

يبوح بأسراره مع

السيدة زينب والحسين

الشعراوى

أنا من سلالة.. أهل البيت

سعيد أبو العينين



يروح بأسراره مع

السيدة زينب والحسين

الشعرراوي

أنا من سلالة .. أهل البيت

سعيد أبو العينين

297
أهـ

عـ



مدرسة
297/67
20099

الطبعة السادسة

رقم التسجيل

الشعر أبو
يؤدق بالمراد مع
سبوا ربيد الشين
انا من سلافة .. اهل البيت
سعيد ابو

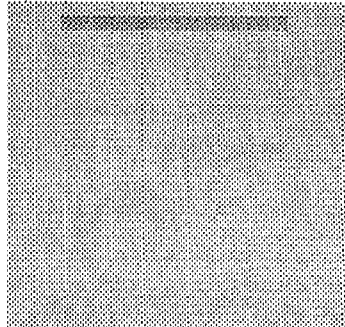


الغلاف بريشة الفنان :

مصطفى حسين

الإخراج الفني :

مجدي حجازي



الشعر اروي

يبوح بأسراره مع

السيدة زينب والحسين

أنا من بلالة .. أهل البيت



الإهداء

إلى أحياب أهل البيت ..

عشاق النبي ..

وأهل بيت النبي ..

أصحاب المقامات المباركة التي

شرقت بها مصر ..

مصر المحزوسة ..
مصر كنانة الله في أرضه ..
مصر التي فضلها الله على سائر البلدان.. وذكرها في
القرآن في أكثر من موضع .
مصر التي أوصى بها النبي أصحابه.. وامتدحها في
أحاديثه الشريفة.. وامتدح اقباطها.. ولم ينسها وظل
يوصى بها وهو في مرضه الأخير.. حتى وهو يعانى
سكرات الموت!

سعيد أبو العينين

الشعراوي

يسوع بأسراره مع
السيدة ريتا وأحسين

أنا من سلالة .. أهل البيت



تقديم

■ ■ في رحاب السيدة نفيسة، حفيذة
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الحديث
وكان الحوار الطويل مع فضيلة الشيخ ..
هناك فوق تلك البروة العالية التي تطل
على الساحة، والمسجد، والميدان الجميل
الذي يحمل اسم السيدة نفيسة رضي الله عنها، التي

□ تم ————— ديم □

كانت أول من قدم الى مصر من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي تحتل مكانة روحية رفيعة في قلوب المصريين.

□□ فوق تلك الربوة العالية، وفي المكان الذي أعده الشيخ ليكون «مبرة خيرية» تقدم الطعام لكل من يقصدها، كان اللقاء وكان الحديث الطويل عن النبي وأهل بيت النبي، أصحاب «المقامات» المباركة التي شرفت بها مصر.
مصر كنانة الله في أرضه .

مصر التي كانت قبلة الأنبياء والمرسلين .
مصر التي كانت فصلا في تاريخ كل دين .
مصر التي على أرضها كلم الله موسى.. وأقبل عليها «يسوع» وهو في المهدي، وكانت به أسبق المؤمنين.. ثم صارت من بعد حصن الاسلام، وقلعته، ومعقله الحصين.

مصر التي فضلها الله على سائر البلدان، وشهد لها في كتابه العزيز بالكرم وعظم المنزلة، وذكرها في القرآن الكريم في أكثر من موضع، صراحة أو كناية.

□□ في تلك الرحاب الطاهرة.. رحاب السيدة نفيسة.. كان الحديث الطويل عن النبي، وأهل بيت النبي، أصحاب المقامات المباركة في مصر.. تلك المقامات التي تموج دائما بزوارها من أحباب أهل بيت النبي، الذين يأتون اليها زحفا من طول البلاد وعرضها، احياءً لذكراهم، ووفاء لهم، واسترجاعا لسيرتهم العطرة، واستعادة لصفحات مضيئة من التاريخ الاسلامي الحافل بالعبر والعظات والبطولات.

□□ وتطرق الحديث الى الطرق الصوفية واقطابها في مصر: الطريقة الاحمدية التي تنسب الى سيدي أحمد البدوي.. والطريقة البرهامية التي تنسب الى سيدي ابراهيم الدسوقي.. والطريقة

□ تة □ ديم □

الشاذلية التي تنسب الى سيدى ابوالحسن الشاذلى.. والطريقة الرفاعية التي تنسب الى سيدى أحمد الرفاعى.
وكان السؤال الذى طرحته على الشيخ: إلى أى من هذه الطرق ينسب الشيخ الشعراوى؟
قال الشيخ: طريقتنا هى «الطريقة البازية» أصحاب العمائم الخضراء.

قلت: لم أسمع - يا مولانا - عن هذه الطريقة من قبل! فهل هى احدى اشتقاقات الطرق الصوفية المعروفة؟ الاحمدية أو البرهامية أو الشاذلية أو الرفاعية؟

قال الشيخ: انها ليست من اشتقاقات الطرق التى تتكلم عنها.
انها خاصة بالاشراف..
فهى «نسب الاشراف»..

قلت: زدنى ايضاحا يا فضيلة الشيخ؟
قال الشيخ: انها تضم «الاشراف» فقط.
الاشراف الذين هم من نسل الحسن والحسين.
أى من سلالة أهل البيت..
واستوقفنى ما قاله الشيخ..
وتطلعت طويلا الى وجهه وقد راح يذكر الله..
كانت تلك هى المرة الأولى التى يفصح فيها الشيخ الشعراوى عن نسبه!

عن كونه من الاشراف .

من سلالة الحسن والحسين .

سلالة أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم .

□□ وتذكرت يوما اعطانى فيه الشيخ صورة لشيخ يرتدى
العمامة الخضراء لكى انشرها مع الحديث الذى كان قد أشار فيه الى

■ الشعراوى.. يبيوح بأسراره الروحية ■ ♡ ■

الطريقة البازية التي ينتسب إليها، ولم يكن قد أوضح لى ما أوضحه الآن.

لقد تصورت يومها انها احدى اشتقاقات الطرق الصوفية المعروفة.

لكن الشيخ أوضح الأمر الآن.

لقد باح بالسر الذى لا يعرفه أحد من ملايين المحبين والمريدين والمعجبين بأحاديثه الدينية، وخواطره، وتفسيراته للقرآن الكريم. وعدت أسأله: ومن يكون صاحب تلك الصورة التى اعطيتنى إياها يا فضيلة الشيخ؟ من يكون هذا الشيخ صاحب العمامة الخضراء؟

قال الشيخ: انه شيخنا.. شيخ «الطريقة البازية» الشيخ أحمد سعود.. الذى تتوارث أسرته «المشيخة».. أما أسرتنا فتتوارث «النقابة».. فنحن النقباء.. يعنى النواب بتوعهم.

هم «واخدين» المشيخة..

واحنا «واخدين» النقابة..

منهم «الشيخ»..

ومنا «النقيب»..

□□ كان كلام الشيخ الشعراوى عن نسبه للاشراف الذين هم من سلالة الحسن والحسين، سلالة أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم جديدا بالنسبة لى.

وسألت أحد المقربين من الشيخ عن هذا الكلام الذى سمعته؟ فقال: انه يعرف ذلك.. لكن الشيخ لا يجاهر به عادة، ولا يتكلم عنه، وقد جاء كلامه لك فى لحظة من لحظات التجلى..

وأطلعنى الرجل على سطور مكتوبة عن نسب الشيخ تقول: «ان الشيخ الشعراوى ولد من أسرة متوسطة الحال، طيبة الاصول،

يتمد نسبها الى أهل بيت النبوة.. فالشيخ الشعراوى هو السيد الشريف محمد بن السيد متولى الشعراوى الحسينى نسبا.. ووالدة الشيخ «واسمها حبيبة» ينتهى نسبها من ناحية والدها الى الامام الحسين بن على كرم الله وجهه».

وأضاف الرجل: لا أحد ممن كتبوا عن الشيخ الشعراوى أشار الى ذلك! أى الى أنه من سلالة الحسن والحسين.

□□ وفى «دقادوس» بلدة الشيخ الشعراوى كان لى لقاء مع عبدالرحيم الشعراوى بن الشيخ الشعراوى الذى يعيش فى القرية ولم يغادرها مثل اخويه سامى واحمد.

كان الشيخ الشعراوى قد دعانى لأرى ماذا قدم لقريته «دقادوس» التى عاش فيها فقيرا وأغناه الله وهو بعيد عنها.. وذهبت ورأيت مشروعاته الخيرية العديدة التى أقامها هناك، والتى تكلفت الملايين من الجنيهات.. رأيت المجمع الذى يقدم الخدمات الثقافية والطبية.. ورأيت المعهد الأزهرى الذى أهده للأزهر.. ورأيت المسجد الكبير الذى يعيد بناءه بعد أن تأثر بالزلازل.. ورأيت الانشطة الخيرية التى ترعاها «لجنة الزكاة» والتى تنتفع بها ٢٥٠ أسرة فقيرة فى القرية لها أولاد فى المدارس والجامعات وليست لها موارد.

رأيت هذا كله.. وحدثنى عنه عبدالرحيم الشعراوى بن الشيخ الشعراوى.

لكن الحديث الآخر الذى استوقفنى فى كلام عبدالرحيم الشعراوى كان حديثه عن «الإشراف» والطريقة البازية التى تضمهم.

قال عبدالرحيم الشعراوى: ان الطريقة البازية تنسب الى مؤسسها الشيخ شمس الدين الباز.

وقال: الاشراف شجرة قائمة بذاتها.. ونحن أحد فروعها..
وقال: اجدادنا جاءوا من السعودية. وهناك في السعودية مضيق
اسمه «مضيق الشعراوى».

ومن تلك المنطقة في السعودية.. هاجر اجدادنا الى مصر.
جاءوا عن طريق الشرقية.. واستوطنوا «الشرقية» زمنا.
ومن الشرقية انتقل جدى الذى هو «سيدى المتولى» الى هنا. الى
دقادوس..

جاء ومعه ابن عمه «سيدى عبدالحافظ».
وكان سيدى عبدالحافظ هو «حامل البيرق».. بيرق الاشراف
الذى ترفعه الطريقة البازية في الاحتفال بالمناسبات الدينية مثل
المولد النبوى.

□□ عدت من دقادوس وفي ذهنى موضوع أهل البيت والسر
الذى باح به الشيخ الشعراوى، وهو أنه من سلالة الحسن
والحسين.. سلالة أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم .
وفي اللقاءات العديدة مع الشيخ، وخلال الحوار الطويل الذى
استمر على مدى تسعة أشهر كانت هناك ساعات من الصفاء
والتجليات التى يبدو فيها الشيخ رائقا.. متدفقا كالنهر.. وكان
الحديث عن أهل البيت ورحلة أهل البيت الى مصر.
وقال الشيخ الكثير ردا على الاسئلة التى وجهتها اليه عن أهل
البيت.

وباح بالكثير من أسراره الروحية.. وحكاياته مع السيدة زينب
وسيدتنا الحسين والسيدة نفيسة والسيدة سكينة والسيدة عائشة
وعلى زين العابدين والسيدة فاطمة النبوية والسيدة رقية.. والسيد
البدوى.

وتكلم عن «البشارة» التى تلقاها وهو فى الروضة الشريفة عند

□ ثقــــــــــــم ديم □

النبي صلى الله عليه وسلم والتي عرف منها ان مقامه سيكون الى جوار سيدنا الحسين..

وتكلم عن سيدى احمد البدوى الذى بشره بالعمل فى مكة المكرمة أيام كان يعاني من الضيق الشديد، وتؤرقه أعباء الاسرة والاولاد! كما باح الشيخ بالسر الكبير.. قال والفرحة تضىء وجهه بسعادة غامرة: لقد رأيت سيدتنا ابراهيم الخليل.. رأيت فى مكة المكرمة.

□ □ انها رحلة روحية فى الرحاب الطاهرة.. رحاب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم.. رحلة زاخرة بالوقائع والاحداث والحكايات المثيرة والاسرار التى يبوح بها الشيخ الجليل لأول مرة..

سعيد أبو العينين

الشعراوى

يسوح بأسراره مع
السيدة زينب والحسين

أنا من عائلة .. أهل البيت



الشعراوى يحكى عن جسده المصطفى

يبدأ عاشق
النبى ..
صلىوا عليه

صورة النبى
الملامح .. والتسمات

وصورة موسى وعيسى
وابراهيم (عليهم السلام)
التي وصلها النبى محمد لأصحابه



■ ■ الفصل الأول ■ ■

● ● يظل السؤال الكبير مرفوعاً، منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، وسوف يبقى كذلك، على لسان عشاق النبي صلى الله عليه وسلم.
كيف كانت صورة النبي؟
كيف كانت ملامحه؟
كيف كان لون بشرته؟ لون عينيه؟ لون شعره؟
كيف كانت الصورة العامة للنبي صلى الله عليه وسلم؟

تلك أسئلة تطوف بذهن عشاق النبي كلما سمعوا اسمه، وصلوا وسلموا وباركوا عليه وعلى أهله وصحبه والتابعين له إلى يوم الدين.

وهي أيضاً الأسئلة التي طرحتها على الشيخ ونحن في رحاب السيدة نفيسة حفيدة رسول الله صلى الله عليه وسلم.. والتي كانت بداية الحديث ومدخله إلى أهل البيت.

مع بداية الحديث، قال الشيخ الشعراوي: لقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم اخوانه من الرسل والأنبياء الذين رأهم في ليلة الإسراء.

وصفهم لأصحابه الذين سألوهم: لقد رأيت الأنبياء.. فصفهم لنا؟ فقال لهم النبي: «أما موسى فرجل «أدم طوال» كأنه من رجال «أسد شنوءة» أي أنه أسمر وطويل.

وقد شبهه برجال قبيلة في العرب اشتهرت بطول الاجسام وهي قبيلة شنوءة.

وقال النبي: وأما عيسى فكثير «خيلان الوجه» أى ان وجهه كثير الحسنات، يقطر عرقاً، كأنما يخرج من ديماس.. أى كأنه خارج من حمام.. وهو أشبه بصاحبكم عروة بن مسعود الثقفى.
وقال النبي: وأما ابراهيم.. فأشبهه بصاحبكم هذا.. وأشار الى نفسه.
أى أشبه بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم.
وهكذا وصف النبي لأصحابه صورة موسى وعيسى و ابراهيم عليهم السلام.
وهكذا قال الشيخ..

صورة النبي.. الملامح والقسمات

والسؤال: ماذا عن صورة النبي؟

كيف وصفه صحابته الذين عاصروه وعاشوه في السلم والحرب، والذين شاهدوه وصافحوه واقتربوا منه في السوق والمسجد والبيت؟

قال الشيخ: اجمع ما قيل وما روى في ذلك هو ما اخرجه يعقوب ابن سفيان الحافظ عن الحسن بن على رضى الله عنه.. فماذا قال الحسن؟

قال الحسن: سألت خالى هند بن ابى هالة بن السيدة خديجة (وكانت السيدة خديجة قبل زواجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجة لأبى هالة وانجب منها «هند» وهو اسم رجل) وكان هند «وصافاً» أى عينه كالقوتوغرافيا تلتقط، ولسانه يعبر.. سألته عن «حلية» رسول الله صلى الله عليه وسلم.. أى عن «أوصافه» فقال:
● كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يتلأأ وجهه كالقمر ليلة البدر.

● اطول من المربع.. وهو الرجل الذى ليس بطويل مفرط ولا بقصير.

● واقصر من المشدّب.. والمشدّب هو الرجل الفارع الطول.

□ الفصل الأول □

- عظيم الهامة.. والهامة هي الرأس.
- مموج الشعر.. والشعر يوصف مرة بأنه «جعد» وهو الأكرت.. ويوصف مرة أخرى بأنه «سبط» وهو الذى تقول عنه انه شعر سايح.
- ورسول الله كان شعره بين هذا وذاك..
- وأسع الجبين..
- دقيق الحواجب.. بينهما عرق يظهر وقت الغضب..
- كث اللحية..
- ادعج شديد سواد العين.. أى ان الحدقة شديدة السواد..
- سهل الخدين.. أى ان خده كان سهلا.. لم يكن عاليا منتفخا أو متورما.
- ضليع الفم - أى واسع الفم..
- مفلج الأسنان - أى منفرج الاسنان..
- عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة - أى ان رقبته كانت طويلة متناسقة.
- مشبح الصدر.. بعيد ما بين المنكبين..
- ضخم الكراديس.. أى ان عظامه قوية..
- أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر..
- طويل الزندين..
- رحب الراحه .
- شثن الكفين والقدمين .. أى يميلان إلى الغلظ والقصر .
- سبط العصب - أى عظامه فارعة .
- إذا التفت التفت جميعا .
- خاقض الطرف ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء .
- جل نظره الملاحظة .
- يبدأ من لقيه بالسلام .

● إذا وضع صحابي يده في يده تظل يده في يد الصحابي إلى أن يترك الصحابي يده .

تفاصيل الملامح .. ومعالم الجسم

هذا ما قاله الشيخ..

وتبدو الصورة أكثر وضوحا.. عندما تطالع تفاصيل الملامح ومعالم الجسم التي أوردها الامام البيهقي في كتابه دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة، استنادا الى كل ما قيل في وصف النبي صلى الله عليه وسلم.. يقول البيهقي:

قال رجل للبراء: أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حديدا مثل السيف؟

فقال البراء: لا، لكنه مثل القمر..

وقال علي بن ابي طالب: كان في الوجه تدوير.

وهناك اجماع على ان النبي كان حسن الوجه «ومليح الوجه».

●● عن لون البشرة:

قال انس بن مالك: كان ابيض، بياضه الى الحمرة.

وقال علي بن ابي طالب: كان رسول الله مشربا وجهه حمرة.

وهناك اجماع على ان الاجزاء غير المعرضة للرياح وللشمس من جسم النبي كان لونها ابيض.

●● عن العين:

هناك اجماع على ان عيني النبي كانتا واسعتين..

الحدقة شديدة السواد..

والبياض فيه شيء من الحمرة..

وكانت الاهداب غزيرة تتشابك من غزارتها.

قال جابر بن سمره: كنت اذا نظرت اليه عليه الصلاة والسلام

قلت: أكحل العينين وليس بأكل.

●● عن الجبين والحواجب:

كان وساع الجبين.. دقيق الحاجبين.. لا يتصلان.. بل بينهما فاصل يجرى فيه عرق يظهر عند الغضب.

●● عن الأنف والخدين:

كان سهل الخدين. طويل الأنف..

●● عن الرأس:

قال علي بن أبي طالب: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضخم الرأس واللحية.. وقالوا: كث اللحية، وحسن اللحية..

●● عن الفم والاسنان:

قال الحسن بن علي: كان النبي ضليع الفم، اشنب، مفلج الاسنان.

وقالوا في وصف فم الرسول: كان حسن الثغر.

وقال ابن عباس: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقلج الثنيتين «أي ان هناك مسافة بين السنتين الاماميتين في فمه» وكان اذا تكلم رثى كالنور بين ثنياه.

●● عن الشعر:

كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب كتفيه.

وكان شعرا أسود، له موج، وكان يمشطه منسدلا بعد البعثة، ثم فرقه بعد ذلك، وكانت له خصلات يضفرها اربع ضفائر حول اذنيه احيانا كما تقول أم هانئ.

وقد نفى انس بن مالك ان يكون النبي قد استعمل الحناء.. فقد توفي رسول الله وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء.. وانما كانت حمرة هذه الشعيرات من اثر الطيب.

وكان هذا الشيب القليل عند «الغنفة» أي الشعر الذي تحت الشفة السفلي، وفي الصدغين، وفي مفرق الرأس.

●● عن القامة:

كان ليس بالذاهب طولاً، وفوق الربعة.. وهذا وصف على بن ابي طالب لقامة الرسول.

وقال ابوهريرة: كان رجلاً ربعة وهو الى الطول أقرب.

●● عن الصدر والاطراف:

كان بعيداً ما بين المنكبين، ضخم القدمين، ضخم الكفين.. «شبح الذراعين» اى طويل الذراعين، ضخم الكراديس — اى المفاصل والعظام — قليل لحم القصب.. غليظ الاصابع.

وقالت ميمونة بنت كروم: «مانسيت طول اصبع قدمه السبابة على سائر أصابعه، وكانت ميمونة قد رأته على ناقة في مكة..»

وكان الرسول اشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر.

●● عن الشاممة وخاتم النبوة:

كان بين كتفى النبي «شامة كبيضة الحمامة» وكانت الشاممة اقرب الى الكتف اليسرى.

وقد اقترح رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعالجها له قائلاً: «يا رسول الله انى كأطب الرجال.. فأعالجها لك؟»

قال صلى الله عليه وسلم: لا.. طبيبها الذى خلقها.

وقال ابوسعيد: الختم الذى بين كتفى النبي صلى الله عليه وسلم، لحمة ناتئة.

●● عن الصورة العامة:

قال ابراهيم بن محمد «من ولد على».. قال ما معناه «ان النبي صلى الله عليه وسلم كان متوسط القامة.. شعره مموج.. غير بدين.. فى الوجه تدوير.. وهو ابيض مشرب بحمرة.. فى رؤوس العظام واصابع الاطراف ضخامة.. اذا التفت التفت معاً.. شديد سواد العين.. طويل الاهداب.. يمشى بقوة كأنه ينزل من منحدر.. من رآه بديهة «اى فجأة» هابه.. ومن خالطه معرفة أحبه.

□ الفصل الأول □

وكان يرتدى من الالوان «الاحمر والاخضر» وفي هذين اللونين بالذات كان يبدو آية في حسن الرجولة.

ويجمع كل من وصفه عن معاشرته انه كان اذا غضب تلون وجهه واحمرت عيناه، وانه ما ضرب في حياته امرأة أو رفع يده على خادم. قال ابوسعيد الخدرى: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها..

وكان - كما قالت عائشة - بشرا من البشر.. يخلب شاته، ويخدم نفسه، ويخصف نعله ويخيط ثوبه.

وكان - كما قال انس بن مالك - كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من افكه الناس مع صبي.

وكان اذا مر على صبيان سلم عليهم.. وكان يضطجع على الحصير ويقول لمن يخفف عنه قسوة فراشه :

«مالى وللدنيا؟ انما انا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة.. ثم راح وتركها».. وكان يركب الحمار، ويلبس الصوف، بسيطاً.

قال جابر بن سمرة: كان لا يقوم من مصلاه الذى يصلى فيه حتى تطلع الشمس، فاذا طلعت قام.

قال اياد بن ابى رمثة: انطلقت مع ابى نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأيته قال لى: هل ترى من هذا؟ قلت : لا

قال: ان هذا رسول الله.

فاقشعرت حين قال ذلك، وكنت اظن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً لا يشبه الناس، فاذا به بشراً!

ويحدثنا الشيخ الشعراوى عن اخلاقيات الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول: كان دائماً خافض الطرف.. اى ليس مفتحاً دائماً فى الكون، وينظر الى الارض أكثر من نظره الى السماء.. ويسير وصحابته أمامه وهو خلفهم.. ولما سئل عن هذا قال: «حتى يظل ظهرى الى ملائكة ربى».

وكان يبدأ من يقابله بالسلام..
ويقول الحسن نقلا عن خاله هند بن أبى هالة: «وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دائم الاحزان» اى انه كان يحزن للمهمة
التي كان يقوم بها..
ويجب ان تنتبه الى امر هام وهو أن الحزن كان لا يتعلق بشيء
يخصه هو، ولكن كان يتعلق بشيء ينال من الآخرين.
وكان دائم الفكر لأن مهمته تستوجب منه هذا، كيف يكون منهج
الدعوة؟ وماذا يصنع مع اتباعه المضطهدين؟ وماذا يكون تصرفه
مع قوم يتكالبون على الضعفاء ويريدون أن يصرفوهم عن دينهم؟
وكان طويل السكوت.. وكان يفتتح الكلام ويختتمه بأشداقه..
يعنى لا يتكلم من طرف انفه، ولكن الكلام كان يأتي بملء فمه ومن
الشدقين.. اى من زاويتي الفم.
وكان يتكلم بجوامع الكلام.. بمعنى ان الكلمة تحمل معانى كثيرة
لانه كان عنده اعجاز ويستطيع ان يمرر كثيرا من المعانى فى اللفظ
الواحد المعبر، ويقول القول فصلا اى لا زيادة فيه ولا نقصان عن
غير المطلوب.
وكان لا يحب زواجا ولا مديحا.. حتى لا يفهم خطأ ان من لم
يمدحه يكرهه.
وكان لا يغضب لنفسه ولا يستفز شىء.. واذا اشار فبكفه
كلها، اى لا يشير بالاصبع على عادة الناس جميعا.. لماذا؟ لانه
لا يشير باصبعه الا للتوحيد فقط.
واذا تعجب صار يقلب كفيه.
واذا غضب أعرض وأشاح.. وهذا يعنى انه كان رثيفا حتى فى
غضبه ولا يحب ان يرى من أغضبه وجهه.
واذا فرح غص طرفه.. واذا ضحك تبسم ولا يقهقه..

□ الفصل الأول □

وكان يعطى كل حواسه لمن يتحدث اليه، اى لا يسرح أو يشرد
ذهنه..

وكان اذا جلس الى الناس لا يؤثر الاماكن ، بمعنى انه لا يوجد
مكان مخصوص لاي منهم، ولكنه كان يجلس حيث ينتهى به
المجلس.

وكان يفتقد أصحابه بمعنى اذا غاب أحد سأل عنه سواء كان
مريضاً أو فى ضائقه، وهذا يدل على حسن رعايته لأصحابه صلى الله
عليه وسلم.

الشعراوي

يسوع بأسرارده مع
السيدة زينب والحسين

أنا من ملأه .. أهل البيت



لماذا لم يفسر الرسول الآيات التي تتضمن أسرار الكون ؟

الرسول لم يفسر إلا الآيات
التي تختص بالأحكام التي
لا تختلف في عصر دون عصر

أسرار الآيات الكبيرة
تركها الرسول ﷺ
للزمن وللعقل البشري



■ ■ ■ فصل الثاني ■ ■ ■

ومن صورة النبي صلى الله عليه وسلم ومكانته بين
الرسول، والفرق بين معجزاته ومعجزات الرسل
السابقين.. الى السؤال الكبير: لماذا يقول فضيلة الشيخ
الشعراوي عن حديثه الذي يقدمه في التليفزيون، انه
«خواطير» حول القرآن الكريم ولا يقول «تفسير»
للقرآن الكريم؟

قال الشيخ: لأن القرآن الكريم أكبر من أن يفسره
بشر.. ولو شاء الحق سبحانه وتعالى ان يتم تفسير
القرآن بواسطة احد من البشر، لكان أولى البشر بذلك هو نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم الذي أنزل القرآن على قلبه.
لكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفسر إلا الآيات التي
تختص «بالاحكام» التي لا تختلف في عصر دون عصر.. الاحكام
التي تقول لك انك ان فعلت كذا دخلت الجنة، وان لم تفعل كذا دخلت
النار.

أما الاسرار الكبيرة.. اسرار «الآيات الكونية» التي تتعلق بالكون،
وبالوجود، فقد تركها للزمن الآتى.. ولنشاطات العقل البشرى.
ولذلك بقى القرآن حيا متجددا، تفيض آياته بالاشراق، ويفيض
عطاؤه من المعجزات على كل العصور.
وهذه هي الحكمة.. الحكمة في أن الرسول صلى الله عليه وسلم
لم يفسر الآيات التي تتضمن اسرار الكون.

□ الفصل الثاني □

وفي مزيد من التوضيح، يقول الشيخ: سئلت هذا السؤال كثيراً.. سئلت لماذا لم يفسر الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم؟ وقلت: ما هو المقصود من التفسير؟ ما الذى نريده من التفسير؟ ان تفسير الشئ هو توضيح المراد منه.. والمراد من تفسير القرآن توضيح انه معجزة ومنهج.
معجزة تثبت ان الرسول صلى الله عليه وسلم صادق.
ومنهج بمعنى افعل ولا تفعل.
والرسول صلى الله عليه وسلم بيّن كل ما يطلب من الانسان بما يفعله وما لا يفعله.

ولكن هناك آيات لو فسرها الرسول في زمنها و«هى الآيات الكونية» كانت العقول ستنفذ.. فهذه الآيات الكونية ليس مطلوباً بها تكليف.. التكليف المطلوب هو: ان فعلت تثاب وان لم تفعل تعاقب.

لكن الآيات الكونية لا تتطلب تكليفاً، فهى لإثبات عظمة الحق.. والرسول يعطى كل ما تطيقه العقول في زمانه.. ولو دخل الرسول في المسائل التى لم يأت زمنها لانصرف الناس عنه وعن القرآن.
فالرسول فسر «الاحكام» المطلوبة التى لها عقاب واثاب كما قلت.. أما «الكونيات» التى سوف تظهرها الحياة فلم يفسرها لحكمة.. ومن هنا يقول القرآن الكريم: ﴿ولو ردوه الى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾. اذن هناك استنباط لأولى الامر الذين سوف يأتون فيما بعد.



وقال الشيخ: القرآن نزل في أمة أمية.. والعالم بالنسبة لمعطياته كان امياً.. كل العالم كان امياً.. ولو أنه واجه هذا العالم بأسرار الآيات الكونية.. كان الذهن المعاصر لا يقبلها، ومن هنا اعطى الله

□ الفصل الثاني □

الآية الكونية السر والسحر في التعبير حتى يأخذها الذى يعاصرها على اى معنى، لكن اذا جد جديد لا يضيق اللفظ والاسلوب به. ولو أن القرآن أفرغ عطائه كله في القرن الأول الهجرى فكيف كان يواجه القرون التالية؟ ان مواجهته لكل العصور تعنى انه لابد ان يكون معجزة لكل العصور.. فالدعوة اتت بأحكام. وعندما يكون السؤال: «لماذا لم يكلف الله سيدنا محمدا بهذه المهمة، اى مهمة تفسير القرآن عند نزوله وهل هناك حكمة في ذلك؟» عندما يكون السؤال هكذا تكون الاجابة: نعم.. وما كان احد يستطيع ان يقول فيه كلمة واحدة غير ما قاله الرسول. ولكن القرآن كلام الله.. والكون خلق الله.. وللكونيات في القرآن دور طويل عريض، وسوف تتغير النظرة الى الكون واسراره. فالقرآن واجه العقول المعاصرة لنزوله بما تطبيقه فقط.. اما ان يواجهها بكل ما في الكون من اسرار فهذا موضوع آخر.



وقال الشيخ: اننا حتى اليوم نكذب امورا تحدث ولا نصدقها. هناك الى اليوم من لا يصدق ان الارض كروية! فلو ان القرآن واجه الناس بكل ما فيه من اسرار الكون ايام نزوله لكانوا قد صدوا عن الدعوة.. فالقرآن يمس كل ما يتعلق بالكونيات مسا يحتمل كل ما يصل اليه العقل في كل زمان ومكان. وقال: كان الكفار عند نزول القرآن يبحثون فيه عن ثغرة، ولكنهم فهموا وقبلوا ان يقول المولى عز وجل: ﴿ولله المشرق والمغرب﴾.

وقبلوا وفهموا ايضا ان يكون الله «رب المشرقين ورب المغربين». وقبلوا وفهموا ايضا ان يقول القرآن: ﴿رب المشارق والمغرب﴾ ولم يجدوا في ذلك تناقضا، مما يدل على انهم فهموا شيئا من النص

□ الفصل الثاني □

تحتمله عقولهم.. وهذا المعنى مقبول ومحتمل.. لماذا؟ لان الانسان عندما يقيم أو ينزل في مكان فلاشك انه يحدد شرقه من غربه.. فنحن في الريف مثلا كنا نقول: ان الشمس كانت تشرق من عند نخل دار فلان. وان الشمس تغرب من عند دار فلان ، فكل انسان يحدد شرقه من غربه.

اذن فكل مكان في ذاته مشرق ومغرب.

وعندما يقال :المشرقين والمغربين، فالذى يمكن ان يفهم على وجه السرعة هو ان هذه الجهة كلها مشرق، وهذه الجهة المقابلة كلها مغرب.

المعنى هو أنه اذا كان هناك مشرق على وجه العموم، فإن هناك مغربا.

هذا هو الفهم السريع البسيط.. ولكن مع تقدم العقل فهما انه عندما تشرق الشمس عندنا يكون المغرب في مكان آخر. وهذا الفهم الأخير الذى جاء مع تقدم العقل لم يفسد الفهم الأول الذى فهمه البدوى البسيط عند نزول القرآن. وعظمة القرآن هي في هذا العطاء المتجدد الذى يتناسب وتقدم الفهم.

فلو اننا قلنا مثلا - ايام زمان - ان الارض كروية.. لو اننا قلنا ذلك لكان العرب - وقد كانوا أمة أمية، ونزل القرآن على لسان أمى - قد كذبوه وانصرفوا عنه.

فالرسول لم يبعث لإثبات كونييات.. والقرآن نزل ليعاصر كل زمان ومكان الى ان تقوم الساعة، فلا يمكن ان يفرغ عطاؤه.

القرآن.. والاكتشافات الحديثة

● سؤال: وما هو الرأى في محاولة البعض تفسير القرآن تفسيراً علمياً؟ اى في ضوء الاكتشافات الحديثة؟

□ الفصل الثاني □

قال الشيخ: الذى يقدم على التفسير علميا والذى لم يقدم كلاهما محب للقرآن، غير أن المؤمن بالتفسير العلمى هو غيور «متهافت» والآخر غيور «متهيب».

والنظرية العلمية غير الحقيقة العلمية.

النظرية تخطيء وتصيب بعكس الحقيقة العلمية التى لا يمكن ان تتناقض مع حقائق القرآن.

ولذلك فإن علينا ان نتجه فى التفسير الى الحقائق العلمية لا الى النظريات.

وقال الشيخ موضحا اعجاز القرآن فيما اورده من حقائق علمية حين بحثوا، مثلا ، فى مصدر الحس، كانوا يقولون انه المخ.

وبعد ذلك قالوا النخاع الشوكى.. وبعد ذلك انتهوا الى ان للاحاساس اعصابا لها مستقبلات مثبتة فى الجلد.. ونقول لهؤلاء ان القرآن مسها على انها حقيقة واقعة، والعلم لا يخلق الحقائق وانما يكتشف الحقيقة الموجودة.

فالقرآن حينما تكلم عن الاخرة قال: ﴿ كلما نضجت جلودها بدلناهم جلودا غيرها ﴾ لماذا؟ ما علة التبديل؟ قال: ﴿ ليزوقوا العذاب ﴾.. إذن فالإذاعة موطنها الجلد، والحس موطنه الجلد وما تحت الجلد.

إذن القرآن قد تكلم عن الحقيقة العلمية باعتبارها حقيقة ثابتة مستقرة.. صحيح انه لم يعلمنا أن نعمل تجربة للمخ وتجربة للنخاع الشوكى، لكنه تكلم عن انها حقيقة واقعة ولموسة عرفها الانسان أو لم يعرفها، ولكن الوسيلة الى معرفتها هى النشاط الذهنى للانسان.

كروية الأرض.. وماعنى مددناها؟

وقال الشيخ: حقيقة أخرى من حقائق الكون وهى «كروية الأرض» مسها القرآن على انها واقعة ولكنه كان يحترم العقول المعاصرة وقت نزوله.. فيقول: ﴿والأرض مددناها﴾..

والعقل الذى لم يكن يعرف الحقيقة يقول: «مددناها يعنى بسطانها».. فنقول له: مددناها بسطانها على أى شكل؟ فالبسط يأخذ أشكالاً متعددة، وأنت إذا جئت الى قطعة من القماش ولففتها على مكعب يبقى كعبت القماش.. وإذا لفتتها على مربع يبقى ربعت القماش.. وإذا لفتتها على متواز جعلت القماش متوازيًا.. وإذا لفتتها على كرة يبقى كورت القماش.

إذن فعندما يقول الحق عن آيات الليل والنهار التى تظهر على الأرض ﴿يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل﴾ ومادام الأمر تكويناً، يكون المكور عليه وهو الأرض «مكورة» أى لازم تكون «كرة» وماعنى الكرة؟ معناها انحناء سطح.. وانحناء السطح كيف يتأتى لنا رؤيته؟ العين المجردة لايمكن أن ترى هذا الانحناء.. ولكن عندما يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿والأرض مددناها﴾ فالخطاب هنا لكل الناس.. فإذا كانت الأرض «مسطوحة» سيبقى لها حافة ولها نهاية.. ولكنها ممدودة.. كل ماتمشى تكون أمامك.. ولو كانت «على غير كرة» لاتكون ممدودة.. فكلمة «مددناها» دليل على انها «مكورة».

فالذى يقول: ان الأرض «مددناها» أى بسطانها، بمعنى انها ليست كروية، يكون قد أخطأ فى فهمه لعنى «مد الشيء».. مد الشيء يعنى أنك كلما ظننت انك قد انتهيت امتد أمامك من جديد. إذن فالأرض مددناها لاتتأتى إلا إذا كانت الأرض كروية، كلما ذهبنا الى مكان وجدنا الأرض أمامنا، وهكذا حتى نعود الى نفس المكان الذى كنا فيه.. وهذا دليل على صحة قول المولى عز وجل، وليس دليلاً على العكس..

نوع الجنين.. وعملية الخلق!

● سؤال: توصل الاطباء الى معرفة نوع الجنين، وهو داخل الرحم عن طريق بعض التحليلات العلمية.. فهل يعنى ذلك انكشاف احد المغيبات التى اختص بها الله سبحانه وتعالى وجاء النص عليها فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿ويعلم ما فى الأرحام﴾؟

قال الشيخ: معرفة نوع الجنين قبل ولادته بأى وسيلة من الوسائل لا تعنى اطلاقا انكشاف احد المغيبات التى اختص بها الله سبحانه وتعالى، لأن مدلول ما فى الارحام أعم من ذلك بكثير، فالله أولا يعلم ما فى الارحام أولا، اى قبل الخلق كله، وهو سبحانه وتعالى يعلم صفات المخلوق القادم: هل هو طويل أم قصير؟.. ابيض أم أسود؟.. ذكى أم غبى؟.. شقى أم سعيد؟.. ما هو عمره؟.. وماذا سيحدث له؟.. وفى اى مكان سيموت؟ وما هى الاحداث التى ستقع عليه طوال حياته؟.. اى ان مسألة الذكر والانثى لا تمثل إلا جزءا من ملايين الاجزاء على الاقل مما اختص الله سبحانه وتعالى بعلمه.

وإذا سلمنا بأن المسألة كلها معرفة نوع الجنين فى الرحم نقول: متى عرف العلم أهو ذكر أم انثى؟

طبعا بعد ان تمت عملية الخلق فى الرحم، اما قبل ذلك فلا يستطيع العلم ان يعلم.. اذن فالعلم لم يصل الى ما فى الارحام إلا بعد ما خرج من عالم الغيب الى العالم المشهود المحسوس، وتمت عملية الخلق فعلا.

فهل هذا علم بالغيب؟

انها بالضبط مثل تحليل الدم الذى يجريه الطبيب للمريض، ثم يقول له عندك مرض كذا.. لم يصل الطبيب الى تحديد نوع المرض إلا عندما وجد فعلا فى جسد الانسان، كذلك لم يصل الاطباء الى تحديد نوع الجنين إلا عندما وجد الجنين فعلا فى رحم الأم، ومضت عليه عدة اسابيع.

فهل هذا علم بالغيب؟

لقد اكتشف العلماء ان الجنين ذكر لأنهم اخذوا مما في الرحم وخللوه. اذن فهم اخذوا من موجود بعد ان وجد.. ولكن هل يستطيعون ان يحددوا ما يريدون قبل ان يوجد؟

لكن الله سبحانه وتعالى يعلم ذلك أزلاً..

اذن فالقول بأن معنى ﴿ ما في الأرحام ﴾ هو «الذكر والانثى» هو خطأ في فهم الآية القرآنية.

سؤال: يلاحظ البعض تركيز فضيلة الشيخ على التحليل اللفظي واللغوي للنصوص القرآنية التي يتولى تفسيرها وشرحها؟
قال الشيخ: وكيف نفهم المعجزة اذا لم نحلل آياتها أولاً تحليلاً لغوياً ننفذ منه الى المضمون؟! :

سؤال: وما الذي جعلكم تولون كل اهتمامكم ووقتكم لتفسير كتاب الله، أو لتلك الخواطر حول القرآن؟

قال الشيخ: وهل لنا نحن المسلمين شىء سوى كتاب الله؟
وأضاف: انى اخاطب روح المسلم قبل ان اخاطب عقله.

الشعراوي

يروح بأسراره مع
السيدة زينب والحسين

أنا من سلالة .. أهل البيت



في الروضة الشريفة .. عرفت أن مقامي إلى جوار سيدنا الحسين

وتحققت المشاورة ..
وسسكتت إلى جوار
سيد الشهداء

فاطممة بنتي
قالت لي :

سيدنا الحسين لا يريد
أن يكون بيننا وبينه
« ستارة » !



■ ■ الفصل الثالث ■ ■

في الروضة الشريفة.. تلقيت البشارة.. وعرفت ان
مقامى سيكون الى جوار سيدنا الحسين..
هكذا قال الشيخ الشعراوى وهو يحدثنى عن كيف
سكن الى جوار سيدنا الحسين.
وقال: كنت أعمل في السعودية استاذا بكلية
الشريعة في مكة المكرمة.. وكنت رئيسا للبعثة
الازهرية..
وكان من عادتى ان اذهب في آخر «جمعة» قبل
العودة في الاجازة الدراسية الى مصر لزيارة النبى
والصلاة في المسجد النبوى الشريف.. وقضاء بعض الوقت في
الروضة الشريفة.
وفي آخر سنة لنا هناك وهى السنة التى وقع فيها الخلاف بين
عبدالناصر والسعودية.. وانتهت بسحب البعثة.
في هذه السنة.. وقبل ان يقع الخلاف.. ذهبت لزيارة النبى.
كان معى صديق لى هو الشيخ برديسى.
وقعدنا في «الروضة الشريفة»
وغلبنى النوم فغفوت.. ورأيت «رؤيا» صحوت منها.. وقلت
للشيخ برديسى:
يا شيخ برديسى.. احنا موش جاين هنا السنة الجاية؟
فسألنى: ليه! ايه الى حصل؟
قلت: جاعنى هاتف.

□ الفصل الثالث □

وأضاف الشيخ: وقد تلقيت «البشارة» أيضا وأنا في الروضة الشريفة.

وسمعت هاتفا يقول لى: «انا لنا بابا فى مصر يسمى الحسين»
وادركت ان مقامى سيكون الى جوار سيدنا الحسين.
وقد حدث بعد ذلك ان وقع الخلاف بين عبدالناصر والسعودية.
وعادت البعثة الازهرية.
وعدت معها الى مصر.
ولم نعد بعدها الى السعودية طوال حكم عبدالناصر.
وهكذا تحقق ما سمعت فى الروضة الشريفة.. وما قلته للشيخ
البرديسى من أننا «موش جاين هنا السنة الجاية»!
أما «البشارة» التى تلقيتها فى الروضة الشريفة وهى ان «لنا بابا
فى مصر يسمى الحسين» التى فهمت منها ان مقامى سيكون الى
جوار سيدنا الحسين.. فقد تحققت هى الاخرى.. وسكنت فعلا الى
جوار سيدنا الحسين.
وكانت القصة مليئة بالمفارقات.



وقال الشيخ فى روايته لتلك القصة:
عدت الى مصر بعد أن تم سحب البعثة الازهرية من السعودية.
عدت الى عملى فى طنطا.
كنت اقيم فى طنطا فى بيت بمنطقة تعرف بسوق ميت حبيش..
كان ايجار البيت هو «اتنين جنية»! وكانت والدتى تستريح كثيرا
لوجودنا فى هذا البيت، ليس من اجل ايجاره البسيط، وانما لأن
«سوق ميت حبيش» سوق فلاحى تجد فيه كل ما كانت تشتريه من
سوق بلدنا «دقادوس» وأكثر! الجبنة والقشطة والبيض والخضار..
كل شىء تحتاجه كانت تجده فى سوق ميت حبيش.

□ الفصل الثالث □

ولم يكن لهذا السوق يوم محدد في الاسبوع، كان مستمرا طوال الاسبوع.. فكانت امى تصلى الفجر، وتنتظر أول شعاع لضوء النهار، وتذهب الى السوق لتشتري احتياجاتها وتعود..
وحدث ان اختارنى الشيخ حسن مأمون شيخ الازهر فى ذلك الوقت - سنة ١٩٦٤ - لأعمل مديرا لمكتبه.

فكنت اسافر يوميا من طنطا الى القاهرة فى الصباح المبكر، وأعود فى نهاية اليوم..

كنت أعانى كثيرا لعدم وجود مسكن لى فى القاهرة ولاحظ ذلك صديقى وجيهه اباطه فاتصل بابراهيم بغدادى محافظ القاهرة فى ذلك الوقت وطلب منه ان يدبر لى مسكنا فى القاهرة.

وكان ابراهيم بغدادى انسانا كريما، فعرض على شقة فى احدى العمارات التى كانت تقيمها المحافظة فى حى معروف.. لكنها لم تعجبني لبعده المسافة بينها وبين حى الحسين الذى أحب الإقامة فيه، والذى هو حى الازهر الشريف ايضا.

وانكر ان الشيخ حسن مأمون شيخ الازهر الذى اختارنى للعمل مديرا لمكتبه قد توسط لى هو الآخر لدى ابراهيم بغدادى وقال له: اننى احب ان اكون الى جوار اهل البيت.. اى فى حى سيدنا الحسين.

وقال ابراهيم بغدادى: ان المحافظة ستسلم عمارة من الاسكان المتوسط فى ميدان سيدنا الحسين بعد اسبوعين.. وانه سيخصص لى شقة فى هذه العمارة.. وقال لى تستطيع ان تذهب وتختار الشقة التى تعجبك.

وفعلا ذهبت ووجدت العمارة لها خمسة مداخل، واخترت شقة فى مدخل خمسة.. شقة تطل على سيدنا الحسين وعلى الازهر الشريف.

وكتبنا العقد.. وكان الايجار ١٤ جنيها شهريا.

□ الفصل الثالث □

وهكذا سكنت إلى جوار سيدنا الحسين ..
ويومها تذكرت البشارة التي تلقيتها في الروضة الشريفة .
وحمدت الله كثيرا .. فقد تحققت البشارة .. وأصبحت أقيم إلى
جوار سيدنا الحسين .



ويمضى الشيخ يقول : كان إيجار الشقة ١٤ جنيها وهو مبلغ
كبير بالنسبة لى في ذلك الوقت .
فقد كان مرتبى في حدود ٥٢ جنيها.
وحسبتها فوجدت الباقي بعد الايجار هو ٣٨ جنيها.
وأنا ساكن في طنطا ب ٢ جنيه.
يبقى الباقي من المرتب ٣٦ جنيها.
ورحت أزور سيدنا الحسين.
وهناك شكرت الله كثيرا.. وشكوت حالى أيضا.
ويقسم الشيخ وهو يقول: والله العظيم لم يمر اسبوع الا وجاء
«الفراش» الذى كان يعمل معى وقال لى:

مبروك يا عم!

فسألته: على ايه؟

فقال: الشقة بقت بتسعة جنيهه! لانهم عملوا تخفيض وطلعت
بتسعة جنيه بس!

وقال الشيخ: كانت هذه أول مسألة مع سيدنا الحسين.

ثم توالى المسائل بعد ذلك!



ويحكى الشيخ عن الأيام الأولى لانتقاله الى شقة الحسين.
فيقول:
فأطمة بنتى جاءت لترتيب الشقة وفرشها وتركيب الستائر
بنفسها..

□ الفصل الثالث □

وفعلا فرشت الشقة وقامت بتركيب الستائر كلها، ما عدا الستارة التي في الشباك الذي يواجه مسجد الامام الحسين! كل ما تركب هذه الستارة تقع!

واحتارت، وجاءتني تقول: الستارة دى كل ما اقوم بتركيبها تقع! وأضافت:

وأنا موش حاركبها.. خلاص!

فسألتها:

ليه يا بنتى؟

قالت:

يظهر إن سيدنا الحسين موش عايز تبقى فيه ستارة بيننا وبينه! هكذا فهمتها ابنتى فاطمة.

وأنا قلت لها:

صدقت يا فاطمة!

ولم نركب الستارة!

وقال الشيخ: وحكاياتنا مع سيدنا الحسين كثيرة.. لكننا لا نتكلم عنها حتى لا يقول البعض اننا من المجاذيب والمجانين!

الشعراوي

يسوح بأسراره مع
السيدة زينب والحسين
أنا من صلاة .. أهل البيت



رحلة « الرأس الشريف » لسيدنا الحسين إلى مصر

خرج الرجال وهم حفاة
لاستقبال رأس الحسين ..
عند الصالحية

الذين شاهدوا الرأس الشريف
قالوا كان ملفوفاً بأخضر في طشت،
من الذهب فوق كرسي من الأبنوس!



كيف كانت رحلة «الرأس الشريف» الى مصر؟
رأس الامام الحسين؟
من الذى أتى به من «عسقلان» بفلسطين الى
القاهرة؟
ومن هم الذين خرجوا «حقاة» لاستقباله ليلا، وعلى
ضوء المشاعل عند الصالحية؟
ولماذا دفنوا الرأس الشريف فى سرداب قصر الزمرد
لمدة عام؟

ثم من هم الذين شاهدوا «الرأس الشريف» ملفوفا بالحريير
الاخضر، فى «طشت» من الذهب، فوق كرسى من الابنوس؟ واعلنوا
ذلك على الناس، وبعدها شرع الامير عبدالرحمن كتحدا فى تجديد
وتوسيع ضريح الامام الحسين سيد الشهداء، الذى سيبقى أعظم
قدوة للمجاهدين، وأعظم رمز للبطولة والاستشهاد، من أجل
العقيدة، على طول الزمان
تلك اسئلة نضع الاجابة عليها من خلال المؤرخين.. قبل ان نعود
الى الشيخ الجليل.

على امتداد العام، وليس فقط طوال أيام وليالى رمضان.. تموج
ساحة المشهد الحسينى بالقاهرة بعشرات الألوف من البشر الذين
يجيئون من مختلف احياء القاهرة، من كل قرى مصر، وبعض البلاد
الاسلامية لزيارة الامام الحسين.. سيد الشهداء.

وحى الامام الحسين الذى يعيش مهرجانا دينيا طوال أيام وليالى

□ الفصل الرابع □

رمضان.. هو حى الازهر الشريف.. وهو قطعة من تاريخ مصر الاسلامية.. منذ أكثر من الف عام.. اى منذ بنى جوهر الصقل مدينة القاهرة، وأقام الجامع الازهر، وعلى مر التاريخ ومنذ ذلك الوقت اكتسب حى الازهر مكانة تاريخية.. فتلك المنطقة كانت مقر الحاكم.. وكانت تضم بيوت الامراء والسلاطين لفترة طويلة من الزمان.

وقد حمل الحى العريق اسم الامام الحسين منذ جاء الرأس الشريف الى القاهرة.. ومن يومها وساحة المشهد الحسينى هى ملتقى كل المحبين للامام الحسين، ولأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.



وقد ولد الامام الحسين بالمدينة المنورة.. وكان ميلاده فى ليلة الخامس من شعبان فى العام الرابع من الهجرة. وحين ولد الامام الحسين.. اذن النبى فى أذنيه.. وسماه حسينا.. وكان الحسين يشبه الرسول.. وفى اليوم السابع من ولادته امر النبى بختانه - والختان سنة عن ابى الانبياء ابراهيم الخليل، فقد امر بختان كل من ولديه اسماعيل واسحق فى اليوم السابع من ولادتهما - كما امر النبى بخلق رأس الحسين والتصدق بوزن شعره قضة.

وكان الرسول يحب الحسين وشقيقه الحسن.. وقد دللها ولأعبها وقال عنهما: انهما ابناى وابنا ابنتى.. اللهم انى احبهما وأحب من يحبهما.

وكان الرسول يقضى فراغ الليل فى مداعبتهما، فيحمل الحسن والحسين على ظهره، وهما يقولان له: الى هنا يا مركبنا.. الى هنا يا مركبنا.. نعم الجمل جملكما.. ونعم الحمل انتما.

□ الفصل الرابع □

ولما نزلت الآية الكريمة: ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ ﴾ جمع النبي ابنته فاطمة وولديها الحسن والحسين وتوجه الى الله وقال: هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

وقال بريدة: كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطبنا اذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان احمران يمشيان يعثران، فنزل الرسول من المنبر، فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال: صدق الله.. ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالَكُمِ وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَةٌ ﴾ نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما.



وقد نشأ الحسن والحسين وتربيا في حضانة امهما فاطمة الزهراء ورعاية جددهما عليه الصلاة والسلام.. فلقيا منهما المزيد من العناية والعطف والمحبة.

وروى عن النبي انه قال في حق الحسين: حسين منى وأنا من حسين.. احب الله من احب حسينا..

وكان الحسين شجاعا مقداما منذ طفولته.. ويروى ان رجلا جاء الى شقيقه الحسن فوجده معتكفا في خلوة فاعتذر له.. وذهب الرجل الى الحسين يستعين به، فقضى الحسين حاجته وقال: لقضاء حاجة في الله عز وجل احب اليّ من اعتكاف شهر.

وكان الحسين كثير الصوم والصلاة والصدقة والحج وافعال الخير.. وقيل انه حج خمسا وعشرين حجة ملبيا ماشيا.. ومن اقواله: اعلموا ان حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم.. فلا تملوا النعم فتعود نقما.. واعلموا ان المعروف يكسب حمدا ويعقب اجرا.. فلو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه رجلا جميلا يسر الناظرين.. ولو رأيتم اللؤم رجلا لرأيتموه رجلا قبيح المنظر تنفر منه القلوب

❑ الفصل الرابع ❑

وتغض دونه الابصار.. وكان يقول: من جاد ساد.. ومن بخل نذل..
ومن تعجل لأخيه خيرا وجده اذا قدم على ربه غدا.
وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كانا - الحسن والحسين -
في اعلى منزلة من الاكرام والاعزاز من خليفة رسول الله ابي بكر
الصديق.. ويؤثر عن ابي بكر انه قال: ارقبوا محمدا صلى الله عليه
وسلم في اهل بيته.. اى اكرموا محمدا باكرام اهل بيته.
وكان امير المؤمنين عمر بن الخطاب يؤثرهما - الحسن والحسين
- وهما غلامان، على ابنه عبدالله.

وفي خلافة عثمان بن عفان، كان الحسن والحسين قد جاوزا
العشرين سنة.. وانتظما في جيوش المسلمين التى بفتوحاتها امتدت
رقعة البلاد الاسلامية غربا الى بلاد المغرب.. وشرقا الى طبرستان في
شمال بلاد فارس على ساحل بحر قزوين.
وفي خلافة أبيهما على كرم الله وجهه.. حضرا معه موقعة الجمل
بالبصرة، ووقائع صفين.

ولم يكتف والدهما بتدريبهما على الفنون العسكرية، بل نشأهما
تنشئة دينية قوامها تقوى الله والتمسك بمكارم الاخلاق.. وكان من
وصاياه لابنه الحسين: يا بنى اوصيك بتقوى الله عز وجل في الغيب
والشهادة - اى في السر والعلانية - وكلمة الحق في الرضاء
والغضب.. والقصد - اى الاعتدال - في الغنى والفقر.. والعدل في
الصديق والعدو.. والرضا من الله تعالى في الشدة والرخاء.



ويأتى الحديث عن استشهاد الامام الحسين يوم كربلاء.. وقد
تجنب بعض المؤرخين ذكر تفاصيل تلك المذبحة، استفظاعا لما
جرى.. قال العلامة محمد بن على بن طباطبا المعروف بالطقطقى، في
كتابه «الفخرى في الآداب السلطانية» هذه قضية لا احب بسط القول

□ الفصل الرابع □

فيها.. استعظاما لها واستفظاعا. فسانها قضية لم يجر في الاسلام اعظم فحشا منها.. ولعمري ان قتل امير المؤمنين عليه السلام هو الطامة الكبرى.. ولكن هذه القضية جرى فيها من القتل الشنيع، والسبى، أو التمثيل ما تقشعر له الجلود.. واكتفيت ايضا عن بسط القول فيها لشهرتها، فانها شر الطامات.. فلعن الله من باشرها، وأمر بها ورضى بشيء منها.. ولا تقبل الله منه صرفا ولا عدلا، وجعله من الاخسرین اعمالا.. الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

كانت الدولة الاسلامية قد القت قيادها للأمويين، فتمهدت الخلافة لمعاوية.. وتوطدت قواعد ملكه.. ودانت له الدنيا.. وقبض على ناصية الحكم.

ولما توفى معاوية.. قام بأمر الخلافة من بعده ابنه يزيد.. فكتب الى والى المدينة الوليد بن عتبة يطلب منه ان يأخذ له البيعة من الامام الحسين.

ولكن الحسين امتنع عن مبايعة يزيد.. ورحل من المدينة الى مكة. ولما بلغ اهل الكوفة امتناع الامام الحسين عن مبايعة يزيد وخروجه الى مكة.. كتبوا اليه يبأيعونه بالخلافة.. ويسألونه القدوم عليهم، ليسلموا الامر اليه.. وقالوا له في احد كتبهم: إنا حيسنا انفسنا على بيعتك.. ونحن نموت دونك.. إن مائة الف ينصرونك.. ويستعجلون ظهورك بينهم.



وصدقهم الامام الحسين.. وسار اليهم ومعه اهل بيته وسبعون فارسا من اولاد عمومته وصحابته المقربين.. وعندما اقترب من ابواب الكوفة.. عند كربلاء.. اكتشف حقيقة الامر.. وادرك انه يسير الى كمين.

□ الفصل الرابع □

فقد وجد الامام الحسين وصحبه انفسهم امام جيش مكون من عدة آلاف.. واخذ هذا الجيش فى محاصرتهم ومنع الماء عنهم. وادرك الامام الحسين حقيقة ما يعدونه له.. فعرض على قائد الجيش - ابن زياد - ثلاثة عروض لإنهاء هذا الموقف.. ولكن ابن زياد لم يقبلها، فقد كان يبتغى قتل الحسين والخلاص منه. لقد طلب الامام الحسين ان يتركوه يرجع الى مكة.. أو ان يذهب الى «يزيد» ويتفاوض معه لحل الخلاف.. أو ان يترك ليتوجه الى احد ثغور المسلمين ليشترك معهم فى الجهاد. ولكن ابن زياد رفض هذه العروض جميعها.

واراد الحسين ان يدفع الأذى عن اصحابه واهل بيته.. بعد ان ادرك ان كل الطرق قد سدت امامه.. فجمع اصحابه وطلب منهم ان يتركوه وان ينجوا بأنفسهم ومعهم النساء والاطفال.. وقال لهم: لقد بررتم وعاونتم.. ولكنهم - اى الاعداء - لا يريدون غيرى.. ولو قتلونى لن يبتغوا غيرى احدا.

وغضب اصحاب الحسين ورفضوا ان يتركوه.. وقالوا: معاذ الله.. ماذا نقول للناس اذا رجعنا اليهم؟ انقول لهم إنا تركنا سيدنا وابن سيدنا غرضاً للنيل.. ودرية للرماح.. وجزراً للسباع.. والله لا نفعل.. ولكننا نفديك بأنفسنا.. ونقاتل معك حتى نرد موردك.



عشية المذبحة.. الحسين والسيدة زينب

وعشية المذبحة جلس الامام الحسين يعد سهامه، وينظر الى ابنه المريض على زين العابدين وينشد:

يا دهر أف لك من خليل كم لك بالاشراق والاصيل
من طالب أو صاحب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وإنما الامر الى الجليل وكل حى سالك سبيل!

□ الفصل الرابع □

وسمعتة اخته السيدة زينب.. فخرجت اليه من خبائها حاسرة
تنادى في جزع: وا ثكلاه.. وا حزناه.. ليت الموت اعدمنى الحياة..
يا حسينا.. يا سيده.. يا حبيبا.. يا بقية الماضين وثمان الباقيين..
بئست الحياة اليوم.. اليوم مات جدى وامى وابى واخى.. اليوم مات
جدى المصطفى.. وامى فاطمة.. وعلى ابى.. والحسن أخى.
وسمعها الحسين فتأثر وقال لها: يا اختاه.. لا يذهبن بحلمك
الشیطان.

فقالته السيدة زينب: ما اطول حزنى.. وما اشجى قلبى.. بأبى
انت وامى، استقتلت نفسك.. نفسى لنفسك الفداء.
وترقرقت عينا الامام الحسين وقال: لو ترك القطا لنام.. والقطا
نوع من الحمام -

فقالته السيدة زينب: وا ويلتاه.. افتغصبك نفسك اغتصبا.. ان
ذلك اقرح لقلبى - اى اشد جرحا وايلاما - واشد على نفسى، واطول
لحزنى.. ثم وقعت مغشيا عليها.

وقام اليها الامام الحسين، فصب على وجهها الماء حتى افاقت..
وقال: اتقى الله يا اختاه.. واصبرى.. وتعزى بعزاء الله.. واعلمى ان
اهل الارض يموتون.. وان كل شىء هالك الا وجه الله.. فلا يبقى إلا
وجهه سبحانه.. الذى خلق الخلق بقدرته.. ويميتهم بقهره وعزته..
ويعيدهم، هو المعبود وحده.. وقد مات جدى وابى وامى واخى..
وجدى خير منى.. وابى خير منى.. وامى خير منى.. واخى خير منى
كلهم خير منى.. ولى ولهم ولكل مسلم برسول الله اسوة.. فلا
يذهبن بحلمك الشيطان.

وهنا ايقنت السيدة زينب.. ان شقيقها مصر على الاستشهاد بعد
قليل.. وعلمت انه مقتول.. لا محالة.. فودت لو تقديه بنفسها..
وناشدته ذلك فى رجاء وضراعة.. خوفا منها عليه.. وحبا منها له..

□ الفصل الرابع □

فأخذ يذكرها بما اعده الله للمجاهدين من ثواب عظيم.. ثم قال لها:
يا اختاه انى اقسام عليك لا تشقى علىّ جييا.. ولا تخمشى وجهها..
ولا تدعى بالويل والثبور ان انا هلكت.



وخرج الامام الحسين الى اصحابه يأمرهم بالتهيؤ للقتال.. وأخذ
يعد الصفوف.. وحاول الوصول الى الفرات ليتيح لاصحابه التزود
بالماء. لكن جيش ابن زياد سد عليه الطريق.. واندقع اليه ولده
عبدالله يريد أن يشرب.. وحمله على يديه ليسقيه.. وإذا برجل من
جيش ابن زياد يصوب سهمه الى قلب الطفل، فيقتله بين يدي
الحسين.. ويتقدم الحسين ليشرب فاذا بسهم يصيبه في فمه..
فينزعه.. ويتلقى الدم بيديه.. حتى تمتلئ راحته.. فيرفعها الى
السماء ويقول: اللهم ان تكن حبست عنا النصر من السماء. فاجعل
ذلك لما هو خير منه.. وانتقم لنا من القوم الظالمين.

ووقعت الواقعة.. كانت المبارزة بين الفرسان في ذلك الوقت هي
الطريقة المتبعة.. فيقف من ينادى للمبارزة من جيش ابن زياد،
ويخرج اليه اصحاب الحسين ليصرعوه.. لكن قادة جيش ابن زياد
كانوا يعلمون قوة وفرسية آل على بن ابي طالب.. وقوة الحسين
ومدى حذقه للمبارزة والقتال.. ولذلك امروا فرسانهم بالهجوم في
موجات.. فكان اصحاب الحسين يتصدون لهم ويصرعونهم موجة
بعد موجة.. ثم بدأت سهام اربعة آلاف فارس من جيش ابن زياد
تنهال على سبعين فارسا هم كل اصحاب الحسين.

ورأى الامام الحسين اصحابه وعشيرته وهم يستشهدون امام
عينيه.. وهو مازال يقاتل.. وأبى أن يستسلم.. وقرر ان يستمر في
المقاومة حتى النهاية.. فكان استشهاده وهو يحمل سيفه امام خيام
هله مدافعا عنهم.

□ الفصل الرابع □

وقطعوا رأس الامام الحسين ومثلوا بجسده.. ووطئوا بخيولهم صدره وظهره.. وقطعوا رؤوس اصحابه واهله ورفعوها على الرماح. لم ينج من ذرية الامام الحسين في مذبحة كربلاء.. الا السيدات.. وغلام هو على زين العابدين ابن الامام الحسين. وكان مريضاً وقت وقوع المذبحة.. وعندما هموا بقتله.. تصدت لهم عمته السيدة زينب وقالت: والله لا يقتل حتى اقتل قبله.. وسيق الموكب الحزين.. موكب الاسرى الى الكوفة.



كانت مذبحة كربلاء.. في العاشر من المحرم سنة ٦١ من الهجرة.. واتفقت الاقوال على ان جسد الامام الحسين قد دفن ومن معه في اليوم التالي بكربلاء.. ويعرف قبره الى اليوم هناك. أما رأسه الشريف.. فقد تعددت فيه الاقوال. قالوا: ان يزيد بن معاوية بعث بالرأس الشريف الى المدينة.. وامر بدفنها «بالبقيع» - وهى جبانة المدينة - عند قبر امه واخيه الحسن. ولكن الكتابة المنقوشة على قبر أمه فاطمة الزهراء.. لم تشر الى دفن رأس الامام الحسين.. فالكتابة المنقوشة تقول: الحمد لله مبيد الأمم.. ومحى الرمم.. هذا قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين.. والحسن بن على بن أبى طالب.. وعلى ابن الحسن بن على وجعفر بن محمد رضوان الله عليهم اجمعين.. ولو كان الحسين معهم لذكر اسمه بينهم وقالوا: ان الرأس دفن بمدينة «مرو» في خراسان. وقالوا: دفن في مدينة «الرقه» بالعراق. وقالوا: ان الرأس وجد بخزينة يزيد ابن معاوية بعد موته.. وانه اخذ ودفن بدمشق عند باب الفراديس.

عسقلان.. والرحلة الى مصر

واقوى الروايات كلها.. هي القائلة بان الرأس الشريف طيف به في البلاد الاسلامية.. حتى وصل الى مدينة «عسقلان» ودفن فيها.. وعندما استولى الفرنجة على عسقلان.. تقدم الصالح طلائع، وزير الفاطميين في مصر.. ودفن ثلاثين الف دينار.. ونقل الرأس الشريف الى القاهرة.

وعسقلان مدينة بفلسطين.. اسمها في التوراة عسقلون.. وقد استولى عليها الفرنج في الحروب الصليبية سنة ٥٤٨ هجرية - ١١٥٣ ميلادية.. ومكثوا بها ٣٥ سنة.. واستخلصها منهم صلاح الدين الايوبي.. ثم خربها في سنة ٥٨٧ هجرية - ١١٩١ ميلادية.. مخافة استيلائهم عليها مرة اخرى.

والمؤرخون الذين اخذوا بالرأى السذى قال بوجود الرأس الشريف في عسقلان.. ثم نقله الى القاهرة كثيرون. فابن خلكان ذكر في تاريخه: ان رأس الحسين بن بنت محمد كان مدفونا بعسقلان قبل نقله الى مصر.

وابن بطوطة يروى في رحلته الشهيرة ما يؤيد هذه الرواية في أكثر من موضع.. فهو يصف زيارته لعسقلان فيقول: ثم سافرت من القدس الشريف الى ثغر عسقلان.. وبها المشهد الشهير.. حيث كان رأس الحسين بن علي، قبل ان ينقل الى القاهرة.. ثم يقول عن زيارته للقاهرة: ومن المزارات الشريفة.. المشهد المقدس العظيم الشأن.. حيث رأس الحسين بن علي.. وعليه رباط ضخم عجيب البناء.. على ابوابه حلق فضة وصفائحها.. وهو موفى الحق من الاجلال والاعظام.



وقال المؤرخ ابن ميسر: وكان حمل الرأس الى القاهرة.. ووصله

□ الفصل الرابع □

اليها في يوم الاحد ٨ جمادى الآخرة سنة ٥٤٨ هجرية.
أما القلقشندي: فإنه يقرر نقل الرأس من عسقلان الى القاهرة
سنة ٥٤٩ هجرية.

وذكر ابراهيم بن وصيف شاه: ان الرأس نقل من عسقلان الى
مصر سنة ٥٤٩ هجرية.

وقال سبط بن الجوزي: أنه نقل سنة ٥٤٨ هجرية.
وأخذ ابن اياس برواية مشهد عسقلان، ونقل الرأس الى مصر
سنة ٥٤٩ هجرية.. وزاد عليها انه نقل الى ثلاثة اماكن قبل ان
يحضر الى القاهرة.

وذكر المقرئ عميد مؤرخى مصر.. رواية وجود الرأس
بعسقلان نقلا عن ابن عبدالظاهر.. وان المشهد هناك بناه امير
الجيش بدر الجمالى.. واتمه ابنه الافضل شاهنشاه. وانه لما خيف
من سقوط عسقلان في ايدى الفرنج.. نقل الرأس الى القاهرة.

وأشار المقرئ الى ان رواية وجود الرأس بعسقلان معززة
بنص تاريخى منقوش على المنبر الذى كان موجودا فى عسقلان.. ولما
خيف من سقوطها فى ايدى الفرنج.. نقل الرأس الشريف الى مصر..
ونقل المنبر الى المشهد الخليلى بالقدس.. وهو باق الى الآن.

ولما زار الامام الحصرى الرحالة عسقلان سنة ٥٧٠ هجرية
١١٧٤ ميلادية قال: وبعسقلان مشهد الحسين عليه السلام.. كان
رأسه به.. فلما اخذها الفرنج نقله المسلمون الى القاهرة سنة ٥٤٨
هجرية.

ليلة الاستقبال.. عند الصاحبة

أما كيف نقل الرأس الشريف من عسقلان الى مصر، وكيف كان
استقباله.. فقد وصف المؤرخون ذلك.. قالوا: ان الوزير الصالح
طلائع بن رزيق.. بعد ان دفع الثلاثين الف دينار لنقل الرأس. خرج

□ الفصل الرابع □

لاستقباله ليلا عند مدينة الصالحية بمحافظة كفر الشيخ.. وكان خروجا غريباً.. فقد خرج «حافيا» هو وكل من معه من كبار رجال الدولة والعساكر.. وساروا على ضوء المشاعل.. وتلقى الصالح طلائع الرأس الشريف وهو على هذا الحال.. ثم وضعه على كيس من الحريرى الاخضر.. وحمله الى «قصر الزمرد» ودفنه فى سرداب القصر.. وبقي مدة عام.. حتى انشئ له ضريح.. ثم نقل الى هذا الضريح فى العام التالى لوصوله - اى سنة ٥٤٩ هجرية - ١١٥١ ميلادية.. وهو الضريح القائم الآن.

وقد وقف الكاتب الكبير المرحوم عباس محمود العقاد امام الروايات والاماكن التى قيل ان الرأس الشريف وجد فيها أو طاف بها وقال: فإن لم تكن هى الاماكن التى دفن فيها رأس الحسين، فهى الاماكن التى تحيا بها ذكراه لا مرء.. فأيا كان الموضع الذى دفن به ذلك الرأس الشريف.. فهو فى كل موضع اهل للتعظيم والتشريف.. وإنما أصبح الحسين بكرامة الشهادة.. وكرامة البطولة.. وكرامة الاسرة النبوية.. معنى يحضره الرجل فى صدره وهو قريب أو بعيد عن قبره.. وان هذا المعنى لفى القاهرة، وفى دمشق، وفى الرقة، وفى كربلاء، وفى المدينة، وفى غير تلك الاماكن سواء.

وقد عاين المشهد الحسينى الرحالة ابن جبير، اثناء رحلته من بلاد الاندلس قاصدا الحج سنة ٥٧٨ هجرية - ١١٨٢ ميلادية - ووصف المشهد وصفا مشوقا.

قال: ذلك المشهد العظيم الشأن بمدينة القاهرة، حيث رأس الحسين بن على بن ابي طالب.. وهو فى تابوت فضة.. مدفون تحت الارض.. وقد بنى عليه بنيان جميل يقصر الوصف عنه.. ولا يحيط الادراك به.. فهو مجلل بانواع الديباج.. محفوف بامثال العمدة الكبار

□ الفصل الرابع □

شمعا ابيض.. وعلقت عليه قناديل فضة.. وحف اعلاه كله بأمثال التفافيح ذهباً.. يقيد الابصار حسنا وجمالا.. فيه من انواع الرخام المجزع الغريب الصنعة، البديع الترصيع، مما لا يتخيله المتخيلون.

الذين شاهدوا الرأس الشريف!

وعندما شرع الأمير عبدالرحمن كتحدا في تجديد المشهد الحسيني وتوسع المسجد سنة ١١٧٥ هجرية - ١٨٦١ ميلادية - جرت حكاية غريبة.. وقد جاءت هذه الحكاية بكل تفاصيلها في كتاب «العدل الشاهد وتحقيق المشاهد» لمؤلفه عثمان ملوخ.

والحكاية التي رواها الكتاب تقول: أن الامير عبدالرحمن كتحدا لما اراد توسيع المسجد الحسيني وتجديد بناء المشهد.. قال البعض ان المشهد لم يثبت فيه دفن.. فأراد الامير ان يتحقق من ذلك.. ف جاء بالشيخ الجوهري الشافعي والشيخ الملوى المالكي.. وكانا من كبار العلماء.

وفي حضور جمع غفير من الناس.. كشفوا المشهد - اى الضريح - ونزل الشيخان الى البرزخ.. وتحققا من كل شىء.. ثم خرجا.. واخبرا الناس بكل ما شاهداه.

قال الشيخان: كرسى من الخشب الساج - اى الابنوس - فوqe طشت من ذهب.. فوqe ستارة من الحرير الاخضر.. تحتها كيس من الحرير الاخضر الرقيق.. داخله الرأس الشريف.. وحولها نصف اردب من الطيب الذى لا يفقد رائحته مع الزمن. وكبر الناس وهللوا.

ثم شرع الامير عبدالرحمن كتحدا في بناء المسجد وتجديد المشهد الحسيني.. واثبت تاريخ عمارته على عتب رخامى.. نقش عليه هذان البيتان:

مسجد الحسين اصل المعانى لا يضاهيه فى البقاع علاء

❑ الفصل الرابع ❑

فيه فضل الرحمن للعبد نادى زر وارخ لك الهنا والرضاء
وقام السيد على ابوالانوار بعمارة المسجد بعد ذلك.. واثبت
تاريخ عمارته بالباب البحرى للقبه.. ونقش عليه بيتين يقول فيهما:
انشأ على ابوالانوار سيدنا بابا لسبط رسول الله نى الرشد
وحسن اشراق نور الله ارخه باب حماه عظيم الجاه والمدد
وقام الخديو اسماعيل بتجديده ونقل اليه منبرا جميلا كان في
جامع ازبك بالازبكية.. واشترى له اعمدة رخامية من استانبول.
وقام عبدالرحمن التازى بكسوة المحراب بالقاشانى.. وكتب عليه
يقول: اللهم كن برحمتك خير مجازى لمنشئه عبدالواحد التازى.
وعمل الخديو عباس حلمى الثانى على اعادة نقوش القبه وفتح
نوافذ جديدة بها مع المحافظة على كتاباتها ونصوصها التاريخية.
ولم يبق من المشهد القديم الذى انشئ قبل ثمانية قرون.. عند
وصول رأس الامام الحسين.. إلا «الباب الاخضر» وهو باب مبنى
بالحجر على يساره دائرة مفرغة بزخارف.. وتعلوه بقايا شرفة
جميلة.

ويرجع عالم الاثار الاسلامية «كريزويل» هذا الجزء من الضريح
الى أواخر العصر الفاطمى.. وهو تاريخ مجيء الرأس الشريف الى
مصر.. وغير الباب الاخضر.. هناك المئذنة القصيرة القائمة فوق هذا
الباب - أى الباب الاخضر - ويرجع تاريخها الى العصر الايوبى.
وهناك التابوت الخشبى، الذى يعد أهم ما بقى من المشهد
القديم.. وقد عثر عليه الاثرى حسن عبدالوهاب فى حجرة تحت
ارضية القبه.. وكان محتجبا عن الانظار طوال ثمانية قرون.. ولم
يكن قد رآه سوى ثلاثة.. محمود البيلاوى ومحمد البيلاوى ومحمد
عرفة شيخ المسجد.

وكان اكتشاف التابوت يوم ١١ سبتمبر سنة ١٩٣٩ وكان الملك

□ الفصل الرابع □

فاروق قد امر بأن يستبدل بالقاشانى الذى بأرضية المقصورة.. رخام جميل.. وعندما كشفت ارضية القبة وأُخليت انتهت الفرصة الاثرى حسن عبدالوهاب وهبط الى اسفل المقصورة.. فشاهد التابوت.. وبهرته صناعته.. وكان التلف قد اصاب بعض اجزائه.. وقامت لجنة حفظ الاثار العربية باخراجه.. ثم جرى ترميمه.. وهو معروض الان بمتحف الفن الاسلامى.



والتابوت محلى بزخارف وكتابات.. ومكون من ثلاثة اجناب.. مما يعزز انه عمل للوضع الذى وجد عليه.. وبمقاسات محددة وهى: ١,٨٥ متر × ١,٣٢ متر × ١,٥٣ متر وهو مصنوع من خشب الساج الهندى.

وجميع الكتابات المنقوشة على التابوت هى آيات من القرآن الكريم.. ولا اثر معها لنصوص تاريخية.. ولكن دقة الزخارف وطرزها وقاعدة الكتابة بالخطين الكوفى والنسخى يضعانه ضمن مصنوعات الدولة الايوبية.

ومن الآيات التى نقرؤها على وجه التابوت « بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد.. إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾.. ﴿الله لا إله إلا هو الحى القيوم﴾.. ﴿الله نور السموات والأرض﴾.. ﴿وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين﴾.

وعلى الجانب الأيمن للتابوت نقرأ من الآيات « بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية﴾.. الى قوله تعالى: ﴿رضى الله عنهم ورضوا عنه﴾..

﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا﴾ الى قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾.. ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولى الألباب﴾.. الى قوله تعالى: ﴿ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فبقنا عذاب النار﴾.

وعلى الجانب الايسر للتأبوت نقرأ من الآيات.. « بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير.. ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا﴾.. ﴿يا أيها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية﴾.. الى قوله تعالى: ﴿أولئك هم خير البرية﴾..

ويقول الاثريون ان وصف الرحالة ابن جبير لهذا التأبوت يفهم منه ان التأبوت كان تحت الارض منذ انشاء المشهد الحسينى. اى منذ نحو ثمانية قرون.



ومنذ عشرة أعوام ووسط الزغاريد وصيحات التكبير من الألوف الذين احتشدوا فى ساحة الامام الحسين.. رفعت القبة الجديدة لتأخذ مكانها فوق الضريح الذى يضم الرأس الشريف لسيد الشهداء.. بعد ان تداعت القبة القديمة.. وكانت تتويجا لعملية ترميم واسعة جرت فى المشهد الحسينى، والقبة من المعدن وتزن ٢٨ طنا.. وقد وصف الدكتور احمد قدرى رئيس هيئة الآثار - وقتئذ - القبة الجديدة بانها ليس لها مثل فى العالم الاسلامى.. وسوف تعيش الف عام!

الشعره

ببوح بأسراره مع
السيدة زينب والحسين

أنا من سلالته .. أهل البيت



حكايتي مع « أم هانئ »

يوم « حاصمت » السيدة
زينب .. وكيف صالحتني
عليها الشيخ عبد الفتاح؟

سألني والدي
كيف رأيت
السيدة زينب؟

وسألني أيضا : هل كان
« وشها » مكشوف ..
ولاً متغطى؟



■ الفصل الخامس ■

ذات ليلة..

بعد حديث طويل عن الصوفية وأولياء الله..
سألنى الشيخ الشعراوى: هل قلت لك حكايته مع
السيدة زينب؟.. مع «ستنا زينب»؟
قلت: لم أسمعها يا مولانا..
قال الشيخ: أنا جاورت «ستنا زينب» سبع
سنوات.. من سنة ١٩٣٦ الى سنة ١٩٤٢
كنت أسكن فى شارع البرنس عزيز.. عند قلعة

الكبش.. فى حى السيدة زينب..

وكنت وقتها طالبا.

وحدث وأنا استعد لدخول الامتحان فى الشهادة العالية .. اننى
مرضت واشتد بى المرض.. ولم ادخل الامتحان.

فاتنى الامتحان فى الدور الاول..

وفاتنى فى الدور الثانى ايضا..

وزعلت وحزنت، لأننى كنت مجتهدا..

وقلت للسيدة زينب: احنا ساكنين جنبك.. وينصلى عندك.. وفاتنا

الامتحان فى الدور الأول والدور الثانى.. وضاعت السنة..

و.. «خاصمتها»!

ولم أعد أصلى فى مسجدها..

كنت أصلى فى زاوية اسمها زاوية «الحبيبة»..

وقال الشيخ : وفى تلك الأيام كان لى صديق من العارفين بالله

اسمه الشيخ محمد عبد الفتاح . كان استاذًا في كلية الشريعة..
وفوجئت به يحضر لزيارتي في ليلة المولد.. مولد «ستنا زينب»
وكانت الليلة هي الليلة الكبيرة..
وقال لي وكأنه يأمرني:
قوم يا وله.. قوم البس هدومك!
فسألته: ليه؟.. وعلى فين حنروح؟
قال: قلت لك قوم البس هدومك..
فقلت: خير.. حنروحوا فين؟
قال: حأروح أصلحك على «الست».. على «ستنا زينب»!
واندهشت!
كيف عرف اننى زعلان من «الست»؟!
كيف عرف اننى «خاصمتها»؟!
وفعلا أخذنى.. ورحنا «للت» رحنا للسيدة زينب.
دخلنا المسجد.. وصلينا ركعتين.. وزرنا «الست».. وسلمنا
عليها.. وقعدنا.. وصلينا العشاء..
وقضينا الليل في المسجد.. وعند الفجر عدنا للبيت لكى ننام
ونستريح شوية..



في البيت.. نام الشيخ عبدالفتاح على السرير..
ونمت أنا على الكنبه في الصالة..
لم يمض وقت طويل حتى سمعت طرقات على الباب.. ايقظتنى
من «رؤيا جميلة»!
من يكون هذا الذى يجيء في هذا الوقت!
وقمت وفتحت الباب فوجدت والدى..
جاء من البلد ومعه «الزوادة» بتاعتنا..

□ الفصل الخامس □

قلت له وأنا أرحب به وأحمل عنه «القفة» وأفسح له الطريق:
انت صحبتنى من «رؤية حلوة»!
كنت فعلا في «رؤيا جميلة» عندما ايقظتنى «خبطات» والدى على
الباب.

فسألنى والدى باهتمام: رؤية إيه يا وله؟
قلت: رؤية الست.. ستنا..
فسألنى باهتمام أكبر ويده على كتفى تهزنى:
انت شفتها يا وله؟ وكان وجهها عريان والا متغطى بطرحة؟
قلت له: اية عريان؟ واية متغطى؟
قال وهو يعيد السؤال:
كان وجهها عريان؟ والا متغطى؟
قلت: كان عريان..
فاحتضنتنى وقبلبنى..
سألته: معناها إيه ان وجهها عريان يا بويوا؟
قال: معناها ان احنا من أهلها.. من محارمها يا وله.. من أهلها!
وسألنى: وقالت لك إيه يا وله؟
قلت وأنا امسك بيده: تعال نتكلم في «الأوضة الثانية»
فسألنى: مين اللى عندك هنا؟
قلت: الشيخ عبدالفتاح وهو نائم في السرير ولا نريد ان نوقظه
بكلامنا..



ودخلنا «الأوضة» الثانية..
وقبل ان نتكلم فوجئت بالشيخ عبدالفتاح وقد استيقظ من نومه
واخذ ينادينى ولم يكن قد عرف ان والدى قد جاء..
وسمعتة يسألنى وهو في السرير:

قالت لك إيه يا وله؟.. تعال هنا وقوللى..
فقلت: قالت لى.. انت زعلان مننا؟
وعاد يسألنى: وابوك قال لك إيه؟
قلت: ابويا سألنى.. «وشها» كان عريان.. والأ متعطى بطرحة؟
قال: وقلت له إيه؟
قلت: كان عريان..
قال: وابوك قال لك إيه؟
قلت: قال احنا من محارمها.. من أهلها..
قال الشيخ عبدالفتاح: صدق.. صدق..
وعاد الشيخ عبد الفتاح يسألنى: وستنا زينب قالت لك إيه
يا وله؟

قلت: قالت لى انت زعلان مننا؟
ان كانت راحت منك سنة.. حنعوضها لك بخمسة..
فقال الشيخ عبدالفتاح: والخمسة دى تبقى إيه؟ ومعناها إيه؟
قلت: الله أعلم!



ومضى الشيخ الشعراوى يقول: لم ادرك معنى عبارة السيدة
زينب «سنعوضها لك بخمسة» إلا بعد فترة..
فقد حدث بعد ذلك ان تخرجت فى الازهر واشتغلت موظفا
بالدرجة السادسة.
وكان من المعمول به ان تتم الترقيات الى الدرجات الخالية ليس
بالاقدمية فقط، وانما هناك نسبة ٢٥٪ من الدرجات الخالية تعطى
بالاختيار للموظفين المجيدين فى أعمالهم.
وقد فوجئت بترقيتى من الدرجة السادسة الى الدرجة الخامسة
بالاختيار وليس بالاقدمية!

□ الفصل الخامس □

ويومها تذكرت عبارة السيدة زينب «سنعوضها لك بخمسة»!!
ويومها ايضا استأذنت من عملى فى الزقازيق وجئت الى القاهرة
لزياره «الست».



وقال الشيخ الشعراوى: هناك من لا يصدق مثل هذه الاشياء، بل
ويعتبر قائلها من «المجاذيب» أو «المجانين» وهؤلاء معذرون لانهم
لم يروا شيئاً!

وقال: فى بلد عربى سألتنى بعضهم.. قالوا انت تتكلم عن الاولياء
وتحكى عن وقائع وحكايات لا سند لها.

فقلت لهم: تعالوا نتجادل جدل «العلماء» وليس جدل «العوام»
وسألتهم: أنتم تؤمنون بالمعراج أليس كذلك؟
قالوا: نعم..

قلت: وهل تؤمنون ان النبى سعد وقايل موسى ليلة المعراج؟
قالوا: نعم

قلت: وتكلم معه؟

قالوا: نعم

قلت: طيب.. موسى «ميت» بقانون الاموات..

ومحمد صلى الله عليه وسلم حى بقانون الاحياء..

وقد التقى «الميت» بقانون الاموات.. «بالحى» بقانون الاحياء.
وعملوا عملا واحدا. صلوا معا..

وعمل «الميت» بقانون الاموات «للحى» بقانون الاحياء عملا.. فقد
ردده على ربه ليخفف الصلاة.. فتردد محمد الى ان صارت الصلاة
خمسا بعد ان كانت خمسين..

وسألتهم: من فعل ذلك؟ وقلت لهم: الذى فعلها هو موسى..

وموسى «ميت» بقانون الاموات..
اذن «فالميت» قد يعمل عملا للغير ينتفع به.. عملا للغير وليس
لنفسه.. لان عمله لنفسه قد انقطع.
هذا ما قلته للذين جادلونى فى بلدى عربى.. وهو ما أقوله للذين
يجادلون جدل «العلماء» وليس جدل «العوام»!

الحاج أحمد.. وعتاب السيدة زينب!

ويحكى الشيخ حكاية أخرى عن السيدة زينب.. وهى حكاية
جرت لواحد من اصدقائه القريبين اليه واسمه الحاج احمد.
يقول الشيخ: الحاج أحمد كان من «محاسيب» السيدة زينب، ولا
يزال..

وكان هناك واحد من «خُدام» «الست» يعطف عليه الحاج أحمد..
ويقدم له بعض المساعدات..
وفى يوم دعا هذا الخادم الحاج أحمد الى بيته. ليشرب عنده قهوة.
فذهب الحاج أحمد الى بيت الخادم.. فوجد البيت مؤسس بأثاث
فخم جدا.. ومفروش فرش يدل على السعة والثراء..
وخطر بباله خاطر يقول: كيف أعطى هذا الرجل فلوسى وهو
يعيش عيشة أحسن منى!
وفى نفس الليلة حدث شىء رواه لى الحاج أحمد وهو يقسم
بالله..

قال انه استيقظ لصلاة الفجر كعادته..
استيقظ من «رؤيا» رأى فيها السيدة زينب وهى واقفة فى شرفة
«بلكوته» وتقول له:

يا حاج أحمد.. مالکش دعوة بخدامينى!
واختفت!

وبعدها لم يعد الحاج أحمد يسأل أو يعترض على شىء!

□ الفصل الخامس □

ويقول الشيخ معقبا في دهشة:

— إيه ده! مسألة «تشيّب»!

وقال الشيخ: لما سألتني الحاج أحمد قلت له: الخدامين بيعطوا

صورة عن البيت اللي بيخدموا فيه..

هناك خادم مُكْرَم من أصحاب البيت.. وخادم غير مُكْرَم..

وقلت له: انت عايز «خَدَام» «الست.. ستنا زينب» يبقى شحات

يعنى!

فسألني.. وما معنى هذا الكلام الذي قالته الست لي؟ هل هي

غاضبة مني؟

قلت له: هذا يدل على أنك أهل للعتاب! يعنى محسوب عليها.. على

«ستنا»!

الشكراوى

يبوح بأسراره مع
السيدة زينب والحسين

أنا من سلالة .. أهل البيت



رحلة السيدة زينب .. إلى مصر

يوم وصول أم هانم ،
وكيف استقبلها المصريون
بسالق سرب من بلبيس ؟

أول ما نطقت به في
مصر : هذا ما وعد الرحمن
وصديق المرسلون



ونأتى الى رحلة السيدة زينب الى مصر.. ويوم وصولها الى أرض الكنانة في أول شعبان من السنة الحادية والستين للهجرة.. بعد موقعة كربلاء بشهور.. وكيف خرج الناس لاستقبالها بكل الاجلال والاعظام.. هناك بالقرب من بلبيس؟ كان يتقدمهم الولاة والفقهاء وكبار الأمة.. وكان استقبالا يليق بالأكرمين من أهل بيت رسول الله .

كان من بين مستقبلي السيدة زينب والى مصر مسلمة بن مخلد.. الذى تقدم منها وقدم لها العزاء ثم بكى.. فبكت ويكى الحاضرون! فقالت: «هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون» وكانت هذه الكلمات أول ما نطقت به فى مصر! كيف كانت رحلة «أم هاشم» الى مصر؟ ذلك هو السؤال الذى تقدم الاجابة عليه فى شىء من التاريخ، قبل ان نعود الى الشيخ الجليل.

تحتل السيدة زينب مكانة روحية رفيعة فى قلوب كل المصريين، منذ جاءت الى مصر بعد معركة كربلاء بشهور.. والسيدة زينب هى بنت الامام على كرم الله وجهه، بن عم النبى وأول من اسلم من الفتيان.

وامها فاطمة الزهراء.. بنت الرسول الكريم، وافضل نساء الدنيا.. وهى التى قال فيها رسول الله: «فاطمة بضعة منى فمن اغضبها اغضبنى».

الفصل السادس .

وجدها هو المصطفى افضل المرسلين.. وشقيقساها الحسن والحسين.

وقد ولدت بالمدينة المنورة، في شعبان من السنة الخامسة للهجرة، بعد ميلاد اخيها الحسين.. وشهدت من حياة الرسول خمس سنوات، فشملمها بجلال النبوة، ونور الحكمة.

وقيل ان المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، هو الذى اختار لها اسم زينب احياء لذكرى ابنته.

وقيل ايضا انه لما وضعت السيدة قاطمة الزهراء وليدتها جاءت بها الى ابيها على، وقالت له:

سم هذه المولودة..

فقال الامام على: ما كنت لأسبق رسول الله.

وكان الرسول فى سفر.. فلما عاد سألته الامام على عن اسمها، فقال: ما كنت لأسبق زبى تعالى.. فهبط جبريل الأمين يقرأ السلام من الله تعالى على النبى محمد صلى الله عليه وسلم .. وقال له سم هذه المولودة زينب.. ثم اخبره بما يجرى عليها من المصائب فكى النبى وقال: من بكى على مصاب هذه البنت كان كمن بكى على اخويها الحسن والحسين. وقد تنبأ لها النبى بانها ستكون مولودة سعيدة طاهرة مباركة، وانها ستكون من فضليات النساء المؤمنات من أمته.



وقد ورثت السيدة زينب عن ابيها صفة الشجاعة والاقدام، والفصاحة والبلاغة.. وورثت عن امها العفاف والتقى والطهارة والهدى.

ورثت عن شقيقها الحسين حب التضحية فى سبيل العقيدة والمبدأ، والحرص على الاستشهاد وصدق الجهاد.

□ الفصل السادس □

والسيدة زينب وان كانت اصغر من شقيقها: الحسن والحسين الا ان امها السيدة فاطمة الزهراء قد انست فيها الكفاية لرعاية اخويها، فأوصتها - وهى على فراش الموت - ان تكون من بعدها أما لهما.. فقامت بتنفيذ هذه الوصية على مدى حياتها.. وكان لهذه المسئولية التى القيت على عاتقها فى تلك السن المبكرة ان أصبحت انصح وأكثر ادراكا.

ولما شارفت السيدة زينب سن الزواج.. تقدم لها كثيرون.. وتزوجت من ابن عمها عبدالله بن جعفر بن ابي طالب.. الذى ولد بأرض الحبشة حين الهجرة الأولى، وكان أول مولود ولد بها فى الاسلام.. وكان يسمى «قطب السخاء» لانه كان مضرب المثل فى الجود والكرم.

ويذكر المؤرخون ان يوم زواج السيدة زينب كان أيام انتصار المسلمين على الكفار فى فتوح الاسلام العظيمة بالعراق والشام.. كان ذلك فى اواخر عهد عمر بن الخطاب.

وقد حضر عمر ذلك الزواج.. وكانت مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام تموج وقتئذ بعشرات الألوف من الجنود البواسل الذين خاضوا معارك تلك الفتوح.. وكان فيها كذلك مئات من ابناء الروم والفرس الذين اتبعوا دين الاسلام الحنيف.. ولما علموا ان السيدة زينب سيعقد قرانها فى هذا اليوم جاءوا ليشاركوا..

وقد حضر الزواج اكابر الصحابة.. وكان من بينهم عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف، وانس بن مالك وابوهريرة وابوذر الغفارى وسلمان الفارسى، وغيرهم من المهاجرين والانصار.

واقام حفل الزواج فى بيت ابيها الامام على، وقال عمر بن الخطاب: فى هذا اليوم سأحضر زواجا سعيدا وقرانا مباركا ونسبا موصولا، ألا وهو مصاهرة آل بيت النبى محمد صلى الله عليه وسلم.

• واقام الامام على مأدبة عشاء لاصحاب رسول الله الذين حضروا الزواج.. وقال الصحابي الجليل ابوهريرة لأنس بن مالك: والله يا انس لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم موجودا في هذا الزواج لكان يوما من أيام النبوة التي تشتاق النفوس المؤمنة الصادقة الى مشاهدتها.

ورد انس بن مالك: اما علمت ان عهد رسول الله يكاد يكون موجودا بوجود أمير المؤمنين عمر على رأس هذا الحفل.
وقد انجب هذا الزواج ذرية صالحة كان منها الذكور والاناث.



ومنذ صغرها والسيدة زينب تعيش وترقب الاحداث السياسية.. فقد رأت والدها على بن ابي طالب وهو يخوض المعركة تلو المعركة، في موقعة الجمل ثم موقعة صفين مع معاوية.. ويفرغ منها ليلقى الخوارج في النهروان.. ثم رأت الخلافة تخرج من بيت النبي بعد ان اصبحت وراثية في بيت بنى امية.

وسيرة السيدة زينب ترتبط بسيرة شقيقها الامام الحسين.. وقد اقترن اسمها في التاريخ الاسلامي بمأساة «كربلاء» التي استشهد فيها الامام الحسين.. حتى سميت ببطلنة كربلاء.. وذلك للدور العظيم الذي ادته في شجاعة وصبر، رغم هول ما رأت.. وما واجهت في تلك المعركة.

لقد شاركت السيدة زينب شقيقها الامام الحسين في رحلته الى الكوفة.. وقاسمته جهاده في معركة كربلاء.. وكانت الداعية المحرك للهمم.. والباعث للعزائم.. كانت تأسو المظلوم وتواسى المحتضر وتسعف الجرحى وتسهر على حراسة العتاد وتشجع المستضعفين وتحرض المقاتلين وتثبت المجاهدين غير مبالية بالجوع والحصار وتوقع السوء والايذاء.

□ الفصل السادس □

كان جيش ابن زياد — والى يزيد بن معاوية على الكوفة — قد حاصر الامام الحسين عند كربلاء وهو في طريقه الى الكوفة.. وقرر الامام الحسين ان يحارب بعشرات من رجاله امام الوف من اعدائه.. واستشهد اصحابه وعشيرته امام عينيه.. ولم يبق سوى طفل له يرقد مريضاً في خيمته.. وهو على زين العابدين.. وابى الامام الحسين ان يستسلم.. وقرر ان يستمر في المقاومة.



كان العطش قد اجهد الامام الحسين.. وكانوا قد منعوا الماء عنه.. وتقدم ليشرب.. ولكن سهما اصاب فمه قبل ان يشرب.. فحال بينه وبين شرب الماء.. ثم انهالت عليه السهام.. حتى خارت قواه.. اصابته ثلاث وثلاثون طعنة واربع وثلاثون ضربة.. وهو يقوم ويكبو.. وقد احصى بعضهم عدد اصابات النبل والسهام في ثيابه فاذا هي مائة وعشرون.

رأت السيدة زينب كل ذلك في معركة كربلاء.. بل رأت ما هو اشد هولاً.

رأت زرعة التميمي وهو يقطع الذراع اليسرى للامام الحسين.. وشمر بن الجوشن وهو يجتز رأسه.. وسان بن انس وهو يحمل رأس الحسين على رمحه.. واسحاق الخضري وهو يختطف قميصه.. وقيس بن الاشعث وهو ينتزع قطيفته.. وبحر بن كعب وهو يأخذ سرواله. واخنس الخضري وهو يختطف عمامته — وكان الحسين يرتدى عمامة جده الرسول صلوات الله وسلامه عليه — والاسود الاودي وهو يستولى على نعلي الحسين.

ولم يقف التمثيل بجسد الحسين عند هذا الحد.. بل جاءوا بعشرة من الفرسان.. راحوا يطأون بخيولهم صدر الحسين وظهره.. ثم قطعوا رؤوس اهله واصحابه.. ورفعوها على الحراب.

□ الفصل السادس .

ويقف المؤرخون طويلا عند شجاعة السيدة زينب.. وصبرها.. ومواقفها في مواجهة تلك الفجيعة وما أعقبها..

لم ينج من اهل الحسين وضحبه الا السيدات.. و غلام — هو على زين العابدين ابن الامام الحسين — وكانت نجاته بأعجوبة.. فقد كان مريضا اثناء المعركة.. وعندما دخلوا خيمته.. وهموا بقتله.. قامت عمته السيدة زينب بحمايته.. وصرخت في وجوههم: والله لا يقتل حتى اقتل قبله.

و شاء الله ان يحفظ بنجاته نسل الامام الحسين في الأرض. وسيقت السيدة زينب مع الاسرى والسبايا.. ورأس الامام الحسين الى الكوفة.. وقبل ان يأخذ موكب الاسرى والسبايا طريقه الى الكوفة.. طافوا بهن عاريات الرؤوس حول جثث قتلاهن في كربلاء.. وابكت السيدة زينب كل من سمعها وهى تصيح: يا محمدا.. صلت عليك ملائكة السماء.. هذا الحسين بالعراء.. مزمل بالدماء.. مقطع الاعضاء.. وبناتك سبايا الى يوم المشتكى.. يا محمدا.. هؤلاء بنوك في العراء.. تسفر عليهم الرياح.. وجوهم معفرة.. ولحومهم ممزقة.

وقيل انه منذ ذلك اليوم ارتفع في التاريخ الاسلامى نحيب متواصل من الذين خذلوا الحسين وتركوه لتقطع اوصاله.. وتسبى نساؤه.

وحين وصل موكب الاسرى والسبايا الى الكوفة.. ورأت السيدة زينب اهل الكوفة وهم يستقبلون هذا الموكب بالبكاء استفظاعا لما جرى، كانت كلماتها البليغة لهم: يا اهل الكوفة.. يقتلنا رجالكم وتبكيونا نساؤكم.. انما مثلكم كمثل التى نقضت غزلها من بعد قوة انكاشا.. تتخذون ايمانكم دخلا بينكم.. الا بسئ ما قدمت لكم انفسكم.. ان سخط الله عليكم.. وفي العذاب انتم خالدون.. اتيكون

□ الفصل السادس □

وتنتحبون؟.. لقد ذهبتم بعارها وشنارها.. وكيف ترخصون قتل سبط الرسول وهو سيد شباب اهل الجنة.. اذرون اى كبد لرسول الله فريتم.. واى كرية له ابرزتم.. واى دم له سفكتم.. واى جرمة له انتهكتم.. لقد جئتم شيئاً إدا.. تكاد السموات يتفطرن منه، وتنشق الارض وتخر الجبال هدا.



وذهبوا بالسيدة زينب مع الاسرى والسبايا الى دار الطاغية ابن زياد.. فتقدمت منه فى مهابة وجلال.. واخذت مجلسها قبل ان يؤذن لها، ودون ان تلقى بالا اليه.. ولم تجبه عند سؤاله: من تكون؟.. واجابت عنها احدى امائها؛ هذه زينب بنت فاطمة وعلى وبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم:

وقال ابن زياد وهو يتشفى موجهها حديثه للسيدة زينب: الحمد لله الذى فضحك وقتلكم واكذب احدوتكم..

وردت السيدة زينب: الحمد لله الذى اكرمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وطهرنا من الرجس تطهيرا. انما يفضح الفاسق.. ويكذب الفاجر، وهو غيرنا والحمد لله.

فقال ابن زياد: كيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟

وردت السيدة زينب: كتب الله عليهم القتل ، فبرزوا الى مضاجعهم.. وسيجمع الله بينك وبينهم فتختصمون عنده.

وغضب ابن زياد.. وتطلع الى من معها من الاسرى.. وسأل الغلام على زين العابدين: من أنت؟

ورد على زين العابدين: على بن الحسين.

قال ابن زياد: أولم يقتل الله على بن الحسين؟

قال على زين العابدين: كان لى أخ يسمى «عليا» قتله الناس.

قال ابن زياد: ان الله قتله.

□ الفصل السادس □

قال علي زين العابدين: ان الله يتوفى الانفس حين موتها.. وما كان لنفس ان تموت الا بإذن الله. وغضب ابن زياد.. وامر بقتله.

لكن عمته السيدة زينب تعلقت به.. وقالت: يا ابن زياد.. حسبك منا.. أما رويت من دمائنا والله لا افارقه.. فإن قتلته فاقتلنى معه.
واذعن ابن زياد لمشيئتها.. وترك الغلام.. وأمر بوضع الاغلال في يديه ورقبته.



وأمر ابن زياد بترحيل السيدة زينب مع الاسرى من الكوفة الى عاصمة الخلافة بالشام. حيث يقيم الامير الحاكم يزيد بن معاوية.
ويقول المؤرخون ان الاسرى الذين حملوا على الجمال، قد بلغوا الشام بعد جهد جهيد وبلاء عنيد.. وان النساء أخذن، وادخلن على نساء يزيد في خدورهن.. فما ان رأى نساء يزيد نساء محمد.. وفيهن زينب حتى خشعن وخضعن.. وهالهن هذا النور.. وذلك الجلال، فجاءت نسوة يزيد اليهن وسألنهن عما اخذ منهن، فضاعفنه لهن.. ويعلق البعض على ذلك بان نساء يزيد قد خفضن جانباً من مآثم يزيد التي ارتكبتها.

ثم أمر يزيد بإنزالهن في دار مستقلة مجاورة لداره.
وكانت مواقف السيدة زينب في مواجهة يزيد بن معاوية مثالا للشجاعة والجرأة وثبات العزيمة ورباطة الجاش.
فعندما عقد يزيد مجلساً من اشراف الشام، وادخلوا عليهم الاسرى ومنتهم السيدة زينب.. أعجب احدهم بواحدة منهن، وهى فاطمة بنت الحسين، وكانت جميلة.. وقال الرجل ليزيد:
هبها لى .

فظنرت عمته السيدة زينب الى من طمع في ابنة اخيها.. وقالت له: كذبت ولوُمت. ما ذلك لك ولا له..

□ الفصل السادس □

فقال يزيد: لو شئت لفعلت..

فقالت السيدة زينب: كلا.. ما جعل الله لك ذلك، إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا.

فقال يزيد: ابهذا تستقبليني؟

قالت السيدة زينب: بدين الله ودين أخى وأبى وجدى.. أنت امير تظلم وتقهر بسطانك.. انسيت قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرًا لِّأَنفُسِهِمْ، إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيُزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مَّهِينٌ﴾.



وعندما اخذ يزيد يدحرج رأس الحسين بين يديه.. امعاننا في التشفى والانتقام امام السيدة زينب.. انبرت له في ثقة وإيمان وثبات جنان.. وقالت: صدق الله ورسوله يا يزيد. ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوءَ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾ اظننت يا يزيد انه حين اخذ علينا بأطراف الأرض واكتاف السماء.. فأصبحنا نساق كما تساق الاسارى.. ان بنا هوانا على الله.. وان بك عليه كرامة.. اللهم خذ بحقنا.. وانتقم لنا ممن ظلمنا.

ومضت السيدة زينب موجهة حديثها الى يزيد: أيزيد.. والله ما فريت إلا في جلدك.. ولا حزرت إلا في لحمك.. وسترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم برغمك.. ولتجدن عترته ولحمته من حوله في حظيرة القدس.. يوم يجمع الله شملهم من الشعث ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا، بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ فرحين بما أتاهم الله من فضله، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون، يستبشرون بنعمة الله وفضل، وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين ﴿وستعلم أنت ومن بوأك ومكنك من رقاب المؤمنين.. اذا كان الحكم ربنا.

□ الفصل السادس □

والخصم جدنا وجوارحك شاهدة عليك، فبئس للظالمين بدلا.. هنالك تعلم ايننا شر مكانا، واضعف جندا، مع اننى - والله - يا عدو الله وابن عدوه استصغر قدرك، واستعظم تقريعتك، غير ان العيون عبرى، والصدور حرى، وما يجزى ذلك، أو يغنى عنا، وقد قتل أخى الحسين؟ فلئن اتخذتنا فى الحياة مغنما، لتجدنا عليك مغرما، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك.



ويروى المؤرخون ان يزيد عندما سمع بكاء السيدة زينب ورتاءها لشقيقها الامام الحسين، وحملتها عليه وعلى اتباعه، تأثر واستدعى على بن الحسين والملقب بزین العابدين.. وتلطف معه.. واخذ فى مواساته.. وترك السيدة زينب ان تختار الجهة التى ترغب فى الاقامة بها.. فاخترت المدينة المنورة.

وهكذا خرجت السيدة زينب من الشام الى المدينة المنورة. وفى المدينة المنورة لم تستكن السيدة زينب وانما اخذت تتحدث عن فجيعتها بقتل أخيها الحسين وصحبه غدرا وخيانة.. وراحت تستحث الهمم وتثير المشاعر للأخذ بثأرهم ممن خذلوهم وغدروا بهم فى كربلاء.

واحس اليزيديون بخطر السيدة زينب فى وجودها بالمدينة.. واجتماع الناس عليها يدبرون للأخذ بثأر الحسين، ورأوا انها بفصاحتها وعقلها وثباتها ستهيج عليهم الخواطر، وتؤلب الجماعات، وتبعث الثورة.. وانها أصبحت فى دولتهم من اشد الاخطار عليهم.. فاضطروها للخروج من المدينة.. فاخترت مصر.

فى أرض الكنانة.. كيف كان الاستقبال؟

ويروى المؤرخون عن مصعب بن عبد الله ان زينب بنت على كانت وهى بالمدينة تؤلب الناس على الاخذ بثأر الحسين.. فلما قام

□ الفصل السادس □

عبدالله بن الزبير بمكة، وحمل الناس على الاخذ بثأر الحسين وخلع يزيد.. بلغ ذلك اهل المدينة.. فخطبت فيهم السيدة زينب وصارت تؤليهم على القيام للأخذ بالثأر.

وبلغ ذلك عمرو بن سعيد.. فكتب الى يزيد يعلمه بالخبر.. فكتب اليه يزيد ان يفرق بينها وبينهم.. فأمر ان ينادى عليها بالخروج من المدينة والاقامة حيث تشاء.

لكن السيدة زينب لم تستجب لذلك أول الامر.. وقالت: قد علم الله ما صار اليينا.. قتل خيرنا.. وانسقنا كما تساق الاغنام.. وحملنا على الاقتاب — اى على برادع الجمال — فوالله لاخرجنا وان اهريقنا دماؤنا.

فقال لها زينب بنت عقيل بن ابي طالب: يا ابنة عماء.. قد صدقنا الله وعده.. وأورثنا الأرض نتبوا منها حيث نشاء.. فطيبى نفسا.. وقرى عينا.. وسيجزى الله الظالمين.. أنريد بعد هذا هوانا.. ارحلى الى بلد آمن!

وكان البلد الآمن الذى اختارته السيدة زينب بعد اقناعها بالخروج من المدينة هو مصر.

وفى أول شعبان من السنة الحادية والستين للهجرة، بعد موقعة كربلاء بشهور.. دخلت السيدة زينب مصر، بين الاجلال والاعظام.
وقال المؤرخون: انه لما بلغ نبأ قدومها الى مصر اسماع المصريين، خرجوا حفاة خاضعين يتقدمهم الولاة والفقهاء وكبار الأمة.. واستقبلوها بالقرب من «بلييس» عند منية «العباسة» التى سميت بذلك الاسم نسبة الى العباسة بنت احمد بن طولون.. وكان من بين مستقبليها والى مصر مسلمة بن مخلد، الذى تقدم منها، وعزاها فى خشوع وخضوع.. وبكى فبكت وبكى الحاضرون.. ثم قالت: ﴿هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون﴾.

□ الفصل السادس □

وقال المؤرخون انها اقامت في دار مسلمة بن مخلد بمنطقة الحمراء القصوى، حيث بساتين ابن عوف الزهرى.. وانها اقامت عابدة متهجدة، صوامه قوامه.. حتى توفيت في مساء يوم السبت - ليلة الاحد - لأربعة عشر يوما مضت من شهر رجب سنة ٦٢ من الهجرة.. ودفنت بمخدعها من دار مسلمة.. وبعد عام من وفاتها، اجتمع اهل مصر ومعهم وجهائهم وفقهاؤهم وقرأؤهم، واقاموا لها موسما حافلا.. هو «المولد الزينبى» الذى لا يزال الى اليوم يقام من أول رجب الى منتصفه في كل عام.



وضريح السيدة زينب - كما وصفه المؤرخون - كان يقع في الجهة البحرية من دار مسلمة بن مخلد.. وكانت تطل على الخليج الذى يخرج من النيل في المكان الذى عرف باسم «فم الخليج».. وكان ميدان السيدة زينب الحالى يعرف قبل ذلك باسم قنطرة السباع. ثم اندثرت دار مسلمة بن مخلد إلا الضريح.. فإنه كان مصنونا يزار، ويجدد كلما تهدم.. وقد تتابعت الدول وتوالى الامراء وكل منهم مهتم بخدمة الضريح، مع كثير من اهل العلم والولاية.. وفي مقدمتهم العارف بالله السيد محمد ابوالمجد القرشى الحسينى المعروف بالشيخ العتريس خادم الضريح، وهو أخو السيد ابراهيم الدسوقى.. وقد توفى سنة ٦٧٦ هجرية، وهو المدفون بالجهة البحرية من ضريح السيدة زينب.

وكان الضريح منذ القدم مزدانا بالقباب والمحاريب والنقوش.. وقد اجريت فيه اصلاحات في عهد المعز لدين الله الفاطمى، والمستنصر الفاطمى، والملك العادل بن ايوب، والسلطان سليمان خان بن السلطان سليم، والأمير عبدالرحمن كتخدا، وبعض الماليك، ومحمد على، وعباس، وسعيد، وتوفيق، وغير اولئك كثيرون من الملوك والامراء والوزراء الذين كانوا يستجيبون لرغبات محبى

□ الفصل السادس □

أهل البيت بالعناية والاهتمام بأمر ذلك الضريح.
والمسجد القائم الآن امر بإنشائه الخديو توفيق.. وتم بناؤه سنة
١٣٠٣ هجرية - ١٨٨٤ ميلادية.. وفي عهد فاروق تم توسيع
المسجد من الجهة القبليّة.. وافتتح بصلاة الجمعة في ١٩ من ذي
الحجة ١٣٦٠ هـ ١٩٤٢ م.
والواجهة الرئيسية للمسجد تشرف على ميدان السيدة زينب..
وبها ثلاثة مداخل تؤدي الى داخل المسجد مباشرة.. وهناك باب
للسيدات يؤدي الى الضريح.. وتقوم المئذنة على يسار هذا الباب.
وانشئت واجهات المسجد ومنارته وقبة الضريح على الطراز
الملوكي، وهي حافلة بالزخارف العربية والكتابات.



ويقع ضريح السيدة زينب بالجهة الغربية من المسجد.. وتحيط
بالضريح مقصورة مصنوعة من الذهب والفضة.. ومطعمة
بالاحجار الكريمة.. ويبلغ حجمها ثلاثة امتار ونصفا في ثلاثة امتار
ونصف.. وتعلوها «قبة» من الذهب الخالص.. وتزن تسعة اطنان..
وتحوطها حواجز معدنية اسوة بمقصورة الامام الحسين..
اما التابوت الخشبي الذي يعلو ضريح السيدة زينب.. فيرجع
تاريخه الى العصر الفاطمي وهو مطعم بالفضة.
والمقصورة الحالية التي تحيط بضريح السيدة زينب وضعت في
العاشر من نوفمبر ١٩٧٧ وقد تبرع بها الدكتور محمد برهان الدين
رئيس طائفة البهرة من مسلمي الهند.
اما المقصورة القديمة التي رفعت فقد وضعت في عصر يوسف
باشا - الصدر الاعظم العثماني - قبل دخول نابليون مصر بثلاث
سنوات.

الشعراوي

يسبح بأسراره مع

السيدة زينب والحسين

أنا من ثلاثة .. أهل البيت



في رحاب السيدة نفيسة

حكمايتي مع

السيدة نفيسة ..

صاحبة الكرامات

٤٠٠٠ الاف على مائدة الشيخ

الشعراوي لا يظنون الطعام ..

ولسو ماتسوا جوعسا



في رحاب السيدة نفيسة رضى الله عنها لا يزال اللقاء مستمرا مع فضيلة الشيخ الشعراوي. هناك، في نفس المكان، فوق تلك الربوة العالية، التي تطل على الميدان الجميل والمسجد والمئذنة التي كانت أكبر «مقلب للزبالة» في الحى كله! قبل أن يتم تنظيفها، وتحويلها الى «مبرة» خيرية اقامها الشيخ الشعراوي لتقدم الطعام لكل من يقصدها على مدار الأسبوع.

حوالى ٤٠٠ شخص يقصدونها كل يوم، بعد صلاة الظهر ليجدوا من يرحب بهم في مودة تشعرهم بانهم في بيتهم الكبير، وكلهم اخوة في اسرة واحدة، على مائدة الشيخ!

٣ أيام «فراخ» و٣ أيام «لحمة» ويوم عدس . لكن انشغال «المبرة» في هذا اليوم لم يكن فقط لاستقبال ضيوفها المعتادين، وانما لمهمة اخرى.. مهمة أكبر.

وهذه المهمة هي اعداد وجبة كاملة من «الفراخ والخضار والفاكهة» تكفى لإطعام ٤ آلاف شخص!

وهذا العدد الهائل لن يأتى بنفسه الى ساحة السيدة نفيسة ويصعد الربوة الى «المبرة» ولكن المبرة هي التى ستنقل اليهم، بسياراتها المجهزة وخدامها من الرجال الطيبين، والنساء الطيبات الذين يعملون في الظل ويقدمون جهدهم واموالهم ابتغاء وجه الله.

٤ آلاف وجبة ينتظرها ٤ آلاف شخص يعيشون منعزلين في

□ الفصل السابع □

عالمهم الخاص! لا يطلبون الطعام إلا اذا قدم لهم!.. حتى ولو ماتوا جوعاً! لا يطلبونه!

لابد ان يقدم اليهم وفي مودة ولطف شديد.. وهذا ما يجدره عندما يلتقون على مائدة الشيخ!

فيهم الرجال والنساء والشباب والعجائز والصبايا والكهول.. وكل واحد منهم في حاله وفي عالمه الخاص.
انهم نزلاء مستشفى الامراض العقلية!



من هنا.. من ساحة السيدة نفيسة حفيدة رسول الله صلى الله عليه وسلم تتحرك القافلة مرتين كل اسبوع لإطعام هذا العدد الهائل في المستشفى.

فوجيء بنا الشيخ ونحن ندخل عليه في المطبخ! كان «يعاين» اعداد «الوجبة» ويتذوق الطعام، ويتنقل ما بين «المجزر» والمطبخ ومخزن البقالة والحظيرة! على نحو يشعرك بأنك لست امام فضيلة الامام التي تحرص الملايين على سماعه وهو يقدم خواطره الايمانية واحاديثه الدينية على شاشة التلفزيون، وانما امام رجل بسيط نشيط رغم اثقال السنين.. يؤدى عملا يقبل عليه بكل الرضا، وكل ما يرجوه هو ومن معه ان يؤجروا عليه من الله أجرا جميلا!

ويتم تجهيز القافلة.. وتتحرك في طريقها الى مبتغاه.. يصحبها رجلان وسيدة جليلة.. والرجلان هما الحاج محمد عارف والمحاسب ممدوح المقدم، اما السيدة الجليلة فهي الحاجة نبيلة.



ونبقى نحن مع الشيخ.. في رحاب السيدة نفيسة.. ويفرض موضوع «قافلة الطعام» نفسه على الحديث.. ونسأل الشيخ: لماذا «الطعام» الذي يلقي كل هذا الاهتمام.. مع

□ الفصل السابع □

ان مجالات عمل الخير والبر كثيرة؟ لماذا الطعام؟
ويقول الشيخ: لأن الله حين امتن على قريش، جعل قمة الامتنان
أنه ﴿أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾.
اذن فإطعام الجائع هو «المنة» التي امتن الله بها على قريش..
والسائل الذى يسأل عن مال قد يكون لديه المال ويدخره.. قد يسأل
عن غير حاجة..

ولكن الذى يسأل عن «لقمة الطعام» لابد ان تعتبره اصدق
سؤال.. لان الانسان اذا كان شعبان لا يمكن ان يدخل طعاما الى
جوفه.

فحين يسأل الانسان عن «اللحمة» فهو صادق فى الحاجة.
وحينما اراد الله ان يعرض هذه القضية فى قصة «العبد الصالح
مع موسى» قال: ﴿حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها﴾..
«واستطعما أهلها» يعنى طلبا منهم ان يطعموهما.

فما كان من جواب القوم اللئام إلا انهم أبوا ان يضيفوهما.
ولذلك شاء الله سبحانه وتعالى ان يلهم «العبد الصالح» فى ان
يرد عليهم الرد الذى يناسب منعهم الطعام.. فبنى الجدار فوق
«الكنز» الذى هو من حق اليتيمين.. حتى لا يحصل عليه القوم
اللئام.. بناه بناء موقوتا بإلهام من الله بحيث لا يسقط حتى يبلغ
اليتيمان اشدهما وعندها يقع الجدار فيحصل اليتيمان على الكنز..
وبذلك لا يصل اليه القوم اللئام.. وعلل فعل ذلك لليتيمين فقال:
﴿وكان أبوهما صالحا﴾.

وقال: فالاطعام يجب ان يكون هو الاساس فى البر.. ونحن
نعرف ان اشد ما يواجه الناس من الأزمات هو «المجاعة» وبعدها
«الخوف».

ولذلك قال: ﴿أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾.

□ الفصل السابع □

والأمن من الخوف هو مهمة الدولة. أما اطعام الطعام فهو واجب كل قادر.

ولذلك فالرسول صلى الله عليه وسلم حين يتكلم عن شرار الناس يقول: «الرجل الذى يبئت شبعان وجاره طاو...».. اى جائع. وحينما سئل الرسول عن خصال.. البر العليا.. قال: «اطعام الطعام.. وافشاء السلام».

اذن فإطعام الطعام هذا يجب ان يكون هو الاساس الذى يكون عليه بداية البر.. لانك لا تعطى زكاة للفقير إلا لتعينه على ان يسد جوعته ويستر عورته.

والسائل عن الطعام إنما يسأل عن حقه.. ﴿ وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ﴾.

وإذا ما سأل كل واحد عن جاره المعدم واشبع جوعته وكساه.. فإن دوائر الخير والبر سوف تتسع وتتداخل، فيشيع التكاتف والتضامن، وينزع الغل والحقد من قلب المعدم فتتساند حركة الحياة وحركة المجتمع، وتصبح قوة الفرد من قوة مجتمعه.



وقال الشيخ: رجال الأمن قالوا فى تقرير لهم: ان حى السيدة نفيسة، بعد اقامة هذه «المبرة» تراجعت فيه جريمة السرقة بنسبة كبيرة! ومعنى ذلك ان اغلب الذين كانوا يسرقون، كانوا يسرقون ليأكلوا!

وقد يقال انك من الممكن ان «تسرهما» اى تجعلها سرا. ونحن اخترنا هذا المكان فوق هذه «الربوة» التى تطل على ساحة السيدة نفيسة.. لكى يعرف مكانها كل من يريد ان يقصدها. وقال الشيخ: الجوع له صولة! ولذلك نجد فى عام المجاعة ان سيدنا عمر بن الخطاب قد «أسقط الحد» لشبهة ان يكون الجائع قد سرق من الجوع.

□ الفصل السابع □

وقال الشيخ: اننا بدأنا بهذه «المبرة» الى جوار السيدة نفيسة.
كانت محدودة في البداية ثم توسعت والحمدلله.
وبعدها اقمنا «مبرة» ثانية الى جوار مسجد الامام الشافعى..
والثالثة الى جوار مسجد الامام «الليث بن سعد» اما الرابعة فيجرى
البحث عن مكان لها قريب من مسجد السيدة زينب.



وروى الشيخ كيف امتدت نشاطات «مبرة» السيدة نفيسة
الى مستشفى الامراض العقلية فقال: ان الفكرة جاءت عندما
اتصلت به كريمان حمزة وحكت له عن الاحوال المتردية التى يعيش
فيها نزلء هذا المستشفى الذى لم يعد مناسباً، لا فى مكانه، ولا فى
مبانيه، ولا فى تجهيزاته، ولا فى الامكانيات التى تتوافر له.
وكان هناك تفكير فى اقامة مستشفى جديد بطريق السويس..
وقطع هذا المشروع خطوات على طريق التنفيذ بفضل جهود الدكتور
عاطف صدقى.. ووضعنا له حجر الاساس فى الموقع، ونرجو الله ان
يتم فى اسرع وقت.

لكن المسألة فى تقديرى ليست مسألة مبان فقط.. فىلى ان يتم
البناء الجديد ويتم اعداده وتجهيزه، لا بد من عمل شىء لتخفيف
المعاناة عن النزلء.. خاصة اننى سمعت ان «الناس تعبانه فى
المستشفى».. وان ملابسهم غير مناسبة لدرجة ان عورات بعضهم
مكشوفة» وهو ما يثير الحزن والأسى.

وقال الشيخ: ان تفكيرنا اتجه الى امرين.
الأول: ان نقدم لهم وجبات وان نطعمهم بايدينا، فظروفهم
لا تسمح بطلب الطعام.
والثانى: ان نوفر لهم الملابس.

وبالنسبة للأمر الأول.. فقد توسعنا فى نشاطات «مبرة» السيدة

□ الفصل السابع □

نفيسة.. وأصبحنا نجهز لهم وجبتين كل أسبوع، كل وجبه تكفى لأطعام ٤ آلاف نزيل.. وجبه «فراخ» و«وجبة لحمة».

أما موضوع الملابس فالذى كان يعيننا عليه صديق لنا اسمه عادل طالب أغا، وهو انسان محب للخير وصاحب مصنع نسيج.. وهو من أصل سورى وقد ذهب الى امريكا وله نشاطات هنا.. وهو يمدنا بكل ما نشاء.. وقد ساعدنا كثيرا.

الشكر

يسوج بأسراره مع
السيدة زينب والحسين

أنا من ملأه .. أهل البيت



رحلة السيدة نفيسة إلى مصر

استقبل حافل
لحقيقتك الرسول ..
على أسوار العسريش

الإمام الشافعي كانت
وصيته أن تصلي السيدة
نفسه عليه صلاة الجنازة

حكايبة « معزة »
السيدة نفيسة التي
كانت تاكل البندق !!



في رمضان.. وبعد ١٥ سنة عاشتها في مصر..
توفيت السيدة نفيسة.. كانت صائمة، وكان المرض قد
اشتد عليها.. وطلبوا اليها ان تفطر.. فقالت:
ياللعجب!.. لقد امضيت ثلاثين سنة وأنا أسأل الله ان
يتوفاني وأنا صائمة.. فكيف افطر الآن!
ثم قرأت سورة الانعام.. فلما وصلت إلى قوله
تعالى: ﴿لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما
كانوا يعملون﴾ نطقت بشهادة الحق.. وفاضت
روحها.. ودفنت في قبرها الذي حفرته بيديها!

كيف جاءت السيدة نفيسة الى مصر؟ وكيف استقبلها النساء
والرجال بالهواج والخيول في مدينة العريش وصحبوها الى مصر؟
وكيف كان لقاءها بالامام الشافعي، الذي صلى بها التراويح في
رمضان، وكانت وصيته ان تصلى هي عليه عند وفاته؟
ثم ما هي حكايتها مع أحمد بن طولون؟
وماذا عن كرامات السيدة نفيسة.. تلك التي افاض المؤرخون في
سردها؟

ايضا، ما هي حكاية «عنزة» - اى معزة - السيدة نفيسة التي قال
الجبرتي انها كانت تأكل البندق وتلبس الحرير، ويذفونها بالطبول
والزهور والبيارق!
تلك اسئلة تأتي الاجابة عليها في سياق الحديث عن رحلة السيدة
نفيسة الى مصر، وفي شىء من التاريخ قبل ان نعود الى الشيخ
الجليل.

□ الفصل الثامن □

كثيرة هي الالقاب التي اطلقت على السيدة نفيسة.. والتي افاض المؤرخون في الحديث عنها بنفس الافاضة في الحديث عن كراماتها.. فهي نفيسة العلم والمعرفة.. لما حصلت وجمعت ووعته من علوم بيت النبوة.. وهي نفيسة الطاهرة. ونفيسة العابدة.. ونفيسة الدارين.. وصاحبة الكرامات.. وسيدة أهل الفتوى.. وأم العواجز.. وهي ايضا «نفيسة المصريين» لتعلق أهل مصر بها وحبهم لها، وأصرارهم على عدم مفارقتها لهم في حياتها، منذ قدمت الى مصر، وبعد وفاتها ايضا.

والسيدة نفيسة.. هي بنت حسن الانور.. بن زيد الأبلج بن الامام الحسين.. شقيق الإمام الحسين والسيدة زينب.. اولاد الامام على بن ابي طالب من السيدة فاطمة الزهراء بنت النبي محمد صلى الله عليه وسلم.. فهي من أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.



ولدت السيدة نفيسة بمكة المكرمة يوم ١١ من ربيع الأول سنة ١٤٥ هجرية.. ويقول المؤرخون انها كانت خيرا وبركة على ابيها حسن الانور.. فقد اختاره ابو جعفر المنصور ثانيا الخلفاء العباسيين، واليا على المدينة المنورة سنة ١٥٠ هجرية.. فصحبها معه الى المدينة وكان عمرها خمس سنوات.. وهناك حفظت القرآن الكريم.. واجادت تفسيره.. وتفقهت في الدين ولازمت قبر جدها المصطفى عليه الصلاة والسلام، فأحبها أهل المدينة حبا مقرونا بالاجلال والتعظيم، لما اشتهرت به من الزهد والتقوى. وصيام النهار وقيام الليل في التهجد وعبادة الله.

ويروى أنها كانت تؤدي الصلوات الخمس بانتظام مع والديها في المسجد النبوي، وهي في السادسة من عمرها.. ويروى أيضا ان

والدها كان يأخذ بيدها ويدخل بها الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويقول: «يارسول الله انى راض عن بنتى نفيسة» ثم ينصرف.. وظل يفعل ذلك حتى رأى الرسول صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول: «ياحسن انى راض عن ابنتك نفيسة برضاك عنها.. والحق سبحانه وتعالى راض عنها برضاى عنها».

وقد تزوجت السيدة نفيسة من ابن عمها اسحق المؤمن.. الذى ينتهى نسبه الى الامام الحسين.. وكان زواجها يوم ٥ رجب سنة ١٦١ هجرية وعمرها ١٦ سنة ورزقت منه بولد اسمه القاسم وببنت اسمها أم كلثوم.

ويروى انها حجت ثلاثين مرة.. وان أكثر هذه المرات قامت بها ماشية على قدميها.. وانها كانت تقضى فى ذلك بجدها الامام الحسين الذى كان يقول: انى لاستحى من ربي ان القاه ولم امش الى بيته. ويؤثر عنها انها حين طوافها حول الكعبة، اتجهت الى الله وقالت: الهى وسيدى ومولاي متعنى برضاك عنى.. فلا سبب لى يحجبك عنى.

والكثير مما يروى عن السيدة نفيسة، منسوب الى بنت اخيها زينب بنت يحيى المتوج.. التى لازمتها وصاحبته طول حياتها.. والتى عافت الزواج لتبقى على خدمتها وراحتها.

قالت زينب بنت يحيى فى حديثها عن السيدة نفيسة: كانت عمتى نفيسة تحفظ القرآن وتفسره.. وكانت تقرأ القرآن وتبكي وتقول: الهى وسيدى يسر لى زيارة خليلك ابراهيم عليه السلام.

كانت تعلم انه ابوالانبياء.. اى انه ابو ابيها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.. وان الرسول عليه الصلاة والسلام قال: انا دعوة ابراهيم عليه السلام.. حيث يقول: «ربنا وابعث فيهم

رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ﴿١٠٠﴾



وحين زارت السيدة نفيسة قبر إبراهيم الخليل.. اجهشت
بالبكاء.. ثم جلست في خشوع تقرأ من آيات الله: ﴿وإذ قال إبراهيم
رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام.. رب
إنهن أضللن كثيرا من الناس.. فمن تبعني فإنه مني.. ومن
عصاني فإنك غفور رحيم.. ربنا إنني أسكنت من ذريتي بواد
غير ذي زرع عند بيتك المحرم. ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل
أفئدة من الناس تهوى إليهم.. وارزقهم من الثمرات لعلهم
يشكرون ﴿١٠١﴾

ويتنقل المؤرخون عن السيدة نفيسة قولها عند زيارتها لقبر
إبراهيم الخليل: «ولما كانت قراءتي في تدبر وتفكر وخشوع
وخضوع.. أحسست حينئذ احساسا يقرب من المادية ان الخليل
امامى.. وحينئذ خفق قلبى وخشع بصرى.. وقلت: يا جدى الأكبر..
جئت اليك بجسدى وروحى.. وقد جاءت روحى من قبلى.. فهل
أحظى برضاك وصالح دعاك وتوجيهاتك الشريفة لى حتى اتعبد
لآخر لحظة فى حياتى.

وحينئذ سمعت صوتا مجلجلا يقول:

«يا ابنتى يا نفيسة.. ابشرى فانك من الصالحات القانتات.. وانك
بإذن الله موفقة.. إلا اننى اوصيك بان تقرئى سورة المزمل حيث
يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يا أيها المزمل.. قم الليل إلا قليلا..
نصفه أو انقص منه قليلا.. أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا.. إنا
سنلقى عليك قولا ثقيلا.. إن ناشئة الليل هى أشد وطأ وأقوم
قيلا.. إن لك فى النهار سبحا طويلا.. واذكر اسم ربك وتبتل

إليه تبتيلاً. رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً..
واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً.. وذرنى والمكذبين..
أولى النعمة ومهلهم قليلاً ﴿ الى آخر الآيات الكريمة.. وتدبري
معناها.. وستعلمين طرق العبادة التي لا مشقة فيها لأن الله
لا يكلف نفساً إلا وسعها.. وانت يا بنيتي تتعبدين الى درجة الارهاق
الذى يضنى جسدك.. ومع ذلك تتحاملين على نفسك وتغرقين في
العبادة.

وتستمر توجيهات ابي الانبياء للسيدة نفيسة:

«يا ابنتي».. اقرئى قول الله تعالى لرسوله الكريم: ﴿ إن ربك
يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من
الذين معك والله يقدر الليل والنهار ﴾ الى آخر سورة المزمل.. وقد
جعل الله العبادة في الليل اختيارية بعد ان كانت اجبارية، لأن الله
يعلم ان من عباده من يجاهد في سبيل الله ويسعى لنيل رزقه، ولا بد
له من الراحة ليقوم بعمله.. هذا والجهاد عبادة.. والسعى في سبيل
الرزق عبادة.. وادارة شئون المنازل للسيدات عبادة.. اذكرى ذلك..
وارحمى نفسك واعطيها قسطها من الراحة لتقوى على العبادة.. من
غير ارهاق مؤلم.. واعلمى انك موفقة.. وانك مباركة.. وانك في الصف
الأول بين الصالحين والصالحات.. وكونى في جميع خطواتك القدوة
الحسنة لغيرك، ليقتدى بك من اراد الله له الخير والسعادة.

وحينئذ قلت: يا جدى العظيم.. يا جدى الأكبر.. سأنفذ هذه
التوجيهات. وأرجو من روحك الطاهرة ان تهب روحى صفاء حتى
ابلع ما اتمناه لنفسى من القربى الى الله تعالى حتى القاه وهو عنى
راض.. وهذه هى امتيتى التى لا أمنية بعدها».

فقال: يا ابنتى ابشرى فإن الله قد استجاب دعواتك.. ولن انساك
حتى نلتقى في عالم الروح. في عالم الخالدين.. ثم بين يدي الله رب
العالمين.. يوم تجزى كل نفس ما عملت والعاقبة للمتقين».

يوم الاستقبال.. في مدينة العريش

ويوم جاءت السيدة نفيسة الى مصر.. كان عمرها ٤٨ سنة.. وكان قدومها في يوم السبت الموافق ٢٦ رمضان سنة ١٩٣ هجرية.. ولما علم الناس في مصر نبأ قدومها، خرجوا لاستقبالها في مدينة العريش.. ثم صحبوا الى مصر..

وفي وصف استقبالها يقول المؤرخون.. ان اهل مصر من النساء والرجال خرجوا وتلقوها بالهوادج والخيول.. واخذوا يرحبون بها وهم يهللون ويكبرون.. وصحبوها مكرمة معززة الى ان دخلت مصر.. فانزلها عنده كبير تجار مصر — جمال الدين عبدالله الجصاص — واقامت بداره عدة شهور.

وكان اهل مصر يأتون اليها من مختلف ارجاء البلاد، لزيارتها والتبرك بها.

وخشيت السيدة نفيسة ان يكون في ذلك مضايقة لصاحبها.. فاستأذنته في الانتقال إلى دار اخرى.. واختارت دارا خاصة بها في حارة خلف مسجد شجرة الدر بشارع الخليفة.. وتعرف الآن بحارة الحسنية.

ويقال ان تلك الدار التي انتقلت اليها السيدة نفيسة، كانت لسيدة مصرية تسمى بأم هانيء.. وكانت سيدة تقيّة صالحة.. وهى التي رجت السيدة نفيسة في النزول بها، وقبلت السيدة نفيسة وانتقلت اليها.

وعرف اهل مصر بالدار التي انتقلت اليها السيدة نفيسة.. فأقبلوا عليها.. وتدققوا في جموع كبيرة لزيارتها، والتبرك بها.. والتماس دعوتها.

ووجدت السيدة نفيسة ان تكاثر الناس من حولها.. وتزاحمهم على زيارتها قد شغلها عن عبادتها.. ففكرت في مغادرة مصر.. والعودة الى المدينة المنورة.

□ الفصل الثامن □

وعرف الناس بعزمها على المغادرة.. فذهبوا اليها يلتمسون منها العدول عن عزمها، ويرجونها البقاء.. ثم ذهبوا الى والى مصر.. السرى بن الحكم.. يسألونه ان يرجوها البقاء فى مصر.

وذهب اليها السرى بن الحكم.. فقالت له: انى كنت قد اعتزمت المقام عندكم.. غير انى امرأة ضعيفة، وقد تكاثر الناس حولى، وأكثروا من زيارتى، فشغلونى عن اورادى وجمع زادى لمعادى. غير ان منزلى هذا يضيق بهذا الجمع الكثيف والعدد الكثير، وقد ازداد حنينى الى روضة جدى المصطفى صلى الله عليه وسلم.

فقال لها السرى: يا ابنة رسول الله.. انى كفىل بازالة ما تشكين منه.. وسأمهد لك السبيل وأهيبء لك ما فيه راحتك ورضاك.. أما ضيق المنزل فان لى دارا واسعة بدرب السباع.. وانى أشهد الله تعالى انى قد وهبتها لك، وأسألك ان تقبليها منى، ولا تخجلينى بردها على.

فقالت بعد سكوت طويل: انى قد قبلتها منك.

ثم قالت: يا سرى.. كيف اصنع بهذه الجموع الكثيرة والوفود الغفيرة؟

فقال: تتفقين معهم على ان يكون للزوار يومان.. وباقى الاسبوع تتفرغين لعبادتك.. فاجعلى يومى السبت والاربعاء للناس. وقبلت السيدة نفيسة.. وانتقلت الى الدار التى وهبها اليها.. وخصصت للزيارة يومى السبت والاربعاء من كل أسبوع.

لقاء الشافعى .. والسيدة نفيسة!

فى هذه الدار زار السيدة نفيسة الكثير من علماء الفقه والشريعة واقطاب الصوفية والصالحين.. وكان من بينهم الامام العظيم الشافعى.

وكان الامام الشافعى قد جاء الى مصر سنة ١٩٨ هجرية اى بعد

□ الفصل الثامن □

قدوم السيدة نفيسة بخمس سنوات.. ويقال ان سبب قدوم الامام الشافعى هو العباس بن عبدالله.. الذى دعاه الى مصر.. وكان العباس خليفة لعبد الله المأمون على مصر.

وحين اتجه الشافعى الى مصر، انشد يقول:

لقد أصبحت نفسى تتوق الى مصر.

ومن دونها قطع المهامة والقفر

فوالله ما ادرى أالفوز والغنى

اساق اليها ام اساق الى القبر؟

وقد عاش الامام الشافعى بمصر أكثر من اربع سنوات.. صنف فيها كتبه، وسار ذكره، بسبب اقبال الناس عليه وحبهم له وانتشار مذهبه بينهم.. وعظم شأنه عند المصريين، وفي مصر وضع مذهبه الجديد الذى ذهب اليه بسبب تغير الاوضاع والعادات وضمنه كتابه «الأم».

وكانت الدروس والعلوم التى يلقياها الامام الشافعى على تلاميذه كثيرة ومتعددة.. كان الشافعى يجلس فى حلقة بعد صلاة الفجر فيجيبه أهل القرآن.. فاذا طلعت الشمس قاموا.. وجاء اهل الحديث فيسألونه تفسيره ومعانيه.. فاذا ارتفعت الشمس قاموا.. واستوت الحلقة بعد ذلك للمذاكرة والنظر، فاذا ارتفع الضحى تفرقوا.. وجاء اهل العربية والعروض والنحو والشعر فلا يزالون الى قرب انتصاف النهار.

ومن هذا يتبين ان الامام الشافعى كان يظل قرابة ست ساعات يوميا يلقى دروسا متصلة ينتقل فيها من مادة الى مادة وجموع التلاميذ تتوالى عليه، ويظل هكذا من بعد صلاة الفجر حتى تدنو صلاة الظهر.

وكان فقه الشافعى خصبا ثمرا لانه خلاصة عقل كبير ورأى

□ الفصل الثامن □

حكيم حصيف.. وخبرة مجرب طاف البلاد.. وناظر الفقهاء،
واستمع للعلماء، وسافر الى اهم بلاد العالم الاسلامى واستفاد من
أكبر فقهاء ورجاله.



هذا الامام العظيم يوم وفد الى مصر تم التعارف بينه وبين
السيدة نفيسة.. وتوثقت بينهما الصلات.. وربط بينهما نزوع الى
خدمة العقيدة الاسلامية، كل بطريقته واسلوبه.

وقد اعتاد الامام الشافعى ان يزور السيدة نفيسة وهو فى طريقه
الى حلقات درسه فى مسجد القسطنطين - جامع عمرو بن العاص - وفى
طريق عودته الى داره.

وكان الامام الشافعى يصلى بالسيدة نفيسة «التراويح» فى
مسجدها فى شهر رمضان.. وكان من عاداته اذا ذهب لزيارتها ان
يصحب معه بعض اصحابه.

ويقول المؤرخون: انه مع جلالة قدر الشافعى فانه كان اذا ذهب
اليها سألها الدعاء ملتصبا بركاتها.. وقد سمع عليها الحديث.. وكان
اذا اصابه مرض جعله يتخلف عن زيارتها.. ارسل اليها رسولا من
تلاميذه فيقرئها السلام ويقول لها: «إن ابن عمك الشافعى مريض..
ويسألك الدعاء».. فترفع السيدة نفيسة بطرفها إلى السماء وتدعو له
بالشفاء.. فلا يرجع رسوله إلا وقد عوفى الامام.

وفى آخر مرة مرض فيها الامام الشافعى.. بعث اليها رسولا
كعادته يطلب منها الدعاء له.. فقالت له: «احسن الله لقاءه... ومتمعه
بالنظر الى وجهه الكريم».. فلما عاد الرسول واخبره بما قالت، عرف
الامام الشافعى بقرب لحاقه بالرفيق الاعلى..

وكانت وصية الامام الشافعى، ان تصلى عليه السيدة نفيسة
صلاة الجنازة.. فلما اختاره الله الى جواره فى آخر شهر رجب سنة

□ الفصل الثامن □

٢٠٤ هجرية.. نفذت وصيته.. وحمل نعش الامام الشافعى من داره بمدينة الفسطاط الى دار السيدة نفيسة.. حيث صلت عليه صلاة الجنازة.. وكان الذى صلى بها اماما هو ابويعقوب البويطى احد اصحاب الامام الشافعى.. وكان حمل النعش الى دار السيدة نفيسة لانها لم تتمكن من الخروج الى جنازته لضعفها من كثرة العبادة.

وليس الامام الشافعى فقط هو الذى كان يزورها ويسمع عليها حديث جدها المصطفى وقراءتها، ويسألها الدعاء.. كان هناك الكثير من العلماء وكبار الصوفية مثل الامام عثمان بن سعيد المصرى، وذو النون المصرى.. والمصرى السمرقندى، والامام ابوبكر الادفوى الذى برع فى علوم القرآن وله كتاب التفسير - الاستفتاء فى علوم القرآن - والحدقى ابوالحسن على بن ابراهيم بن سعيد صاحب اعراب القرآن فى عشرة مجلدات، ويحيى بن على ابوالحسن المصرى الذى يعرف بابن الخشاب وغير هؤلاء من العلماء كثيرين.



وقد عرفت السيدة نفيسة بالزهد والتقشف والعبادة طيلة حياتها.. وحين سئلت زينب بنت اخيها: ماذا كان قوت عمك؟ قالت: كانت تأكل فى كل ثلاثة أيام أكلة.. وكانت لها سلة معلقة امام مصلاها.. وكانت كلما طلبت شيئا للأكل وجدته فى تلك السلة.. وكانت لا تأخذ شيئا من غير زوجها، أو ما يحبوها به ربه.

ووهب لها احد الامراء مائة الف درهم وقال: خذى هذا المال شكرا لله تعالى لتوبتى.. فأخذت المائة الف درهم وفرقتها عن آخرها.. وكانت عندها احدى النساء فقالت لها: يا سيدتى لو تركت لنا شيئا من هذه الدراهم لنشترى به شيئا فنفطر عليه.. فقالت لها السيدة نفيسة: خذى هذا الغزل الذى غزلته بيدى فبيعيه واشترى

□ الفصل الثامن □

به طعاما نفطر عليه.. فذهبت المرأة وبيعت الغزل، وجاءت بما
أفطرت به هي وإياها.

لم تكن السيدة نفيسة تأخذ شيئاً مما كان يأتي إليها من منح
الامراء والعظماء.. بل كانت تبعث به الى المحتاجين، ولم تكن تنفق
على نفسها وافراد بيتها إلا ما كان من مالها أو مال زوجها، أو مما
تغزله بيدها.

وينقل المؤرخون عن زينب بنت أخيها قولها: خدمت عمتي
السيدة نفيسة اربعين سنة، فما رأيتها نامت ليل، ولا افطرت
بناهار.. إلا العيدين وايام التشريق.

فقلت لها: أما ترفقين بنفسك؟

ف قالت: كيف ارفق بنفسى وامامى عقبات لا يقطعهن إلا
القائزون؟

وقالت بنت أخيها: كانت عمتي تحفظ القرآن وتفسيره.. وكانت
تقرأ القرآن وتبكي.

وحفرت قبرها بيدها!

ولما احست السيدة نفيسة بدنو أجلها وقرب فراقها لدنياها..
قامت بحفر قبرها بنفسها.. وكان القبر في دارها.. وكانت تنزل فيه
للتعبد وتذكر الدار الآخرة.. وكانت تصلى فيه النواقل.. ويقول
العلامة الاجهورى: انها قرأت فيه ستة آلاف ختمة ووهبت ثوابها
لأموات المسلمين.

وحين مرضت السيدة نفيسة كتبت الى زوجها اسحق المؤتمن،
وكان غائبا بالمدينة المنورة تطلب اليه الحضور.. فحضر ومعه ابنهما
القاسم وابنتهما أم كلثوم.

وفي احدى ليالى النصف الأول من شهر رمضان سنة ٢٠٨
هجرية اشتد بها المرض.. وكانت صائمة.. فاشاروا عليها بالافطار..

□ الفصل الثامن □

لحفظ قوتها والتغلب على مرضها وضعفها.. فقالت: يا للعجب.. إن لي ثلاثين سنة وأنا أسأل الله عز وجل أن يتوفاني وأنا صائمة.. فهل افطر الآن؟.. معاذ الله.. هذا لا يكون أبدا.

ثم قرأت سورة الانعام.. فلما وصلت إلى قوله تعالى: ﴿لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون﴾.. شهدت شهادة الحق.. وصعدت زوجها إلى الرفيق الأعلى.. مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.. وحسن أولئك رفيقا.

وطلب زوجها أن ينقل جثمانها الطاهر في تابوت إلى المدينة المنورة لتدفن هناك مع باقي أهلها في البقيع.. لكن أهل مصر عارضوه.. وتمسكوا بدفنها في القبر الذي حفرته بنفسها لنفسها.. وذهبوا إلى عبيد الله بن السري - أمير مصر - يرجونه أن يتدخل عند زوجها لإقناعه بأن يدفنها في مصر.

وحاول أمير مصر مع زوجها.. لكنه أصر على نقلها.. ثم عاد وقبل ببقائها في مصر.. ويقول المؤرخون أن أهل مصر قاموا فجمعوا مالا كثيرا.. وقدموه إلى زوجها.. وسألوه البقاء.. فأبى.. فباتوا في ألم وهم عظيمين.. وقد تركوا المال عنده.. فلما أصبحوا جاءوا إليه.. فأجابهم عن طيب خاطر إلى دفنها عندهم.. ورد عليهم ما لهم.. فسألوه عن ذلك فقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال لي: يا إسحق.. رد على الناس أموالهم وادفنها عندهم.

وفرح الناس.. وأخذوا يكبرون..

وقيل إن ليلة وفاة السيدة نفيسة اجتمع الناس في كل قرى مصر.. وأوقدوا الشموع.. وسمع البكاء عليها من كل دار في مصر.. وكان يوم دفنها يوما مشهودا. فقد ازدحم فيه الناس ازدحاما شديدا، وأخذوا يزورون قبرها ويصلون ويذكرون الله. والكرامات المنسوبة للسيدة نفيسة كثيرة جدا.. وقد افاض

□ الفصل الثامن □

المؤرخون لسيرة حياتها في سردها.. وهناك من ذكر نحواً من مائة وخمسين كرامة لها.. وقدمها على سبيل المثال.. الامام ابن حجر.. وبعض تلك الكرامات وقعت في حياتها.. وبعضها الآخر بعد وفاتها.. ومن كرامات السيدة نفيسة التي وقعت في ايام حياتها.. تلك الكرامة التي تتعلق بشفاء بنت يهودية من الشلل.. فقد قيل ان السيدة نفيسة عندما قدمت الى مصر.. سكنت الى جوارها أسرة يهودية لها بنت مصابة بالشلل.. وأرادت الأم يوماً ان تذهب الى بعض شأنها، فتركت الابنة عند جارتها السيدة نفيسة.. ووضعتها في ركن من اركان الدار وخرجت.. وجاءت السيدة نفيسة لتتوضأ، فجرى ماء وضوؤها الى مكان البنت اليهودية المشلولة.. فالحمها الله سبحانه وتعالى ان تأخذ من ماء الوضوء شيئاً قليلاً بيدها ومسحت به على رجليها.. فقامت واقفة بإذن الله تعالى.. وذهب الشلل الذي كان بها.. وكانت السيدة نفيسة مشغولة بصلاتها في ذلك الوقت.. وعندما احست الابنة اليهودية بعودة أمها من السوق.. نهبت إليها تجرى وقصت عليها ما حدث ، فبكت الأم من شدة الفرح وقالت: لا ريب في ان دين تلك السيدة نفيسة الشريفة هو الدين الصحيح.. ثم دخلت لتقبل السيدة نفيسة.. ونطقت بالشهادتين.. واخصت لله رب العالمين.. وشكرت للسيدة نفيسة صنيعها وجميلها، وحمدت الله على ان هداها واخرجها من الظلمات الى النور.

وعندما حضر والد البنت واسمه ايوب ابوالسرايا.. وكان من اعيان اليهود، ورأى ابنته وقد تعافت.. فرح فرحاً عظيماً.. وسأل زوجته عن السبب فأخبرته بقصتها مع السيدة نفيسة.. فرفع رأسه الى السماء وقال: سبحانه هديت من تشاء وأضللت من تشاء.. والله هذا هو الدين الصحيح.. ثم توجه الى دار السيدة نفيسة واستأذنها في الدخول فأذنت له.. وكلمها وهي من وراء حجاب.. وشكرها

□ الفصل الثامن □

وأسلم قائلًا: أشهد أن لا إله إلا الله.. وأن جدك محمدًا رسول الله.
وكانت تلك القصة سببًا في اسلام مجموعة اخرى من اليهود
الذين كانوا يقيمون في الجوار.



ومن كراماتها ايضا.. ان نجلا تزوج امرأة ذمية.. ورزق منها
بولد.. وكبر الولد، وسافر فوق في الاسر في بلاد العدو.. وكانت امه
تذهب الى مكان عبادتها وتتضرع بلا جواب.. فقالت لزوجها: لقد
بلغنى ان بين اظهركم امرأة يقال لها نفيسة بنت الحسن الانور..
اذهب اليها لعلها تدعو لولدى ان يأتى.. فإن نجا آمنت على يديها.
وخرج الأب ليقص القصة على السيدة نفيسة.. فدعت له بعودة
ولده.. وعاد الرجل الى زوجته.. فلما جاء الليل، اذا بالباب يطرق..
فقامت المرأة ففتحت الباب، فإذا بولدها قد جاء.. فقالت له: كيف
جئت؟.. فقال لها: لم أشعر إلا ويد وقعت على القيد.. وسمعت قائلًا
يقول: اطلقوه.. فقد شفعت فيه نفيسة بنت الحسن.. فما شعرت
حتى وقفت على هذا الباب.

وذهبت المرأة الى السيدة نفيسة.. وشكرتها.. وأسلمت على يديها..
وقبل ان النيل توقف عن الفيضان في سنة ٢٠١ هجرية - ٨١٦
ميلادية.. فتوجه الناس الى السيدة نفيسة.. ورجوها ان تدعو الله
ليفيض النيل كعادته.. فاعطتهم قناعا من اقنعتها.. فالقوه في النيل..
ففاض كعادته بإذن الله..

ثم حكاية الأمير الظالم.. وما جرى له.. فقد قيل ان احد امراء
عصرها كان قد اشتهر بالظلم.. وحدث يوما ان طلب هذا الأمير
القبض على شخص ليعذبه.. والقى القبض على الرجل فعلا.. وعند
مرور الرجل مع اعوان الامير بييت السيدة نفيسة.. استجار بها..
فقالت له بعد ان دعت له بالخلاص: اذهب حجب الله عنك ابصار
الظالمين.

□ الفصل الثامن □

وذهب الرجل مع الحرس الى الامير الظالم.. واوقفوه بين يدي الامير.. لكن الامير لم يره.. وسأل الحرس: اين الرجل؟.. فقالوا: انه واقف بين يديك.. فقال الامير: والله ما اراه.. فقالوا له: لقد مررنا بالسيدة نفيسة.. وسألها الرجل الدعاء.. فقالت له: اذهب حجب الله عنك ابصار الظالمين.. فقال الامير: هل بلغ بى الظلم ان يحجب الله عنى المظلوم بالدعاء؟.. وتوجه الامير بالتوبة الى الله.. وتضرع الى الله ان يقبل توبته.. وكشف رأسه.. وقال: يارب انى تائب اليك.. وعندئذ رأى الرجل المظلوم وهو واقف بين يديه.. فدعا اليه.. وقبل رأسه.. واعطاه الهدايا.. وصرفه من عنده شاكرًا.. ثم جمع الامير ماله وتصدق به على الفقراء والمساكين.. وارسل للسيدة نفيسة مائة الف درهم وقال: هذه شكرًا لله تعالى من عبد تاب الى الله تعالى.. فأخذت السيدة نفيسة الدراهم وفرقتها على المحتاجين.



وذكر الامام المناوى فى حديثه عن كرامات السيدة نفيسة نقلًا عما رواه الازهرى فى الكواكب السيارة.. ان امرأة عجوزا لها اربع بنات كن يتقوتن من غزلهن من الجمعة الى الجمعة.. فكانت الأم العجوز تأخذ ما يغزلنه طوال الاسبوع لتبيعه وتشتري بنصفه كتانا للغزل والنصف الاخر ينفقنه طوال الاسبوع على ماكلهن ومشريهن.. وحدث ان اخذت الأم العجوز الغزل الملفوف فى خرقة بالية حمراء اللون ومضت به الى السوق كعادتها.. فاذا بطائر ينقض عليها ويخطف اللقافة الحمراء بما تحويه من الغزل، الذى هو حصاد الاسبوع.

وادركت المرأة العجوز مصيبتها وسقطت مغشيا عليها.. ولما افاقت.. جلست تبكى كيف تطعم ايتامها.. فدلها الناس على السيدة نفيسة.. فذهبت اليها تخبرها بما جرى لها.. وتسألها الدعاء.. فقالت

□ الفصل الثامن □

السيدة نفيسة: اللهم يا من علا فاقتر.. وملك فقهر.. اجبر من امتك هذه ما انكسر.. فانهم خلقك وعيالك.. وانك على كل شىء قدير.
ثم قالت للعجوز: اعدى.. إن الله على كل شىء قدير.
فجلست العجوز تنتظر الفرج وقلبيها يبكى على صغارها.
وبعد فترة أقبلت جماعة من الناس يسألون عن السيدة نفيسة..
وقالوا لها: ان لنا من امرنا عجبا.
وقصوا عليها حكايتهم فقالوا بأنهم كانوا يسافرون في البحر..
وقبل الوصول حدث ثقب في المركب واشرفت على الغرق.. وجاء
طائر فالقى بحرقة حمراء فيها غزل فسدت الثقب بإذن الله.
واعطوا السيدة نفيسة خمسمائة دينار حمدا لله على سلامتهم..
فبكت السيدة نفيسة وقالت: الهى وسيدى ومولاى.. ما ارحمك
والطفك بعبادك.

وأحضرت المرأة العجوز.. وسألتهما بكم تبيع غزلها؟! فأجابت
بعشرين درهما.. فاعطتها الخمسمائة دينار.
وأخذت العجوز المال.. وذهبت تقص على بناتها ما حدث.. فجتئن
يقبلن السيدة نفيسة، ويتبركن بها، ويطلبن خدمتها.

كرامات ما بعد الوفاة!

وكرامات السيدة نفيسة بعد وفاتها كثيرة ايضا.. ومن هذه
الكرامات.. ان لصوصا تسللوا الى مسجدنا في سنة ٦٣٨ هجرية..
وسرقوا ١٦ قنديلا من الفضة.. ولما عرف السارق حكم عليه
بالشنق.. ونفذ الحكم امام المسجد، ليكون عبرة لغيره.
وفي سنة ١٩٤٠ اختفى بالمسجد ليلا أحد التربية المقيمين في
المنطقة.. وسرق من الضريح شالا من الكشمير، لكنه لم يجد منفذا
للخروج من المسجد.. وظل حبيسا حتى حضر خادم المسجد عند
الفجر والقى القبض عليه.

□ الفصل الثامن □

وقال أبو العز اليماني: كنت عزيزاً في قومي، اثيراً في عشيرتي، أكثرهم مالا وضياعاً.. فاستطلت بنفسى وشمخت بأنفى.. فأصابنى مرض أفقدنى بصرى.. وعانيت الكثير وصرفت الكثير في سبيل الشفاء لكن الأطباء عجزوا.. وذهبت يوماً لزيارة السيدة نفيسة:.. واخذتني سنة من النوم.. ورأيت السيدة نفيسة وقد دخلت على ووضعت شيئاً في عيني، وقمت من النوم.. فوجدت نفسى بصيراً بإذن الله.

ويقول بعض المؤرخين انه كان بمصر رجل يقال له عفان بن سليمان المصري.. وقد وجد رجل بداره كنزاً.. فأخذ يتصدق من هذا المال على الفقراء والمساكين.. وفي احد الايام اشترى الرجل من الامير احمد بن كيغلق الفِ حمل من البر.. وبعد ايام قلائل وقع غلاء بمصر فزاد ثمن البر عن سعره بثلاثة امثال.. فاستدعاه الامير ليرد له البر أو يدفع ثمنه بالسعر الحاضر.. ورفض الرجل.. وخرج من عنده فوزع البر على الفقراء والمساكين ولم يبق منه إلا ما يسد حاجته وحاجة اهله.. وبلغ ذلك تكين بن عبدالله الحربي — أمير مصر — وكان جبّاراً.. فأمر بأخذ اموال الرجل انتقاماً للأمير بن كيغلق.

وفكر الرجل في الخروج من مصر فراراً من الظلم ومن بغى الجبار تكين.. وشكا امره الى الشريف على بن عبدالله وكان من اهل الصلاح والتقوى.. فصحبه الى ضريح السيدة نفيسة.. وقرأ الرجلان آيات من القرآن.. وسألا الله عز وجل ان يجعل ذلك واصلاً الى السيدة نفيسة، وان يفرج كرب عفان بن سليمان الذى تعرض لظلم الجبار تكين.

واخذتهما سنة من النوم.. ورأى الشريف السيدة نفيسة وهى تقول له: خذ عفان معك واذهب الى تكين فقد قضيت حاجته.
وتوجه الشريف ومعه عفان الى تكين.. فاستقبلهما احسن

□ الفصل الثامن □

استقبال.. وقال: انى رأيت السيدة نفيسة وهى تقول: اكرم الشريف عليا.. وارجع عن عفان.. واردد عليه ماله.. فإنه قد استجار بنا.

وقال تكين: يارب انى تأثب اليك.. فاقبل توبتى.

ثم قال لعفان: انت عتيق السيدة نفيسة رضى الله عنها.

وامر تكين بمال كثير وتصدق به على الفقراء والمساكين.. وصار يحسن الى اهل مصر.. ويعدل بينهم.. وكان يقول: كل اهل مصر يخافوننى.. وأنا أخاف من دعوة عفان عند ضريح السيدة نفيسة رضى الله عنها.

وقد احسن تكين من شأنه وحكمه فى أهل مصر.. وعندما توفى كانت وصيته ان يدفن فى بيت المقدس.. وحمل فى تابوت ودفن هناك.

الجبرتى وحكاية «العنزة»!

ويروى الجبرتى حكاية طريفة عن «عنزة» السيدة نفيسة.. يقول: ان احد خدم السيدة نفيسة ربى عنزا — اى معزة — وكان يربطها بجواره ويقول لمن يراها من الزائرين.. انها عنز السيدة نفيسة.. فكان يقبل عليها البسطاء من الرجال والنساء.. ويهدونها بالطرح الحريرية وبانواع الحلى من الذهب، ويقدمون لها اللوز والبندق لتأكله.. وماء الورد لتشربه.. وكادوا يتحولون من زيارة الضريح الى زيارة هذه العنزة.

ولما علم بذلك الامير عبدالرحمن كتحدا — الذى جدد مسجد السيدة نفيسة سنة ١١٧٣ هجرية — ارسل الى صاحب العنز أن يحضرها اليه ليتبرك بها.. فركب الخادم بغلة.. ووضع العنز فى حجره وهى ملفوفة بشال من الكشمير.. وامامه الطبول والزمور، واتباعه يحملون البيارق والمباخر.. وساروا مكبرين مهللين.. حتى وصلوا دار الامير.. فاستقبلهم ومن معه بالحفاوة والترحاب.. ومسوا العنز بايديهم وكانهم يتبركون بها.

□ الفصل الثامن □

وبعد ان استراحوا بفناء الدار.. طلب الامير عبدالرحمن كتحدا من صاحب العنز أن يسمح بصعودها الى «الحريم» ليتبركن بها ايضا.. ولما حان موعد الغداء.. قدم الامير لهم الطعام.. وبه لحم مشوى.

وقال صاحب العنز وهو يأكل: ان اللحم شهى جدا.. وبعد الانتهاء من تناول الغداء.. طلب ان يأتيه بالعنز ليعود بها.. فقال له الامير: ان اللحم الشهى جدا الذى أكله هو واتباعه.. هو لحم العنز!

وبهت الخادم.. ووبخهه الامير.. وطرده ومن معه من المشعوذين.. وامر بأن يوضع جلد العنز على عمامة صاحبها.. ويعود كما جاء.. بالطبل والزمر والبيارق!



والمؤرخون لسيرة السيدة نفيسة يحرصون على نفي وتكذيب تلك الحكايات التي اخترعها البعض، والتي تتعلق بموقف اتخذته السيدة نفيسة من احمد بن طولون حاكم مصر.. تقول الحكاية - التي ذكرها القرماني في تاريخه - انه لما استبد احمد بن طولون.. استغاث الناس من ظلمه.. وتوجهوا الى السيدة نفيسة يشكونه اليها.. فقالت لهم: متى يركب؟ قالوا: في غد.. فكتبت رقعة ووقفت في طريقه.. وقالت: يا احمد يا بن طولون.. فلما رآها عرفها فنزل عن فرسه وأخذ منها الرقعة وقرأها فاذا فيها: ملكتم فأسرتم.. وقدرتم فقهرتم.. وخولتم ففسقتم.. وردت اليكم الارزاق فقطعتم.. فمحال ان يموت المظلوم ويبقى الظالم.. اعملوا ما شئتم فإننا صابرون.. وجوروا فإننا بالله مستجيرون.. واطلموا فإننا الى الله متظلمون.. وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون.

وتقول الحكاية ان احمد بن طولون قد عدل بعدها.

□ الفصل الثامن □

وهذه الحكاية التي اخترعها البعض لا أساس لها.. فالسيدة نفيسة توفيت في رمضان سنة ٢٠٨ هجرية.. واحمد بن طولون لم يولد إلا في رمضان سنة ٢٢٠ هجرية بالعراق.. اى بعد وفاة السيدة نفيسة بأثنتى عشرة سنة.



وأول من بنى المسجد بجانب قبر السيدة نفيسة.. كان أمير مصر عبيدالله بن السرى بن الحكم.. ثم جدده أمير الجيوش بدر الجمالى سنة ٤٨٢ هجرية.. ثم الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٤ هجرية.. ثم الامير عبدالرحمن كتخدا سنة ١١٧٣ هجرية.. ثم قامت نظارة الاوقاف سنة ١٢١٤ هجرية بتجديده على شكله الحالى.. أما المقصورة النحاسية الجميلة المركبة على ضريحها الطاهر.. فقد صنعت سنة ١٢٦٦ هجرية.. والبوابة القائمة في وسط ميدان المسجد انشأها سنة ١١٧٠ هجرية على باشا الحكيم.. وكانت مدخلا للطريق الموصل للمسجد.. وكان بجانبها سبيل لشرب الاهالى، فوَقِه كتاب لتحفيظ القرآن الكريم.. وتحت السبيل حوض لشرب الدواب.

وبجوار الضريح من الجهة الشرقية.. دفن كثير من الخلفاء العباسيين الذين كانوا بمصر أيام حكم الظاهر بيبرس.. ولشهرة الضريح.. فقد زاره كثير من الرحالة المسلمين.. أما زواره من أهل مصر، فهم لا يتقطعون عنه، على مدار الأيام.. والذين يزورون السيدة نفيسة، يقرأون على جدران الضريح تعريفاً بنسبها الشريف.. وهناك اوراق توضح كيف تكون الزيارة.. وهى منقولة عن بعض العارفين.. وفيها ان من كان في شدة الكرب.. فليتوجه الى السيدة نفيسة بنت الحسن ويقرأ — عند قبرها..

﴿الفاتحة﴾ مرة.. ﴿وسبح اسم ربك الاعلى﴾ - احدى عشرة مرة.. ﴿والاخلاص﴾ كذلك ﴿والمعوذتين﴾ مرة.. ويهدى ثوابها لها.. ثم يقول:

كم حاربتنى شدة بجيشها
فضاق صدرى من لقاها وانزعج
حتى إذا يئست من زوالها
جاءتنى اللطاف تسعى بالفرج

يقولها ثمانى عشرة مرة.. ثم يدعو الله بما يريد، فإنه تقضى حاجته. وهناك توضيح لأداب الزيارة.. وما ينبغى على الزائر ان يفعله.. فعليه ان يدخل المقام بأدب واحترام وخشوع وخضوع.. تاركاً ما يحظره الشرع - من انحناء كهيئة الركوع أو السجود، فإنه حرام - وألا يرفع صوته.. احتراماً لصاحبة المقام.. ومنعاً للتشويش على الحاضرين.. وان يقف بجهة القبلة، متجهاً للقبر نحو الرأس.. أو الوقوف حيثما يتيسر له ولو من الخارج من أى جهة.. لأن العبرة بالقصد القلبى، لا بالعمل الجسمى.. فإنما الأعمال بالنيات.. ولكل امرئ ما نوى.

وان يبدأ بالسلام.. بصوت منخفض، قائلاً: السلام عليك يا سيدة نغيسة.. يا بنت السيد حسن الانور بن السيد زيد الابلج ابن السيد الحسن السبط بن الامام على وبن السيدة فاطمة الزهراء.. بنت السيد الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم ﴿رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد﴾.. ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾.

وهناك توضيح لعدد المرات التى تقرأ فيها تلك الآيات وغيرها. وهناك توضيح أيضاً بأن يخرج الزائر بصدوره، لا بظهوره. والغاية.. الابتعاد عن كل ما يخطره الشرع ويقصد التبرك .

الشعراوي

يسوع بأسراره مع
السيدة زينب والحسين



أنا من سلالته .. أهل البيت



في رحاب السيدة سكينة

الرسالة التي تلقاها الشيخ
الشعراوي عند زيارته للسيدة
سكينة .. وماذا تعني ؟

رحلة السيدة سكينة
إلى مصر وهل كانت مع
عمتها السيدة زينب ؟

حكاية الشعراء والمغنين
والافتراءات التي تعرضت
لهي السيدة سكينة



ويأتى الحديث عن السيدة سكينه ..
ويقول الشيخ: زيارتى للسيدة سكينه لا تنقطع.
وفي مرة رحلت لزيارتها..
كنت عند «ستنا فاطمة النبوية».. وخرجت من
عندها ورحلت على السيدة سكينه مباشرة.
وزرت.. وقعدت..
وفوجئت برجل يقترب منى.. ويقول لى:
«ابقى تعالى من الناحية الثانية»!

وفهمت ماذا يريد ان يقوله لى.. واندهشت .
فقد كان من عادتى.. وهى عادة الكثيرين.. ان يذهبوا أولا لزيارة
السيدة نفيسة.. ويخرجوا من عندها لزيارة السيدة سكينه.
لكننى هذه المرة جئت من عند السيدة فاطمة النبوية مباشرة الى
السيدة سكينه.. ولم أمر على السيدة نفيسة كما هى العادة..
وفهمت الرسالة..
وقال الشيخ: هناك أسرار فى الكون.. واذا لم تكن مثل هذه
الاسرار موجودة.. يبقى الكون ملخبط!
والسؤال: متى جاءت السيدة سكينه الى مصر؟
وهل كانت فى صحبة عمته السيدة زينب عند حضورها الى
مصر؟.. ذلك السؤال تأتى الاجابة عليه فى سياق ما يقوله المؤرخون
عن السيدة سكينه.

نشأت السيدة سكينه وتربت بين ابوين متحابين.. وككل نماذج

□ الفصل التاسع □

البيت النبوى والمسلمين الصالحين الملتزمين، حفظت القرآن ووعته ودرسته.. وكانت قدوتها المثلى أمها الرباب وعمتها السيدة زينب.. وسلكت السبيل القويم لوالدها.. الامام الحسين، واقتبست منه الصلاح والتقوى والخلق العظيم.

وكان الامام الحسين يحب ابنته سكينه وامها الرباب حبا كبيرا.. ولم يجد حرجا في التعبير عن هذا الحب، الذى لاحظته بعض اهله فأنشد يقول:

لعمرك اننى لأحب دارا
تحل بها سكينه والرباب
احبهما وابذل كل مالى
وليس لعاذل عندى عتاب
ولست لهم وان عابوا معيبا
حياتى أو يغيبنى التراب



وعندما وقعت مذبحة كربلاء.. كانت السيدة سكينه صبية عمرها ١٣ سنة.. وكانت من بين شهود تلك المذبحة التى استشهد فيها والدها الامام الحسين.. وسيقت ضمن موكب الاسرى والسبايا مع امها الرباب وعمتها السيدة زينب.. الى الكوفة.. ثم الى دمشق حيث مقر خلافة الطاغية يزيد بن معاوية.

ويقول الرواة انه لما نقل الاسرى والسبايا من اهل بيت الامام الحسين، الى دمشق عاصمة الخلافة حينذاك.. عقد يزيد بن معاوية مجلسا من اشراف الشام.. وادخل عليهم الاسرى والسبايا.. فقام احد الرجال وطلب من يزيد بن معاوية ان يهب له «سكينه».. فاستجارت الصبية بعمتها السيدة زينب.. وامسكت بثيابها.. فنظرت السيدة زينب الى الرجل الذى طمع فى ابنة اخيها، وقالت له

□ الفصل التاسع □

في جرأة وعزيمة: كذبت ولؤمت.. ما ذلك لك ولا له.
فغضب يزيد وقال: لو شئت لفعلت، فردت السيدة زينب: كلا..
ما جعل الله لك ذلك، إلا أن تخرج من ملتنا.. وتدين بغير ديننا..
فقال يزيد: ابهذا تستقبلينتي؟

فردت السيدة زينب: بدين الله ودين أخى وأبى وجدى اهتديت
انت وأبوك وجدك.. انت امير تظلم وتقهـر بسـلطانك.. اتسيت قـسول
الله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير
لأنفسهم.. إنما نملى لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين﴾.

ويحاول الرجل الطامع في سـكينة مرة ثانية.. أن يأخذها.. ويلح
على يزيد بن معاوية في ذلك ويقول له:

يا أمير المؤمنين.. هـب لى هذه الجارية.. فيرد يزيد في حـنق، وقد
ادركته بقية من خجل بعد كل ما سمع من السيدة زينب، ويقول له:
اغرب.. وهب الله لك حـتقا قاضيا.



وعادت السيدة سـكينة.. بعد ذلك.. الى المدينة مع أمها الرباب
وعمتها السيدة زينب وشقيقها على زين العابدين وبقية أهل
الحسين.

وفي المدينة عاشت السيدة سـكينة مع أمها الرباب.. وكانت أمها
وفية للامام الحسين، ورفضت كل الذين تقدموا لها من اشراف
قريش للزواج بها.. وقالت: ما كنت لأتخذ زوجا بعد الحسين..
ولا حما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وماتت الرباب في المدينة، بعد عام من استشهاد الامام الحسين،
وكان موتها حزنا وقهرا عليه.

وكانت الرباب شاعرة.. وقيل انها رثت زوجها الامام الحسين
عند استشهاده، وكان من بين ما قالت في رثائه:

إن الذى كان نورا يستضاء به
بكربلاء قتيل غير مدفون
سبط النبى جزاك الله صالحه
عنا وجنبت خسران الموازين
قد كنت لى جبلا صعبا الود به
وكننت تصحبنا بالرحم والدين
من الليتامى ومن للسائلين ومن
يغنى ويأوى إليه كل مسكين
والله لا ابتغى صهرا بصهركم
حتى أغيب بين الرمل والطين

وبعد وفاة امها الرباب، عاشت السيدة سكينه مع اخيها على زين
العابدين، الوحيد الذى نجا من مذبحة كربلاء.. وقد أراد الله بنجاته
ان يحفظ نسل الامام الحسين على الأرض.



كانت السيدة سكينه قد بلغت الخامسة عشرة عندما انتقلت
لتعيش فى كنف شقيقها على زين العابدين.
وقيل انها ظلت سبع سنوات بعد مذبحة كربلاء رافضة للزواج..
ثم تزوجت وهى فى العشرين من عمرها.. من مصعب بن الزبير بن
العوام.

لكن مصعب بن الزبير لم يكن أول من ارتبط بها.
فعندما كان عمرها ١٣ سنة.. تمت خطبتها الى ابن عمها عبدالله
ابن الحسن.. إلا انه استشهد - قبل الدخول بها - فى مذبحة كربلاء..
ولم يكن قد بلغ السابعة عشرة.

كان زواج السيدة سكينه من مصعب بن الزبير سنة ٦٧ من
الهجرة. وكل الرواة الذين تحدثوا عن هذا الزواج.. وصفوا السيدة

□ الفصل التاسع □

سكينة بأنها كانت من أجمل نساء عصرها.. وكان مضرب المثل في العفة والتقوى والایمان.. ووصفوا زوجها مصعب بأنه كان شابا يجمع بين الشجاعة والكمال.. والرشاقة والجمال.. مع اتصافه بالمروءة وعزة النفس.

وروى بعضهم أن «جميل» الشاعر الذى احب «بثينة» رأى مصعب بن الزبير يوما فى عرفات فبهره جماله، وقال: ان هنا شابا اكره ان تراه بثينة!.. فكان يخشى ان تتحول عنه الى مصعب.. لجماله ورشاقته وشجاعته.

وكان مصعب قد تولى امارة البصرة والعراق من قبل اخيه عبدالله بن الزبير.. فعادت معه السيدة سكينة الى العراق. وبعد ان رزق مصعب بابنته فاطمة من زوجته السيدة سكينة.. استشهد سنة ٧٢ من الهجرة فى موقعة بالعراق كانت بين جيشه وجيش عبدالله بن مروان القادم من الشام.



وقيل انه حين جاءت لحظة خروجه للحرب، ثقل على السيدة سكينة وداعه.. وألم بها دوار، فأمسك بها مصعب يشجعها.. وقال: ما ترك ابوك يا سكينة لابن حرة عذرا . فقالت:

واحزنناه عليك يا مصعب .

وكانت المرة الأولى التى تصرح فيها بحبها لزوجها.

فالتفت اليها وقال:

اكان كل هذا لى عندك؟

فقالت:

وما خفى أكثر .

فقال وقد ازفت لحظة الرحيل:

لو كنت أعلم.. لكان لى ولك يا سكينه شأن اخر.
وقيل ان مصعب قتل غدرا.

وعقب استشهاده جاء الى السيدة سكينه وفد من اهل الكوفة
لتعزيتها، فلما انتهوا مما ارادوا ان يقولوه. قالت لهم فى حزن
وهدوء: الله يعلم انى ابغضكم.. قتلتم جدى عليا.. ثم قتلتم والدى
الحسين.. ثم زوجى مصعب.. فسانتم يتمتمونى صغيرة.. ثم
ارملتمونى كبيرة.

ثم انصرفت عنهم
وخرجت من الكوفة الى المدينة.



كانت السيدة سكينه فى الثالثة والعشرين من عمرها.. عندما
استشهد زوجها مصعب.. وقيل انها ظلت بالمدينة.. ولازمت طاعة
الله بصيام النهار وقيام الليل.. وان مجلسها كان مجلس علم وفقه
وثقافة نبوية حتى لقيت ربها عام ١١٧ فى اليوم الخامس من شهر
ربيع الأول سنة ١١٧ من الهجرة، وهى فى السبعين من عمرها.

وقد تعرضت السيدة سكينه لكثير من الافتراءات.. وصورتها
بعض الكتب فى صورة المفتونة بالدنيا.. ووصفوها بأوصاف غير
تلك التى نعرفها على سيدات بيت النبوة.. فهى «الغادة الهاشمية»..
و«الحسنة القرشية» وصاحبة «الطيرة السكينية» اى صاحبة
تسريحة الشعر المميزة اى «القصة» التى كانت تقلدها كل الفتيات..
وكانت لها اساليبها فى التائق ايضا.. بل وكان مجلسها مجلس طرب
وغناء!

وكل تلك الافتراءات التى لا أساس لها جاءت فى قالب تمجيد
ومباهاة.

وبعض الذين تصدوا لتلك الافتراءات.. قالوا انها تخص سكينه
اخرى، غير سكينه بنت الحسين.

□ الفصل التاسع □

وقيل انها كانت أول من اقامت ندوات نسائية في المدينة المنورة..
وان ندوتها امتازت بالأدب والعلم الغزير.. وان الشعراء اجتمعوا
ببابها ينشدونها اشعارهم.. وان الفرزدق وجرير وجميل وكثيرين
غيرهم، اجتمعوا في موسم الحج واتفقوا على الذهاب الى السيدة
سكينة يحتكمون اليها من يكون أشعرهم.. فأخذ كل منهم ينشدها
شعره من وراء حجاب.. حتى اذا جاء دور جميل وانشد:

لكل حديث بينهن بشاشة
وكل قتيل بينهن شهيد
يقولون جاهدا جميل بغزوة
واى جهاد غيرهن اريد
واقضل ايامى وافضل مشهدى
اذا هيح بى يوما وهن قعود

فقال له السيدة سكينة: انت الذى جعلت قتيلنا شهيدا.. وحديثنا
بشاشة.. واقضل ايامك يوم تذب عنا وتدافع، ولم تتعد ذلك الى
قبيح.. خذ هذه الالف درهم، وابسط لنا العذر وانت اشعرهم.
وجاء في بعض الكتب انه اجتمع في دارها ذات يوم خمسة من
فحول الشعراء وهم: جرير والفرزدق وابوفراس وكثير عزة وجميل
بثينة.. وعرض كل منهم شعره عليها.. فعلقت على شعر كل منهم
بما اقتنع به صاحبه.. وقدمت لكل منهم الف دينار، إلا جميل
فقدمت له ثلاثة الاف دينار!

اى انها انفقت في يوم واحد على هؤلاء الشعراء سبعة آلاف دينار!
وقال الذين تصدوا لهذه الحكايات.. ان المعروف عن اهل البيت
النبوى الكريم، انهم زهدوا الدنيا وزخرفها، وان قوتهم كان كفافا،
وعلى قدر حاجتهم، فكيف كان لها تلك الالوف من الدنانير التى
قدمتها في يوم واحد لهؤلاء الشعراء.

ووصف كتاب الدر المنثور في طبقات ربات الخدور.. السيدة سكيّنة بانها كانت سيّدة نساء عصرها.. ومن اجمل النساء واطرفهن واحسّتهن اخلاقا.. ولها نوادر وحكايات ظريفة مع الشعراء.

الرد على الافتراءات

وتناقش الدكتورة بنت الشاطيء - في «موسوعة آل البيت» - ما ورد في سيرة السيدة سكيّنة من انها كانت مزاحة تجالس الشعراء والمغنين.. فتقول : ان كثيرا من الروايات التي تظهرها في مظهر التبذل مختلفة مفتعلة.. فقد كانت السيدة سكيّنة في شغل عن ذلك بمصرع والدها واخوتها وذويها في كربلاء.. وكانت قد شهدت هذه الموقعة الرهيبة.. هذا ولا يخفى ان الامويين دعوا الى التنقيص من قدر اهل البيت وذرية علي والحسين خاصة، حتى يغضوا من منزلتهم في نفوس الناس، فلا يبعد ان يكون ما نسب اليها من حديث لقاءها مع عمر بن ابي ربيعة والمغنين المشهورين في ذلك الوقت مشكوكا فيه.

وينقض ذلك الروايات الغريبة ايضا ما ورد على لسان والدها الامام الحسين.

فحين جاءه الحسن المثنى - ابن اخيه الحسن - لخطبتها.. قال له عمه: ان سكيّنة مستغرقة في الله.. تصوم النهار.. وتقوم الليل.. فهي لا تصلح لرجل. وزوجه اختها السيدة فاطمة النبوية.



وكانت السيدة سكيّنة تعتز بنسبها.. وقيل انها حضرت مأتما، وكانت هناك بنت عثمان بن عفان. فأخذت بنت عثمان تفاخر بنفسها.. وقالت: أنا بنت الشهيد.. فأنكر الحاضرون ان تفخر بأبيها على مسمع من بنت سيد الشهداء.. وسكتت السيدة سكيّنة ولم تعلق.. وعندما اذن المؤذن من مسجد الرسول للصلاة.. قال: اشهد

□ الفصل التاسع □

ان محمدا رسول الله.. التفتت سكيئة الى بنت عثمان وسألتها: هذا ابي أم ابوك؟.. فاجابت بنت عثمان: لا افخر عليك ابا. ويروى كتاب الاغانى للاصفهاني عن صبر السيدة سكيئة وقدرتها على الاحتمال.. فيقول: انها طلعت لها «سلعة» في اسفل عينها، وكبرت حتى اخذت وجهها وعينها وعظم ما بها.. وكان «دارفيس» العالم بالطب في خدمتها.. فقالت له: الا ترى ما وقعت فيه؟ فقال لها: اتصبرين على ما يمسك من الألم حتى اعالجك؟ فقالت: نعم.. فأضجعها وشق جلد وجهها اجمع.. وسلخ اللحم من تحتها، حتى ظهرت عروقها.. وكان منها شيء تحت الحدقة فرفع الحدقة عنها حتى جعلها ناحيته.. ثم سل عروق السلعة من تحتها، واخرجها.. ورد العين الى موضعها.. وسكيئة مضطجعة لا تتحرك، ولا تتن حتى فرغ مما اراد.. وزال عنها، وبرثت منها.. وبقي اثر الحزازة في مؤخر عينها، فكان احسن شيء في وجهها، من كل حلي وزينة، ولم يؤثر ذلك في نظرها ولا عينها.



وفي سنة ١١٧ من الهجرة.. وفي صباح يوم شديد الحرارة.. توفيت السيدة سكيئة.. وقيل ان أمير المدينة الاموى خالد بن عبد الملك.. امر ان يؤخروا الصلاة عليها حتى يحضر.. فجلس الناس حولها حتى صلاة العشاء، ولم يحضر.. فاوقدوا حولها أعواداً من المسك بلغت أربعمائة دينار.. وصلوا عليها جماعات جماعات.. وفي صباح اليوم التالي دفنوها.

وتختلف الاقوال في مكان دفنها.. وجاء في طبقات الشعرائى انها بمصر.. وان قبرها بالمراغة بالقرب من مدفن السيدة نفيسة. لكن ارجح الاقوال هى انها توفيت بالمدينة المنورة.. ودفنت بالبقيع - وهى جبانة جدها المصطفى صل الله عليه وسلم. اما عن قدمها الى مصر.. فهو يستند الى ما قاله بعض المحققين

□ الفصل التاسع □

ومنهم النسابة العبيدى، من ان السيدة سكيئة قد صحبت عمتها السيدة زينب في خروجها من المدينة الى مصر، حين ادرك الخليفة يزيد بن معاوية خطر وجودها بالمدينة.

وتعلق الدكتورة بنت الشاطيء على ذلك فتقول: واذا صحت هذه الرواية، فلعل السيدة سكيئة قد عادت الى الحجاز بعد وفاة عمتها زينب سنة ٦٢ هجرية. وعلى أية حال فقد ظهر في العصور الوسطى وخاصة في اوقات المحن والحروب التي لا تجد فيها الشعوب من تلوذ به غير الواحد القهار.. ان يتلمسوا اضرحة آل البيت والاولياء للزيارة والبركة والدعاء، ليكشف عنهم سوء ويرفع البلاء.. ومن هنا ظهر ما يعرف باسم «اضرحة الرؤيا».. فاذا رأى ولى من اولياء الله الصالحين في منامه رؤيا مؤداها ان يقيم مسجدا وضريحا لأحد آل البيت بنى الضريح والمسجد باسمه.

ومسجد السيدة سكيئة الذى يضم ضريحها، كان في مبدأ امره زاوية صغيرة تضم قبرين لامامين عظيمين هما: الامام زين الدين ابراهيم بن نجيم المصرى، مؤلف كتاب «الاشياء والنظائر» وكتاب «البحر الرائق شرح كنز الدقائق» والمتوفى سنة ٩٧٠ هجرية.. وابن عمه الامام سراج الدين بن عمر بن نجيم مؤلف كتاب «النهر الرائق شرح متن كنز الدقائق» والمتوفى سنة ١٠٠٥ هجرية.. وتعد تلك الكتب من أهم المراجع المعتمدة في مذهب الامام ابى حنيفة.

ومكان هذه الزاوية وهذين القبرين ادخل ضمن المسجد الحالى الذى انشأه الأمير عبدالرحمن كتحدا سنة ١٧٤ هجرية ليكون ضريحا للسيدة سكيئة رضى الله عنها.

الشعراوي

بيوح بأسراره مع
السيدة زينب وحسين

أنا من سلالة .. أهل البيت



عن الذي نجيا .. من مذبحة كربلاء

أم زين العابدين هي بنت
كسرى ملك الفرس وهي التي
اختارت الأسماء الحسين!

وصيصة زين
العابدين إلى ابنه ..
ومأذا تقول؟

قصيدة الفرزدق التي يحرض
الشيخ الشعراوي على قراءتها في
مشهد زين العابدين ومأذا تقول؟



■ الفصل العاشر ■

ونأتى لحكاية على زين العابدين.. والمشهد الذى يحمل اسم زين العابدين فى مصر..
وعلى زين العابدين.. هو الوحيد الذى بقى من اولاد الامام الحسين بعد مذبحة كربلاء.. وشاء الله ان يحفظ بنجاته نسل الامام سيد الشهداء.
ويقول الشيخ الشعراوى: عندما اكون فى زيارة مشهد زين العابدين فاننى احرص على قراءة قصيدة الشاعر الفرزدق المعلقة هناك، التى يمتدح فيها على زين العابدين وينتصر له فى مواجهة الخليفة العاشر لدولة بنى امية وهو هشام بن عبدالمك.. والتى بسببها دخل الفرزدق السجن.
وقصيدة الفرزدق التى يحرص الشيخ الشعراوى على قراءتها هناك تلقى بعض الضوء على جانب من حياة على زين العابدين بن لامام الحسين من زوجته بنت كسرى ملك الفرس، التى كان اسمها بالفارسية «ملكة النساء»!
ماذا تقول هذه القصيدة؟
وما هى المناسبة التى قيلت فيها؟
ولماذا اغضبت الخليفة العاشر لدولة بنى امية؟
تلك اسئلة تاتى الاجابة عليها فى سياق الحديث عن حكاية على زين العابدين، وماذا يقول المؤرخون عن حياته.
بعد سقوط بلاد فارس، ووقوع بنات كسرى الثلاث فى الاسر..
نام قائد الجيش الاسلامى بارسال بنات كسرى الثلاث ضمن بقية

الاسرى والسبايا، الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بالمدينة المنورة.
وجرى بيع السبايا عملا بقانون العصر ولغته التي هي لغة
الحرب في كل زمان ومكان..

ولم يبق سوى بنات كسرى الثلاث..
ويذكر الرواة ان عمر بن الخطاب أمر المنادى ان ينادى عليهن..
وأن يزيل نقابهن حتى يرى المشترون وجوههن فيزيدون في الثمن
الذى سيذهب الى بيت المال.
ولكن بنات كسرى امتنعن عن كشف النقاب وزغدن المنادى في
صدره عندما حاول ذلك.

وتدخل الامام على بن ابي طالب.. وقال لعمر بن الخطاب:
يا أمير المؤمنين.. ان بنات الملوك لا يعاملن كغيرهن من بنات
العوقة.

وأشار الامام على بأن يقوّمن وان يغالى في اثمانهن.. ثم يترك لهن
الاختيار.. فتختار كل واحدة منهن من تشاء من الرجال.
ووافق عمر بن الخطاب.

وقام الامام على بتقويمهن.. وتحديد الثمن.
وجاء دور بنات كسرى في اختيار الرجال.
فاختارت الأولى عبدالله بن عمر بن الخطاب!
واختارت الثانية محمد بن أبى بكر الصديق!
أما الثالثة فقبل انها غضت من بصرها، ومشت بضع خطوات
على استحياء.. ووضعت يدها على رأس فتى.

وكان الناظر الى هذا الفتى يتذكر النبى صلى الله عليه وسلم..
منذ أول وهلة.. فهو أشبه الناس به خلقا وخلقاً.

«كان ابيض الوجه.. مشرباً بحمرة.. ادعج العينين.. سهل
الخددين.. كث اللحية.. بعيد ما بين المنكبين.. ليس بالطويل

□ الفصل العاشر □

ولا بالقصير.. مليحا لم ير أحسن وجهها منه».
وكان هذا الفتى هو الامام الحسين.
وكانت بنت كسرى التى اختارته، اسمها «شاه زنان».. ومعناها
بالفارسية «ملكة النساء».
وقيل ان الامام على قد سر فى ذلك اليوم.. واستبشر خيرا.. وقال
لابنه الحسين:
ستلدن لك خير أهل الأرض.
وقد رزق الامام الحسين من بنت كسرى «شاه زنان» أو «ملكة
النساء».. بابنه الذى قال عنه الامام على بأنه خير أهل الأرض.
وكان هذا الابن هو: على زين العابدين!



وقد ولد على زين العابدين بالمدينة المنورة فى اليوم الخامس من
شعبان سنة ٣٨ هجرية، ايام خلافة جده الامام على.
ولم تعيش أمه طويلا بعد ولادته.. فقد مرضت وتوفيت بحمى
النفاس.

ولم يعرف على زين العابدين ان أمه قد توفيت إلا بعد سنوات..
فقد احتضنته واعتنت به وقامت على تربيته ورعايته - مولاة له -
وكان يعتقد انها أمه.. وكان يناديها على انها كذلك، وكانت هى ايضا
تناديه باعتباره ابنها.

وفى مسجد الرسول سمع على زين العابدين القرآن والحديث
والفقه.. وجلس الى ابيه الامام الحسين، والى غيره من صحابة رسول
الله والتابعين.. ونقل عنهم وتعلم منهم وسمع ايضا وتعلم من
امهات المؤمنين.. من صفية وعائشة وأم سلمة.
وصعد طريق الائمة مسرعا، فكان العلماء يرجعون اليه فى الرأى

والاجتهاد.. وفي التوثيق والتصحيح لكثرة ما سمع وما حفظ وفكر
واستنبط.



وكان على زين العابدين احد شهود فاجعة كربلاء.. وكان غلاما
عندما وقعت تلك المذبحة.. وهو الوحيد من ذرية الامام الحسين
الذى نجا من القتل فى ذلك اليوم.. وقد دخلوا خيمته بعد استشهاده
والده الامام الحسين ليقتلوه.. ولكن عمته السيدة زينب تصدت
لهم.. واحتضنته.. وقالت: والله لا يقتل حتى اقتل قبله.
فتركوه.

ورغم مرضه فقد طلب على زين العابدين من عمته السيدة زينب
ان تأتية بسيفه وعصاه ليدافع عن ابيه ويموت قبله.. كان يريد
العصا ليتوكأ عليها والسيف ليواجه به.. ولكن عمته السيدة زينب
كانت تدرك علته ولم تمكنه من ذلك.. وكانت تحتفظ له بقليل من
الماء لمرضه فى الوقت الذى استشهد فيه كل الرجال وهم عطشى.
وحين ساقوا على زين العابدين ضمن الاسرى والسبايا بعد
مذبحة كربلاء الى الكوفة.. وادخلوه مقيدا بالاغلال على الطاغية ابن
زياد.. قاتل الامام الحسين.

سأله ابن زياد:

ما اسمك؟

ورد على زين العابدين: أنا على بن الحسين، وقال ابن زياد فى
حدة وثورة:

أولم يقتل الله على بن الحسين؟

ورد على زين العابدين: كان لى أخ يسمى «عليا» قتله الناس.

فقال ابن زياد:

الله قتله.

□ الفصل العاشر □

ورد على زين العابدين: ﴿اللله يتوفى الأنفس حين موتها﴾..
﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله﴾.
فقال ابن زياد وقد اشتد به الغضب:
وبك جرأة على جوابي؟.. انت والله منهم.
ثم أمر بقتله. ولكن السيدة زينب تعلقت به.. واحتضنته..
وصاحت: يا ابن زياد.. حسبك منا.. أما رويت من دماننا؟.. والله
لا أفارقه.. فإن قتلته فاقتلنى معه.
وتراجع ابن زياد.. وهو مشدوه.. وقال: دعوه لها. فما أعجب
الرحم.. انى لأظنها ودت انى قتلتها معه.



ثم جرى ترحيل على زين العابدين ضمن الاسرى والسبايا من
الكوفة الى دمشق.. حيث مقر الخليفة يزيد بن معاوية.
وكان مع الاسرى والسبايا، رأس الامام الحسين، وبقية رؤوس
الشهداء.
وامام الطاغية يزيد بن معاوية.. وضعت الرؤوس ومعها رأس
الامام الحسين.
وكان يزيد قد دعا حاشيته، وأجلسهم حوله ليروا الرؤوس ايضا
وبينها رأس الامام الحسين.
ودخل على زين العابدين مكبلا بالاغلال ومعه بقية الاسرى
والسبايا.
وقال يزيد موجها الحديث الى على زين العابدين:
يا على.. ان اباك قطع رحمى.. وجهل حقى.. وتازعنى سلطانى..
فصنع الله به ما قد رأيت.
فرد على زين العابدين:
﴿ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب
من قبل أن نبرأها﴾.

فقال يزيد:

لا والله.. بل ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم
 ويعفو عن كثير ﴾ .

وقيل أن يزيد عندما سمع بكاء السيدة زينب ورتائها للحسين،
 وحملتها عليه وعلى أتباعه.. تأثر واستدعى على زين العابدين.. وأمر
 بأن تفك اغلاله.. وأجلسه الى جواره.. وأخذ يلاطفه ويسرى عنه..
 وقال له:

لعن الله ابن مرجانة «يقصد ابن زياد الذى ولاه هو- على الكوفة،
 والذى قتل الامام الحسين ارضاء له وتقربا اليه» والله لو كنت
 صاحبت أبيك.. ما سألتنى خصلة إلا اعطيته اياها.. ولدفعت عنه
 الحتف بكل ما استطعت.. ولو بهلاك بعض ولدى.. ولكن ماذا ينفع
 لو وليت؟!.. وقد قضى الله ما رأيت.. فلا يكن فى نفسك شىء مما
 حدث.. وسلنى حوائجك اقضيها لك.. وإذا ذهبت الى المدينة..
 فكاتبنى بكل ما يعرض لك من امور.



ويروى ان يزيد دعا عليا زين العابدين للغداء معه بعد ذلك..
 وبعد ان فرغ من الغداء.. طلب منه ان يدخل المسجد وان يصعد
 المنبر.. وان يلقي بالتبعة كلها على - ابن مرجانة - وان يبرىء يزيد
 من دم ابيه الامام الحسين، حتى يلتف حوله الناس وتآلفه القلوب.

فدخل على زين العابدين المسجد وصعد المنبر.. وقال: يا أهل
 الشام.. من عرفتنى فقد عرفتنى.. ومن لم يعرفتنى.. فأنا اعرفه
 بنفسى.. أنا على بن الحسين.. أنا ابن البشر النذير.. أنا ابن الداعى
 الى الله بإذنه.. أنا ابن السراج المنير.

ونزل من المنبر ولم يقل شيئاً مما أرادته يزيد.
 وغضب يزيد، واغتاز من موقفه.. واغلظ له القول.

□ الفصل العاشر □

وقيل أيضا ان يزيد جلس يوما مع علي زين العابدين، في المسجد للصلاة.. فقام المؤذن يؤذن.. وقال:

الله أكبر

فقال علي زين العابدين: الله أكبر

وردد بعده يزيد: الله أكبر

وقال المؤذن:

اشهد ان لا إله إلا الله .

فرددتها علي زين العابدين.. ورددتها بعده يزيد.

وقال المؤذن:

اشهد أن محمدا رسول الله .

فرددتها علي زين العابدين.. ورددتها بعده يزيد.

والتفت علي زين العابدين الى يزيد.. يسأله:

من محمد رسول الله؟

واستغرب يزيد السؤال.. وقال:

هو جدك.

فقال علي زين العابدين:

اذا كانت تعلم انه جدى.. فلم قتلت اولاده؟

ولم يسترح يزيد لهذا الاستدراج



وقال الرواة انه يوم دخل علي زين العابدين، مكبلا بالاغلال ومعه الأسرى والسبايا الى يزيد بن معاوية في قصر الخلافة بدمشق.. كان في مجلس يزيد رسول من ملك الروم.. فسأل: من يكون هؤلاء الأسرى والسبايا؟.. فقالوا له: هم نساء الحسين.. وبنات رسول الله.. والذي في الاغلال.. هو ابن الحسين.. وحفيد رسول الله.. فقال متعجبا: انه يوجد عندنا في خزانة داخل دير

الفصل العاشر

«حافر حمار عيسى بن مريم.. ونحن نحج إليه كل عام.. ويأتيه الناس من جميع الاقطار.. يعظمونه، كما تعظمون الكعبة.. فكيف تفعلون هذا بأهل بيت نبيكم.. وكيف تقتلون الحسين»
وقيل ان الصحابي ابوبرزة كان موجودا يومها، فصاح: لعن الله ابن مرجانة.. قتل الحسين.. واشمت بنا اعداء الدين.
وقبل ان يتحرك ركب اهل البيت في طريقه الى المدينة المنورة.. اخذ يزيد يتلطف معهم.. فقال لعلي زين العابدين: كاتبنى بكل حاجة تعرض لك اقضيها ان شاء الله.

ثم توجه الى السيدة زينب، محاولا ان يسمع منها كلمة رضا أو امتنان، فلم تفعل.. فاتجه الى فاطمة بنت الحسين، وقال: هل من حاجة يا ابنة العم؟.. فقالت حاجتنا جميعا الى الله.. ثم صرفت وجهها عنه.

وأقبل يزيد على — النعمان بن بشير — الذى يصحب الركب، يوصيه خيرا.

وعندما وصل الركب الى مشارف المدينة المنورة.. خلعت نساء أهل البيت كل ما كان في ايديهن من حلى.. وقدمتها للرجل الذى صحب الركب واحسن معاملتهن.. وقالت السيدة زينب: والله ما معنا ما نصله به إلا حلينا.. واعتذرن لقلة ما يقدمنه له مقابل احسانه وجميله.

لكن الرجل رد لهن الحلى، معذرا في أدب.. وقال: والله لو كنت صنعت ما صنعت، رغبة في الدنيا وحبا في المال.. لكان ما قدمتموه يرضينى وزيادة.. ولكنى فعلت ما فعلت ابتغاء وجه الله.. ولقرايتكم من رسول الله.



لقد تركت فاجعة كربلاء أشارها العميقة.. على نفس وقلب وعقل

□ الفصل العاشر □

على زين العابدين.. فلم يعرف بعدها الضحك أو الابتسام.. واستحالت حياته الى نكسك.. وزهد في كل شيء.
وكانت الصفات والالقب التي اطلقت عليه هي تجسيد للمعاني التي عاش عليها طوال عمره.. وكانت أهم تلك الصفات والالقب هي: «السجاد» لكثرة سجوده.. و«زين العابدين» لاستغراقه في العبادة.

وكان زين العابدين دائم اليكاء من خشية الله.
وقيل انه كان اذا توضأ اصفر لونه.. وارتعد جسمه.. فسأله:
ولم ذلك؟
فقال: اتدرون.. بين يدي من سأقف؟
وقيل انه لم يكن يجد متنفسا له من الكرب.. إلا في الصلاة والدعاء.. وفي الحج الى بيت الله.
وكان اذا دخل الحرم.. اخذته الرعدة واصفر لونه.. وراح يبكي.. فكان يبكي كل من يراه.
وانتظر رجل حتى انتهى من بكائه ودعائه.. ثم سأله:
يا ابن رسول الله.. رأيتك على حالتك.. ولك فضائل ثلاث تؤمنك من الخوف..

فرد على زين العابدين:
وما هي هذه الفضائل الثلاث؟
قال الرجل: اولها.. انك ابن رسول الله.. وثانيها: شفاعة جدك المصطفى صلى الله عليه وسلم.. وثالثها: رحمة الله.
فرد على زين العابدين:

اما انى ابن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فلا يؤمننى.. وقد سمعت ان الله تعالى يقول: ﴿فلا أنساب بينهم يومئذ﴾ وأما شفاعة جدى.. فان الله يقول: ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ وأما

وسألوه يوماً، وكان قد مضى وقت طويل على فجيعة كربلاء:
يا ابن رسول الله.. أما أن لحزنك أن ينقضى؟
فقال زين العابدين: أن يعقوب عليه السلام.. كان له اثنا عشر
ابنا.. فغيب الله واحدا منهم.. فابيضت عيناه من الحزن.. وكان ابنه
يوسف حيا في الدنيا.. وأنا رأيت ابي، واخى وعمى وسبعة عشر من
أهل بيتى، وقوما من انصار ابي.. رأيتهم مقتولين حولي.. فكيف
ينقضى حزنى.

وكان أول شيء فعله بعد فجيعة كربلاء.. وعودته الى المدينة، انه
ذهب الى بيت أم المؤمنين «أم سلمة» وتلقى وديعة ابيه عندها، من
الصحف والوصايا والسلاح.. ثم بدأ في سداد دين ابيه.
وقيل ان الامام الحسين كان مدينا بنحو سبعين ألف دينار.. كان
قد اخذها دينا من الناس لينفقها في وجوه البر والصدقة.
وكان للامام الحسين ارض وعيون ماء.. وكانت له فريضة في
بيت المال من أيام عمر بن الخطاب.. فباع على زين العابدين الأرض
وسدد الديون.

ويقول الرواة: ان على زين العابدين كان يفد اليه مال كثير.. وانه
كان يئى هذا المال بفلاحة الأرض وبالتجارة وانه كان يستخدم
الوكلاء في التجارة ما بين الشام والحجاز.
وقالوا ايضا: ان طعامه كان للناس عامة.. وان بيته كان مفتوحا
دائما وقت الطعام لذوى الرحم والاصدقاء والفقراء والغرباء.. وانه
كان يرسل الطعام الى بيوت الفقراء الذين يتعففون ولا يحضرون الى
بيته.

وانه كان يخرج في الليل ملثما ومرتديا ثوبا اسود ويحمل على
ظهره جراب الطعام ويطرق ابواب المحتاجين ويقدم لهم الطعام
والمال دون ان يعرفوا من هو هذا المثلثم، حامل جراب الطعام في
الليل.

قصيدة الفرزدق.. التي يحرص

الشيخ الشعراوي على قراءتها عند الزيارة

ونأتى لقصيدة الفرزدق التي يقول الشيخ الشعراوي انه يحرص على قراءتها هناك كلما ذهب للزيارة.. وهى القصيدة التي تحدثت عنها كتب السيرة فى سياق حديثها عن على زين العابدين. والسؤال: ماذا تقول هذه القصيدة؟ وما هى الظروف التي قيلت فيها؟ وكيف تعرض الفرزدق للسجن بسببها؟

نحن نعرف ان الفرزدق هو الشاعر الفحل لدولة بنى أمية والذي قال فى مديحهم وإطرائهم أروع قصائده.. لكنه مع ذلك أبى إلا ان يكون منصفاً لاهل بيت رسول الله عندما رأى تجاهل هشام بن عبدالمك - احد اولياء العهد لدولة بنى أمية - لعلى زين العابدين. رد الفرزدق على تجاهل هشام بن الملك لعلى زين العابدين بهذه القصيدة التي اشارت اليها كل كتب السيرة.

والسؤال: متى وأين جرى هذا التجاهل الذي جعل الفرزدق يرد عليه بهذه القصيدة؟

والاجابة تقول: كان ذلك فى موسم الحج.. وكان هشام بن عبدالمك، قد ذهب للحج تحيطه حاشيته وحرسه باعتباره احد اولياء العهد.. وحاول الحراس ان يوسعوا له الطريق للطواف.. ولكن الناس لم يأبهوا بهشام وحراسه.. وسدوا امامهم الطريق.. وسخر البعض عندما عرفوا ان كل تلك الحاشية والحراس تحيط بهشام بن عبدالمك.. وتحاول ان تخلق له الطريق الى الحجر الاسود.

وكان هشام بن عبدالمك موضع سخيرية واستخفاف من أهل الشام وخاصة اهل بلدة «حمص».

وكل كتب التاريخ التي وصفته قالت إنه كان «احول العينين.. قبيح الحول.. لا تستقر على وجهه الهيبة».

□ الفصل العاشر □

وفي الوقت الذى كان حراس هشام وحاشيته يحاولون ان يوسعوا له الطريق ولم يفلحوا.. كان على زين العابدين يشق طريقه وسط التكبير والتهليل الى الحجر الاسود.. والكل يخلى الطريق امامه.. وهو يسير فى هدوء تحيطه المهابة والجلال.

واقترب احد افراد الحاشية من هشام.. وسأله فى خبث:

من يكون هذا الذى يخلون له الطريق؟

فرد هشام بتجاهل: أنا لا أعرفه.

وسرعان ما تناقل الناس عبارة هشام التى يتجاهل فيها على زين

العابدين.. وينكر معرفته له.

ووصلت العبارة الى اذان الشاعر الفرزدق.. وكان حاضرا وقد

بلغ السبعين من العمر.. لكنه كان ما يزال حى القلب حامى الشعور.

وأثارته عبارة هشام.. واشتد غضبه.. وقال له المحيطون به وهم

يثيرونه أكثر، وكانوا من سادات القبائل:

ما الذى اغضبك يا أبا فراس؟

ورد الفرزدق:

أما سمعتم قول الاحول.. «أنا لا أعرف هذا»!

قالوا وقد ارادوا ان يثروه أكثر وأكثر: ومن هو هذا يا أبا فراس؟

ورد الفرزدق بقصيدته الشهيرة:

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته

والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم

هذا التقى النقى الطاهر العلم

وتجمع الناس حول الفرزدق.. يصغون اليه وهو يهدر بقصيدته

ويلوح بيده كأنما ينثر ما يقوله على الناس:

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله
 بجده انبياء الله قد ختموا
 الله فضله قسدا وشرفه
 جرى بذاك له في لوحه القلم
 عم البرية بالإسلام فانقشعت
 عنها الغيابة والاملاق والظلم
 سهل الخليفة لا تخشى بسواده
 تزيينه الاثنتان.. الحلم والكرم
 وتستمر قصيدة الفرزدق الى ان يتمها بهذا البيت:
 وليس قولك من هذا بضائره
 العرب تعرف من انكرت والعجم

ولما علم على زين العابدين بقصيدة الفرزدق.. بعث له برسول
 يشكره.. ومعه الف دينار.. لكن الفرزدق رد الالف دينار.. وقال
 للرسول: قل لزين العابدين انها مدحة لله.. لا للعطاء.
 واعاد زين العابدين رسوله الى الفرزدق يقول له:
 إنا أهل البيت لا يرجع الينا ما اعطيناه
 وقبل الفرزدق عطاء زين العابدين



لكن قصيدة الفرزدق لم تمر بغير متاعب.. فعندما انتهى موسم
 الحج وخرج الفرزدق من مكة قاصدا المدينة.. القى القبض عليه.
 وساقه جنود هشام بن عبدالمك الى السجن.. وفي السجن راح
 الفرزدق يهجو هشام ويسخر منه.. قال:
 اتحبسنى بين المدينة والتى
 اليها قلوب الناس يهوى منيها
 يقلب رأسا لم يكن رأس سييد
 وعيناه له حولا باد عيوبها

□ الفصل العاشر □

ولم يبق الفرزدق في السجن طويلا فسرعان ما افرج عنه خشية من لسانه.

أما على زين العابدين.. فكان ينتظره شيء آخر.. فعندما رجع هشام بن عبد الملك الى دمشق واخبر اياه بما رأى.. وكيف كان الناس يفسحون الطريق لعلى زين العابدين، ويحيطونه بالتهليل والتكبير.. أخذ عبد الملك يتوجس من على زين العابدين.. وساعد على ذلك ما قالته حاشية هشام، من ان على زين العابدين ما يكاد ينادى بنفسه للخلافة ويدعو الناس لنفسه حتى يدخلوا في بيعته.

وارسل عبد الملك الى - واليه في المدينة - يطلب ترحيل على زين العابدين وهو مغلول اليدين حتى العنق الى دمشق.

وجاءوا به على هذه الحال ، ولكن احد جلساء عبد الملك - وهو الزهري محمد بن مسلم - قال لعبد الملك مبددا مخاوفه:

ان على بن الحسين ليس حيث تظن.. انه مشغول عن نفسه بعبادة ربه.

واقتنع عبد الملك.. فاطلق سراحه.. وعاد على زين العابدين الى المدينة.



لم يمض وقت طويل، حتى كان الانتقام من الطغاة الذين قتلوا الامام الحسين واستحلوا اعراض المسلمين وحرماتهم واموالهم ودماءهم وضربوا الكعبة الشريفة بالمنجنيق.

كان الذي تزعم الثورة ضد الامويين، ووقف في وجه ابن زياد، وراح يتبعه ويهاجمه حتى قتله، وشفى صدور المسلمين باحراق جثته.. وتقديم رأسه الى اهل البيت.. هو المختار الثقفي..

وقيل ان المختار الثقفي، قبل ان يبدأ حربه وقاتله ضد قتلة الامام الحسين والانتقام من كل من تفوه بكلمة في حق الامام الحسين

وذويه.. ارسل الى علي زين العابدين، يعرض عليه ان يأخذ له البيعة من الشيعة.. حتى يقاتل باسمه اعداءهم.. لكن علي زين العابدين لم يجبه الى ذلك.. لانه شهد بنفسه مذبحه كربلاء.. ولا تزال صورها الدامية ماثلة امام عيني.. وقد صمم علي ان يبعد بنفسه عن السياسة ومواقفها.. لانه لا طاقة له بأعبائها ومخاطرها.

لكن المختار الثقفى لم ييأس.. وارسل الى محمد بن الحنفية - عم علي زين العابدين - يعرض عليه الامر.

وقيل ان محمد بن الحنفية قد وافق وكتب الى المختار يقول: والله ما نكره ان يبعث الله عليهم رجلا يأخذ بثأرنا، وينتقم لحقنا.. ثم اعلن انه قد اتخذه وكيلا، واصطفاه وزيرا.. وما كاد الشيعة يعلمون بذلك، حتى تقدموا للمختار بأموالهم وانفسهم، يأخذ منها ما يشاء علي ان يقودهم الى ساحة الحرب، وميدان الجهاد، للأخذ بثأر الامام الحسين.

ويقول بعض الرواة ان ابن الحنفية لم يكتب الى المختار بأمر صريح يخوله القتال باسمه، وان المختار كان يزيغ الكتب على لسان ابن الحنفية ليبرر بها قتاله الخصوم.. ويستميل بها الانصار.

نهاية شيطان الكوفة!

وتصف كتب السيرة مصرع ابن زياد، قاتل الامام الحسين، فتقول: ما ان قتل الغشوم الظلوم ابن زياد حتى اقبلوا عليه، فقطعوا رأسه.. ثم احرقوا جثته.. بعدما وطأوا الخيل ظهره وبطنه.. حتى خلطوا لحمه بعظمه.. وارسل رأس ابن زياد الى المختار الثقفى.. فوضعها في سلة.. وارسلها بدوره الى علي زين العابدين بالمدينة.

وقال الرواة ان علي زين العابدين كان جالسا يتناول طعامه.. عندما نادى المنادى بأعلى صوته: يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، ومهبط الملائكة، ومنزل الوحي.. أنا رسول المختار الثقفى اليكم.. ومعى رأس ابن زياد.

□ الفصل العاشر □

ودخل رسول المختار الثقفى وهو يحمل رأس ابن زياد على رمحہ.. تماما كما فعل ابن زياد برأس الامام الحسين.. ووقف بين يدى على زين العابدين.. ووضع رأس ابن زياد تحت قدميه.
وقيل ان على زين العابدين غص من بصره.. وقال:
ابعدوه.. ابعدہ الله.

وقيل ايضا انه تبسم.. ولم يرقط منذ مقتل ابيه الامام الحسين متبسما إلا فى ذلك اليوم.
. والغريب ان رأس الامام الحسين قدمت الى ابن زياد وهو يتغذى.
ورأس ابن زياد قدمت الى على زين العابدين وهو يتناول طعامه ايضا!

وقيل ان الله استجاب لدعاء على زين العابدين، فقد دعا الى الله ان يأتیه رأس ابن زياد وهو يتناول طعامه!



وقبل وفاة على زين العابدين، طلب اليه ابنه ان يوصيه.. فقال له زين العابدين: لا تصحبن خمسة.. ولا تحادثهم.. ولا ترافقهم.
فقال الابن: ومن هم هؤلاء الخمسة يا أبت؟
قال: لا تصحبن فاسقا.. فإنه يبيعك بأكلة فما دونها.
قال الابن: وما دون الأكلة.
قال: يطمع فيها الطامع ثم لا ينالها
وقال الابن: ومن الثانى؟
قال: لا تصحبن البخيل لأنه يقطع بك فى ماله وانت احوج ما تكون اليه.

قال الابن: ومن الثالث؟
قال: لا تصحبن كذابا.. فإنه بمنزلة السراب.. يبعد منك القريب.. ويقرب منك العبيد.

قال الابن: ومن الرابع؟

قال: لا تصحبن احمق.. فانه يريد ان يتفكك فيسىء اليك.

قال الابن: ومن الخامس؟

قال: لا تصحبن قاطع رحم.. فاني وجدته ملعونا في كتاب الله، في

ثلاثة مواضع.

وقد توفي على زين العابدين في العام الرابع والتسعين من الهجرة.

وكان قد بلغ الثامنة والخمسين من العمر.

وقال الشعراني: ان رأسه حمل الى مصر.. ودفن بالقرب من

مجرة القلعة.. في الموضع المعروف باسمه.

وجاء في مختصر التذكرة للشعراني ان الحافظ ابونعيم روى: ان

الفسقة لما قتلوا عليا الأكبر بن الامام الحسين.. طلبوا زين العابدين

الذي هو على الاصغر ليقتلوه.. فوجدوه مريضا.. فتركوه.. وكان

عمره حين قتلوا اخاه ثلاث عشرة سنة.. ثم قتلوه بعد ذلك بمدة..

وحملوا رأسه الى مصر.. في مشهد قريب من مجرة القلعة.. من نيل

مصر.

لكن كثيرا من المؤرخين يذكرون ان علي زين العابدين لم يمت

مقتولا.. وان الذي مات مقتولا هو ابنه الامام زيد.. وهو الذي جز

رأسه وطيف به في الكوفة ودمشق والمدينة واخيرا مصر.. ثم علق

على المنبر بالمسجد الجامع بمصر.. ثم سرق ودفن في الموضع

المعروف الآن بمشهد زين العابدين.. وقد عد ابن جبير هذا المشهد

ضمن مشاهد أهل البيت في مصر.



والامام زيد.. بن علي زين العابدين.. هو الذي تنسب اليه طائفة

الزيدية.

وكان خلفاء بنى أمية يهابون الامام زيد، ويخشونه، ويقولون

عنه: إن له لسانا احد من السيف. وكلاما ابلغ من السحر.
 وقيل أنه اجتمع مرة بهشام بن عبدالمك — الخليفة العاشر للدولة
 الاموية — فقال له هشام: بلغنى انك تريد الخلافة.. وانت لا تصلح
 لها.. لأن امك «أم ولد» اى كانت مملوكة لابييه ، فرد عليه الامام زيد:
 كان لنبى الله ابراهيم الخليل ولدان.. احدهما اسماعيل من هاجر
 وكانت «مملوكة».. والثانى اسحق من سارة وكانت «حرة».. فأخرج
 الله من صلب اسماعيل خير ولد آدم.. وهو جدنا محمد صلى الله
 عليه وسلم.

فقال له هشام: قم.

فرد عليه الامام زيد: لا ترانى إلا حيث تكره.

وقال الامام زيد بعد ان خرج: ما أحب أحد الحياة إلا ذل:

وقال عنه الامام ابوحنيفة النعمان: شاهدت زيد بن على، كما
 شاهدت أهله.. فما رأيت فى زمانه أفقه منه، ولا أعلم.. ولا أسرع
 جوابا، ولا أبين قولاً.



ويقول الفخرى فى الاداب السلطانية: والله ما ولدت النساء
 افضل من زيد بن على، ولا أفقه، ولا أشجع، ولا أزهد، ولا أبين قولاً..
 لقد كان منقطع القرين.. وكان دائما يحدث نفسه بالخلافة.. ويرى
 انه أهل ذلك.

وما زال هذا المعنى يتردد فى نفسه.. ويظهر على صفحات وجهه،
 وفتلات لسانه، حتى كانت أيام هشام بن عبدالمك.. فاتهمه بوديعة
 لخالد بن عبدالله القسرى.. وارسله الى يوسف بن عمر امير الكوفة
 فى ذلك العصر.. فاستحلفه ان ما لخالد عنده مال.. ثم اخلى سبيله..
 فخرج ليتوجه الى المدينة.. فتبعه أهل الكوفة.. وقالوا له: اين تذهب
 يرحمك الله، ومعك مائة الف سيف نضرب بها دونك.. وليس عندنا
 من بنى أمية إلا نفر قليل.

فقال لهم: انى اخاف غدركم.
فقالوا له: نعطيك من الأيمان والعهود والمواثيق ما تثق به.. فإننا نرجو ان تكون المنصور.. وان يكون هذا الزمان الذى تهلك فيه بنو أمية.

وتمضى رواية الفخرى فى «الاداب السلطانية» عن كيفية استدراج الامام زيد والغدر به وقتله.
وبعد مقتله فصلوا رأسه الشريف عن جسده. واحرقوا الجسد، وذرؤا نصفه فى نهر الفرات.. ونصفه فى الزرع.. وذلك تنفيذا لقسم يوسف بن عمر أمير الكوفة.. الذى قال: والله يا أهل الكوفة لأدعنكم تأكلونه فى طعامكم، وتشربونه فى مائكم.

وجاء الرأس.. إلى مصر!

أما رأس الامام زيد.. فقد بعثوا به الى هشام بن عبدالمك فى دمشق.. عاصمة الخلافة فى ذلك الوقت.

وقيل ان الرأس قد نقل الى مصر بعد ذلك.. ودفن بها.
وأكد رواية قدوم الرأس الى مصر، المقريزى.. وايضا الكندى فى كتابه تاريخ مصر وولاتها.

وفى كتابه «الجواهر المكنون فى ذكر القبائل والبطون» شرح الشريف محمد بن اسعد الجوانى، رواية دفن الرأس بمصر قال: انه بعد قدوم رأس زيد بن على الى مصر، طيف به ثم نصب على منبر المسجد الجامع بمصر سنة ١٢٢ هجرية — ٧٣٩م فسرق ودفن فى هذا الموضع الى ان اقيم عليه مشهد فى الدولة الفاطمية.

ويذكر المقريزى ان هذا المشهد باق وان الناس يتبركون بزيارته وان التسمية الشائعة هى انه مشهد زين العابدين والحقيقة انه مشهد زيد ابنه.

ويذكر السخاوى فى كتابه تحفة الاحباب : ان الافضل بن امير

□ الفصل العاشر □

الجيش، لما بلغه فضل هذا المسجد يقصد المسجد القديم لزين العابدين - امر بكشفه وكان وسط الكيمان ولم يبق منه الا المحراب فوجد الرأس الشريف فأخرجه ومسحه وعطره وحمله الى داره، حتى عمر هذا المشهد وكان ذلك في يوم الاحد التاسع عشر من ربيع الاول سنة ٥٢٥ هـ.

وقال القضاء، انهم لما حملوه - اى لما حملوا الرأس - الى الدار لأجل العمارة كانوا يسمعون القراءة حوله .. والانوار تنزل عليه في الليل.



واذا كان قتلة الامام الحسين، قد انتقم الله منهم.. فإن قتلة الامام زيد بن علي زين العابدين قد لقوا جزاءهم.
فهشام بن عبد الملك الذى اذى الامام زيد فى حياته ومماته.. كانت نهايته الحرق.. فقد احرقه بنو العباس.. لما اخذوا دمشق.
وأما يوسف بن عمر.. الذى احرق الامام زيد.. فقد قطعوه.. ووضعوا على كل باب، من ابواب دمشق قطعة منه.

الشهيد

يسوع بأسراره مع
السيدة زينب والحسين

أنا من ملالة .. أهل البيت



في رحاب السيدة عائشة .. وفاطمة النبوية .. والسيدة رقية

حكاية محراب السيدة رقية
السيدة أمهات المؤمنين !

زيت السيدة
عائشة مسرنين
أوتلانا

سنتنا فاطمة النبوية ..
أزورهما كنزنا



ويأتى الحديث عن السيدة عائشة..
والسيدة فاطمة النبوية..
والسيدة رقية..
ونسأل الشيخ الشعراوي. ماذا يقول مولانا عن
السيدة عائشة؟
ويقول الشيخ: زرتها في حياتي مرتين أو ثلاثا
فقط..

قلت: ولماذا يا مولانا؟

قال الشيخ بروحه المرحمة وهو يضحك من قلبه: لأنني مع
«أعيان» أهل البيت!

وأضاف: أبوها أيضا.. هنا في مصر..

والسيدة عائشة.. هي بنت الامام جعفر الصادق بن الامام محمد
الباقر بن الامام علي زين العابدين بن الامام الحسين.. وهي اخت
اسحق المؤمن زوج السيدة نفيسة.

وهناك شبه اجماع من المؤرخين المحققين على انها شرفت أرض
مصر.. ودفنت بها حين توفيت في سنة ١٤٥ من الهجرة.

ففي كتاب « تحفة الاحباب » للسخاوي.. انه توجد بجوار
مدرسة لاجين بالقراة تربة قديمة على بابها لوح رخام مكتوب فيه:
هذا قبر السيدة الشريفة عائشة بنت جعفر الصادق بن الامام محمد
الباقر ابن الامام علي زين العابدين بن الامام الحسين بن الامام علي
بن ابي طالب كرم الله وجهه.

□ الفصل الحادى عشر □

وأشار كتاب « تحفة الاحباب » الى انه يوجد بهذه التربة جماعة من الاشراف من ذرية الحسين بن على وبها قبر الشريف المعصوم ابن محمد بن الحسن بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر.

وقال الامام الشعرانى: وكذلك ممن علمنا.. دخل مصر من أهل البيت السيدة عائشة بنت جعفر الصادق.. المدفونة بجوار باب القرافة.. وعلى باب تربتها منارة قصيرة.



وفى كتاب «الكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة» قال ابن الزيات وهو خير من ألف فى اعلام القرافتين الكبرى والصغرى: وأصح ما بالحومة مشهد السيدة عائشة، ولها نسب متصل بالامام الحسين ابن على بن أبى طالب.. وقد لخص على مبارك مجموعة من آراء المؤرخين.. وسردها بقوله:

قال الشعرانى فى منته: اخبرنى سيدى على الخواص رضى الله عنه.. ان السيدة عائشة رضى الله عنها ابنة جعفر الصادق فى المسجد الذى له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرميلى الى باب القرافة.. وهى السيدة عائشة بنت جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين.. وأخت موسى الكاظم.
وقال المناوى: كانت من العابدات.. وماتت سنة خمس واربعين ومائة.

وقام بتحقيق المشهد أيضا احمد زكى - باشا - وقال: ان المشهد القائم فى جنوبى القاهرة باسم السيدة عائشة النبوية هو حقيقة متشرف بضم جثمانها الطاهر.. وفيه مشرق انوارها ومهبط البركات بسببها.

وقد انشأ مسجد السيدة عائشة - الامير عبدالرحمن كتحدا، سنة

□ الفصل الحادى عشر □

١١٧٦ هجرية - ١٧٦٢ ميلادية وجرى تجديده فى سنة ١٢٩٠ هجرية - ١٩٧٠ ميلادية.

وعلى باب المسجد المؤدى للقبة.. يقرأ زوار السيدة عائشة هذا البيت:

بمقام عائشة المقاصد ارحت
سل بنت جعفر الوجيه الصادق
أما باب القبة فمكتوب عليه:
لعائشة نور مضىء وبهجة..
وقبتها فيها الدعاء يجاب..



عن فاطمة النبوية

ونأتى للسيدة فاطمة النبوية..

ونسأل الشيخ: ماذا يقول مولانا عن فاطمة النبوية؟

ويقول الشيخ: ستنا فاطمة النبوية.. هذه أزورها كثيرا.

والسيدة فاطمة النبوية التى يزورها الشيخ الشعراوى كثيرا هى التى ينسب اليها المسجد والضريح بحى الدرب الاحمر بالقاهرة.. فهى احدى فروع الدوحة المحمدية.. وهى بنت الامام الحسين.. وكانت من بين شهود مذبحة كربلاء.. وسيقت ضمن الاسرى والسبايا بعد المذبحة الى مقر ابن زياد بالكوفة.. ثم الى مقر الخليفة يزيد بن معاوية بدمشق.

ويذكر كتاب اعلام النساء، أنها احدى الراويات للحديث.. فقد روت عن جدتها فاطمة.. وعن ابيها الامام الحسين.. وعن عمتها السيدة زينب.. وعن بلال المؤذن.. وعن عبدالله بن عياش.. وعائشة أم المؤمنين.. وعلى بن الحسين.

وقد ولدت السيدة فاطمة النبوية بالمدينة المنورة حوالى سنة ٤٥

□ الفصل الحادى عشر □

من الهجرة قبل اختها السيدة سكينه بنحو سنتين.. ونشأت فى حجر والدها الامام الحسين.. فسلكت طريقه القويم واقتسبت منه الصلاح والتقوى.

وقيل انه لما جاء الحسن المثنى يخطب احدى ابنتى عمه الامام الحسين.. فاطمة أو سكينه.. ترك له الامام الحسين ان يختار.. فاستحيا ان يختار احدهما دون الاخرى.. فقال له عمه الامام الحسين: ان سكينه مستغرقة فى الله تصوم النهار وتقوم الله فهى لا تصلح لرجل.. وقد اخترت لك فاطمة، لانها أكبر من سكينه.. وانها كثيرة الشبه بجدتها فاطمة الزهراء.

وتزوج الحسن المثنى من فاطمة النبوية.. وولدت عبدالله الملقب بـ «المحض» وابراهيم القمر والحسن المثلث.

ولما توفى عنها زوجها الحسن المثنى سنة ٩٧ من الهجرة.. تزوجها عبدالله بن عمرو بن عثمان.. وولدت له ولدين هما محمد الذى لقب بالديباج والقاسم.

وقد توفيت السيدة فاطمة النبوية سنة ١١٠ هجرية. وقيل انها دفنت بالبقيع - جبانة المدينة - لكن الامام الشعرائى.. ومعه صاحب كتاب «مشارق الانوار».. يذكر ان السيدة فاطمة النبوية هى ابنة الحسين رضى الله عنه.. مدفونة بالدرب الاحمر.. بمصر.

مشهد السيدة رقية.. ومحرابها الذى بهر الفرنسيين!

ويبقى المشهد الذى ينسب للسيدة رقية والذى تذكره الكثير من المراجع باعتباره من مشاهد أهل البيت فى مصر.. لكن هذه المراجع لم تذكر لنا شيئاً عن السيدة رقية ومن تكون بالضبط.. وكذلك الشيخ الشعراوى لم يقل شيئاً عنها.

ويذكر كثير من المؤرخين ان هذا المشهد المنسوب للسيدة رقية

□ الفصل الحادى عشر □

هو من «مشاهد الرؤية».. ومشاهد الرؤية أو اضرحة الرؤية هي التى انشئت بناء على رؤية رآها فى المنام أحد اولياء الله الصالحين وكانت هذه الرؤية خاصة ببناء مسجد أو ضريح لأحد أهل البيت، فكان بناء المسجد أو الضريح هو من باب التكريم.

وفى «القاموس الاسلامى» أن مشهد السيدة رقية من «مشاهد الرؤية» بالقاهرة.. وهو من منشآت العصر الفاطمى.. وقد أقيم تكريماً للسيدة رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.



لكن الامام الشعراوى ينسب المشهد للسيدة رقية بنت الامام على ، وذلك نقسلا عن الخواص.. وهو واحد من أهل الكشف.. قال الشعراوى: أن الخواص اخبرنى أن رقية بنت الامام على كرم الله وجهه فى المشهد المعروف بتكيتها المعروفة بتكية السيدة رقية بمصر..

ووصف التكية بأنها غاية فى الاتقان والخفة والنورانية.. وهى مقامة من اوقاف السيدة رقية.

وحدد الشعراوى موقع المشهد، فقال: انه قريب من جامع دار الخليفة أمير المؤمنين وهو الجامع المعروف الآن بجامع شجرة الدر.. والجامع على يسار الطالع للسيدة نفيسة.. والمكان الذى فيه السيدة رقية عن يمينه.. وينسب الامام المصرى الليث بن سعد السيدة رقية الى السيدة فاطمة الزهراء.

أما كتاب « الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور»، فينسب السيدة رقية الى أم حبيب الصهباء التغلبية، وكانت من «سبابا» الذرية الذين اغار عليهم خالد بن الوليد.. واشتراها الامام على.. واستحظى بها فأولدها «عمرا».. و«رقية».. وقيل انهما كانا توأم.

وفى كتابه «اسعاف الراغبين» يذكر الصبان أن السيدة رقية ماتت

❑ الفصل الحادى عشر ❑

دون البلوغ.. وان محلها هو نفس المكان المجاور للسيدة سكيئة..
تجاه مسجد شجرة الدر.. ويذكر ايضا ان هذا المحل بنى سنة ١٧٣
من الهجرة.

أما كتاب « النجوم الزاهرة » فيذكر ان الضريح للسيدة رقية -
بنت الامام على الرضا بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر
الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام على زين العابدين بن
الامام الحسين.

ويذكر ايضا ان والدها الامام على الرضا، ولد بالمدينة المنورة
سنة ١٤٨ من الهجرة ثم اختاره الخليفة المأمون العباسى وليا
لعهد سنة ٢٠١ من الهجرة.. ثم توفى فى آخر صفر سنة ٢٠٣ من
الهجرة.. ودفن بجوار قبر هارون الرشيد بمدينة طوس بالعراق.

وتبعاً لذلك تكون السيدة رقية بنت الامام على الرضا من
معاصرى أواخر القرن الثانى وأوائل القرن الثالث من الهجرة .

والذين يقولون بذلك.. اى الذين ينسبون هذا الضريح للسيدة
رقية بنت الامام على الرضا.. يستندون الى ما هو مكتوب على باب
الضريح.. وهو البيت الذى يقول:

بقعة شرفت بآل النبى..

وببنت الرضا على رقية.

الضريح .. والتكية

وأيا كان الخلاف حول شخصية السيدة رقية، فهى فى كل
الاحوال من أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا..

وقد انشئ الضريح فى عهد الخليفة الحافظ لدين الله.. وكان ذلك
سنة ٥٢٧ من الهجرة.

أما التابوت الذى على الضريح، فقد امرت بصنعه السيدة علم

□ الفصل الحادى عشر □

الأمرية زوجة الأمر بأحكام الله، الخليفة الفاطمى السابع، سنة ٥٣٣ من الهجرة، وقد أُنشئت الى ذلك الكتابات الكوفية الموجودة على التابوت.

وينقسم الضريح الى ثلاثة أقسام : قسمان جانبيين، وقسم بالوسط توجد به المقبرة.. وتغطيها قبة.

ويتوسط كل قسم من الاقسام الثلاثة محراب مجوف.

ويعتبر المحراب الرئيسى فى ضريح السيدة رقية.. تحفة فنية رائعة لا مثيل لها فى مصر.. اذ تبلغ سعته ثلاثة امتار.. وعمقه ١,١٠ متر.. وارتفاعه ٦ امتار.. وتعلوه طاقية على شكل محارة مخصصة، يتوسطها جامة تحتوى على اسم «على» يحيط به اسم «محمد» سبع مرات.. ويحيط بعقد المحراب صفان من الفصوص.

وبأعلى المحراب.. كتب بالخط الكوفى: ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ﴾ ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللّٰهُ الَّذِیْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ فِیْ سِتَّةِ اَیَّامٍ. ثُمَّ اسْتَوٰی عَلَی الْعَرْشِ یَغْشٰی اللَّیْلَ النَّهَارَ یَطْلُبُهٗ حَثِیثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجْمِ مَسْخَرَاتٍ بِأَمْرِهٖ﴾.. وفوق ذلك شريط من كتابات كوفية مزهرة محفورة تقول: ﴿إِنَّمَا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیرًا﴾

والدخول الى الضريح، يتم من خلال سقيفة طولها ١٢,٥ متر وعرضها ٢,٥ متر.

وبجوار ضريح السيدة رقية توجد مجموعة من الغرف، كان يطلق عليها فى العصر العثمانى اسم «التكية».. وقد تحولت هذه الغرف الى مكاتب ومساکن.

قبر عاتكة.. والمرضى!

أما المقابر الأربع التى تجاور ضريح السيدة رقية.. فأولها لعالم جليل هو محمد مرتضى الزبيدى مؤلف كتاب «تاج العروس شرح

□ الفصل الحادى عشر □

القماموس « - فى ١٤ مجلدا - والثانى لزوجته السيدة زينب، التى ماتت قبله سنة ١١٩٦ من الهجرة - ١٧٨٢ ميلادية، ودفنها فى هذا المكان.. وعندما توفى هو فى شعبان سنة ١٢٠٥ من الهجرة.. ابريل ١٧٩١ ميلادية.. دفن فى القبر الذى كان قد أنشأه لنفسه الى جوار قبر زوجته.

ومن مؤلفاته ايضا، كتاب «شرح فيه الاحياء» و«كتاب الجواهر المنيفة فى اصول ادلة مذهب الامام ابى حنيفة» و«النفحة القدوسية» و«العقد الثمين» و«حكمة الاشراف» و«التفتيش فى معنى لفظ درويش» وغيرها وله شعر كثير ايضا.

أما القبران الآخران المجاوران لضريح السيدة رقية.. واللذان تعلوهما قبستان.. فأحدهما قبر السيد على الجعفرى الصوفى.. والآخر قبر السيدة عاتكة - وهى غير عاتكة عمه الرسول صلى الله عليه وسلم - فهى عاتكة بنت عمرو بن نفيل القرشبية.. ويقال انها كانت اجمل نساء عصرها.. وكان زوجها محمد بن ابى بكر الصديق.. ومعروف انه قتل واحرقت جثته.. ودفن بمصر القديمة.

المحراب المتنقل!

وكان يوجد بضريح السيدة رقية محراب متنقل مصنوع من الخشب يعد تحفة اثرية.. تمثل فنا متميزا من فنون الزخرفة الاسلامية التى برع فيها الفنان المسلم، وهو فن الحفر على الخشب. ولقيمته الاثرية فقد نقل هذا المحراب، الى متحف الفن الاسلامى بالقاهرة.

ويقال عن المحاريب المتنقلة انها كانت تستخدم لتحديد اتجاه القبلة فى الخلاء حيث تؤدى صلوات الاعياد والاستسقاء. ويقال ايضا انها كانت توضع فى الاضرحة والمساجد الصغيرة التى تمتلئ بالمصلين لكى تستخدم فى خارج الضريح أو المسجد لتحديد اتجاه القبلة.

□ الفصل الحادى عشر □

وطريقة التجميع أو التعشيق التى ابتكرها الفنان المسلم فى العصور الوسطى، والتى تعبر عن أسلوب متميز فى الزخرفة الإسلامية.. هى التى اطلق عليها الاوروبيون «الارابيسك».. وهى التى نراها مجسدة فى محراب السيدة رقية.

ويحيط بواجهة المحراب، اطار من كتابة كوفية فى سطرين يتضمنان نصا تذكاريا يشير الى ان السيدة «علم» زوجة الخليفة الأمر بأحكام الله هى التى أمرت بصنع هذا المحراب لضريح السيدة رقية.. وكان ذلك فيما بين سنتى ٥٥٦ - ٥٥٨ هجرية.

ويرى الأثريون ان الدقة البالغة فى زخرفة المحراب، والتأنق الكبير فى تنفيذ زخارفه، يرجعان الى ان صانعه قد راعى انه تحفة تهيئها سيدة الى سيدة.



وقد أرسل محراب السيدة رقية الى باريس لعرضه هناك مدة ثلاثة أشهر، باعتباره يمثل فنا عربيا ابتكره الفنان المسلم وهو فن «الارابيسك» وقد بهر هذا المحراب الفرنسيين الذين وقفوا فى طوابير طويلة لمشاهدته على امتداد الشهور الثلاثة!

الشتراوى

يروح بأسراره مع
السيدة زينب وحسين

أنا من ملالة .. أهل البيت



١٦

سيدي أحمد البدوي هو الذي يسرنى .. بالعمل في مكة المكرمة!

كانت معاناتي شديدة
بسبب أعباء الأسرة والأولاد

وتحقت البشارة
ورجعت لأمس
بفلسفة فلوس ..!

لا أنسى أبدا حكاية
«الريال الفضة»
وصاحب العمامة الحمراء!



في رحاب سيدي أحمد البدوي عاش الشيخ
الشعراوي سنوات، كان يعمل خلالها مدرسا بالمعهد
الديني بطنطا..

وذكريات الشيخ الشعراوي عن تلك الأيام التي
عاشها إلى جوار سيدي أحمد البدوي كثيرة جدا..
يعبر الشيخ السنين الطويلة إلى الوراء.. ويتذكر
وقائع تلك الأيام البعيدة.. ويروي..

يقول الشيخ: بعد أن تخرجت في الأزهر.. عملت
مدرسا في معهد طنطا الديني.. كنت أسكن في بيت اجاره «اتنير
جنيه».. وكنت حريصا على ان اصلي المغرب والعشاء في مسج
سيدي أحمد البدوي.

كان مرتبي في ذلك الوقت عشرة جنيهات.

وكنت أعانى من ظروف الحياة الصعبة.

عانيت وأنا طالب أزهرى.

وعانيت أكثر بعد ان تخرجت وعملت مدرسا في معهد طنطا..
كانت معاناتى أشد لأن الأولاد كانوا قد كبروا وزادت الاعباء.
ولم يكن يمضى شهر دون ان اقترض بعض المال لمواجهة أعباء
الأسرة والأولاد.

وكان لى صديق فى بلدنا دقادوس اسمه محمد حسنين.. كان
صاحب مطعم.. وكان يمدنى بكل ما احتاجه من مال على سبيل
الدين.. وان كان هو لا يعتبره دينا بحكم ما بيننا من صداقة وطيدة.

□ الفصل الثاني عشر □

كنت أقترض منه شهريا بعض المال لسد احتياجاتي.
وتراكم الدين حتى أصبح المبلغ ٣٥٥ جنيها، وهو مبلغ كبير
بالنسبة لظروف ذلك الوقت.

وحدث ان اعلنوا في سنة ١٩٤٨ عن بعثة من الأزهر للعمل
بالسودان.. وكان من الممكن ان اسافر ضمن هذه البعثة ، لكن
صديقي محمد حسنين اقنعني بأن السفر في هذه البعثة لا يساوى
ولا يستحق الغربة فصرفت النظر عنها.

وبمرور الأيام اشتدت معاناتي.. وازداد قلقي.
وفي سنة ١٩٥٠ جاءني شيخ جليل هو الشيخ أحمد حجاب..
جاءني في البيت.. وقال لي:

يا ولد..

قلت: نعم يا مولانا..

قال الشيخ حجاب:

ابقى روح ودع سيدك أحمد البدوي!

فسألته: أودعه! ليه؟

قال الشيخ حجاب: لقد بشرني هذه الليلة بأن هذه هي آخر سنة
لك في طنطا.. وهو لا يبشرني الا اذا كانت هناك حاجة حلوة!
وقال الشيخ الشعراوي: بعد أيام من هذه «البشارة».. بشارة
سيدي أحمد البدوي.. علمت بترشيحي ضمن بعثة الأزهر للعمل في
مكة المكرمة!



ويروي الشيخ الشعراوي قصة ترشيحه ضمن بعثة الأزهر
للعمل في مكة المكرمة.. فيقول: كانت قصة غريبة! كانت السعودية
قد أنشأت كلية للشريعة وأرسلت للأزهر تطلب ترشيح عشرة للعمل
بالتدريس في هذه الكلية.. وفوجئت بالشيخ حمروش شيخ الأزهر في

□ الفصل الثامن عشر □

ذلك الوقت يستدعيني من طنطا ويقول لى:
يا ولد.. حتروح مكة.. ضمن البعثة.. تشتغل هناك.
قلت: بيقولوا ان المعيشة هناك صعبة؟
قال: يا ولد.. مفيش حد تعرض عليه مكة ويرفضها.. سافر..
وأعمل عمرة. وان عجبك الحال اقعد.. واذا لم يعجبك ارجع.
ومضى الشيخ الشعراوى يقول: وخرجت من عند الشيخ
حمروش وأنا غير مستريح.
لم أكن قد اتخذت قرارى بعد..
وقد تبينت لى الحقيقة بعد ذلك.. حقيقة ترشيحى للسفر ضمن
البعثة للعمل بالسعودية..

فالذين رشحونى ووضعوا اسمى ضمن البعثة لم يكن قصدهم
مصلحتى.. وانما كان القصد هو «إبعادى» عن شيخ الازهر عندما
عرفسوا انه يفكر فى نقلى من طنطا للعمل فى مكتبه! وقد عملوها
وطبخوها من وراء ظهر شيخ الازهر وافهموه ان السفر فى صالحى!
وأنه مكافأة لى!

ويضيف الشيخ الشعراوى موضحا:
كانت «مؤامرة ضدى» لإبعادى عن الأزهر وشيخ الأزهر..
والذين دبروها هم المشايخ اللى كانوا يتصارعوا على المناصب!
وسافرت..

سافرت ومعى أمى الى مكة المكرمة..

سافرت سنة ١٩٥٠

وشاء الله ان يكون سفرى خيرا..

وهكذا تحققت «بشارة» سيدى أحمد البدوى.



ويضحك الشيخ الشعراوى من قلبه وهو يقول: كانت السعودية

□ الفصل الثانى عشر □

فى ذلك الوقت تتعامل بالفضة والذهب وليس بالفلوس الورق.. وكان كل مبعوث يعطى له عند حضوره مرتب ثلاثة شهور.. والمرتب ثلاثة أضعاف المرتب الذى يحصل عليه فى مصر.. ويضربون حاصل الجمع فى ١٤ ريالاً ويضيفون الى جانب ذلك مرتب ثلاثة شهور هى أجرة السكن مقدماً.. وعندما ذهبت لصرف هذا المبلغ من الخزينة فوجئت بأن المبلغ عبارة عن فلوس فضة.. وانه موضوع فى «شيكارة» والشيكارة ثقيلة!

وقال لى موظف الخزينة: روح هات لك «تكرورى»!

فسألته: يعنى ايه «تكرورى»! وليه؟

قال: تكرورى يعنى «شيال».. علشان يشيل لك «شيكارة

الفلوس»!

وعرفت ان هذا يحدث عادة لمن يأخذ «شيكارة فلوس فضة»! وأحضرنا «التكرورى» .. وفوجئت بأن معه «قفة» وقام بوضع «الشيكارة» فى القفة وحمل القفة على كتفه.. وجئنا الى البيت.

وعندما وصلت البيت.. وضعت القفة امام أمى.. فسألتنى:

القفة دى فيها ايه؟

قلت لها: فلوس.. قفة فلوس!

وضحكت طويلاً..

وأخذت يدها وقبلتها..

وتذكرت يومها «بشارة» سيدى أحمد البدوى!

حكاية الريال الفضة!

ومضى الشيخ يقول: هذه حكاية..

وحكاية اخرى لا أنساها ابداً..

حدثت هذه الحكاية سنة ١٩٤٨

كنت فى بلدنا دقادوس..

□ الفصل الثامن عشر □

وكان والدى قد أعطانى «ريال فضة» اخذته وأنا فى طريقي
للسفر الى القاهرة.

ونزلت فى محطة بنها.. لأخذ القطار الى القاهرة.
وفى المحطة وضعت يدي فى جيبي فلم أجد «الريال الفضة»!
وأحسست بالضيق.. فلم يكن معى غيره.
ووقفت حزينا.. ماذا أفعل؟
كانت معى «قفة» بها «زوادة» الطعام ..
ووضعتها الى جانبى.. ووقفت أتلفت حولى فى ضيق وقلق بحثا
عن انقاذ..

ولمحت رجلا «بعمامة حمراء» وهو قادم من بعيد..
وقلت لنفسى.. لعل هذا الرجل الاحمدى ينقذنى!
فالعمامة الحمراء يرتديها عادة شيوخ وأتباع الطريقة الاحمدية..
طريقة سيدى أحمد البدوى.
وأنا من المحبين لسيدى أحمد البدوى وتاريخ سيدى أحمد
البدوى.. تاريخ طويل ومجيد.
كنت أتصور ان الرجل سوف يبطئ من خطواته.. عندما يتطلع
الى ويرى حالى..

لكنه مر من أمامى ولم يلتفت لى
وزداد ضيقى وقلقى وحزنى..
ووجدتلى أقول لنفسى: إيه يا سيدى أحمد! أنا كنت باحسب انك
باعت لى نجدة!

وقبل ان اتمها لمحت على الأرض فى وسط الطريق «ريال فضة»!
فأسرعت وأخذته وفرحت كثيرا..
واتجهت الى القطار.. وركبته الى القاهرة.
ويمضى الشيخ فى روايته فيقول: ونسيت هذه المسألة بعد ذلك.
ومرت الأيام..

□ الفصل الثاني عشر □

وبعد سنتين من هذه الحكاية سافرت للعمل في مكة المكرمة،
أستاذًا بكلية الشريعة..

سافرت سنة ١٩٥٠..

وفي نهاية السنة الدراسية جئت لأقضى الاجازة في مصر..

كانت أمى معى فى السعودىة.. وجاءت معى فى الأجازة.. ووصلنا
مصر..

وركبنا كما هى العادة الى بنها.. على أن نأخذ مواصلة من بنها الى
بلدنا دقادوس..

وفي محطة بنها.. وقفت مع أمى نستريح قليلا.

وفجأة لحت الرجل الاحمدى صاحب العمامة الحمراء.. وتذكرت
حكاية «الريال الفضة»..

كان الرجل يقف بعيدا..

واستأذنت من أمى وأسرعت اليه.. وكان قد بدأ يبتعد.. وأخذت
يده لأقبلها وهو مشغول عنى..

ووضعت يدى فى جيبى وأخرجت عشرة جنيهات.. وهى مبلغ
كبير فى ذلك الوقت، وقدمتها له.

وفوجئت به يبعد يدى عنه دون أن ينظر الى ويقول:

أنا عايز «الريال الفضة» بتاعى!

وانصرف..

واندهشت!

ويضحك الشيخ الشعراوى من قلبه وهو يقول معلقا بطريقته
وكأن الرجل لا يزال أمامه:

يخرب عقلك.. هو انت بتاع «الريال الفضة»!

ويضيف فى دهشة:

حاجات عجيبة!

وقال الشيخ الشعراوى: هناك أمور يقف العقل العادى منها

□ الفصل الثاني عشر □

موقف الإنكار.. لكن حين ينتقل صاحب هذا العقل الى شيء أعلى من العقل وهو «المواجيد» فهو يقرها..

وأضاف الشيخ : ان الانسان العادى اذا ما نشأ فى طاعة الله، وعاش فى منهج الله، واستجاب لندائه كلما قيل الله أكبر.. ووقف خاشعا بين يديه حينما ينوى الصلاة، خاضعا لعزته فى الركوع وفى السجود.. وعاش فترة من زمنه فى صفاء لا تشغله فيه امور الدنيا.. اذا ما فعل ذلك فلا بد ان يجد فى مواجيدہ الدينية ما يجعله يقر هذه المسائل ويبصم عليها بالعشرة!

وأضاف الشيخ.. لكن انسانا لم يرتض هذه الرياضة.. ولم يعيش هذه المعيشة.. فهو ان تحدثت عنها ينكرها.. وباليته يقف عند حد الإنكار بل يتمادى الى ان يتهم من يقول بها بأنه ابله ومجنون ودرويش ومجذوب وغير ذلك من هذا الكلام.

ومثل هذا الانسان معذور لانه لم يذق! والذى لم ير لا حجة له عند نقد من يرى.

الشعراوي

يسوع بأسراره مع
السيدة زينب وأحسين



ألم من ملالة .. أهل البيت

اليد على تكديباتنا

١٦

زيارة أهل البيت والأولياء والصالحين .. ماذا يقول عنها الشيخ الشعراوي؟

ماذا يقول الشيخ للذين
يعترضون على الاحتفال
بسمائوس النبوي؟

الصلاة بالمسجد
التي بها أضرحة
ما هو الحكم فيها؟

«الخلوة» .. لم تكن
موجودة على أيام النبي
فلماذا وجدت بعد ذلك؟



في رحاب السيدة نفيسة رضى الله عنها يتواصل
الحديث..

ونسأل الشيخ الشعراوي:

ماذا يقول عن «الموالد» التي نحتفل بها في مصر..

«موالد» أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم..

و«موالد» أولياء الله؟

ويقول الشيخ: نحن لا نتكلم عن «الموالد».. لكن

الذى يهمننا هو ما يحصل فيها..

ومادام مفيش خلاعات.. ولا خروج.. يبقى خلاص..

مادامت كلها ذكر وصلاة على النبي.. يبقى خلاص..

وقال الشيخ: بعض البلاد العربية لا تعترف بذلك.. حتى أنهم

كانوا يقولون ان الموالد التي نعملها ليست واردة.

وأنا قلت لهم: نحن لا نأخذ المسألة من حيث فكرة المولد.. بل ما

يحدث في المولد..

ان كان لا يحدث فيه غير الطاعة..

فهااتوا لى دليل لمنع الطاعة.

هااتوا لى دليل لمنع الطاعة فى أى وقت .



وقال الشيخ:

هناك من يقول ايضا لماذا تحتفلون بمولد النبي صلى الله عليه

وسلم..

وأقول لهؤلاء : ان النبي أول من احتفل بمولده.
لانه لما سئل «بتصوم يوم الاثنين ليه؟» قال: «ذلك يوم ولدت فيه»..

فكأنه يكرم اليوم الذى ولد فيه..
والسؤال هو : كيف أحياه؟
هذا هو السؤال..

ثم ان الذى يحرم أى ذكر فى أى وقت لازم يجيب لى دليل
«التحريم».. وليس دليل «التحليل».. لان الأصل فى الشئ هو
«الحل»..



وعاد الشيخ للحديث عن «الموالد»..
وقال: مادامت كلها ذكر وصلاة على النبي.. يبقى خلاص..
انما كون ان هناك اشياء تحدث فيها «موش مضبوطة».. نبقى
نتكلم فى هذا الشئ غير «المضبوط» لمنع حدوثه..
وقال: السؤال المطروح هو: ماذا يحدث فى المناسبة.. وليس عن
المناسبة ذاتها؟

وأقول ثانية: هات لى دليل يحرم الطاعة فى أى وقت؟

عن الخلوة

ويتواصل الحديث..
ونسأل الشيخ: ماذا يقول عن «الخلوة».. هناك من يقول ان
«الخلوة» لم تكن موجودة أيام النبي؟
ويرد الشيخ على السؤال بسؤال: وهل من المعقول على أيام النبي
ان يكون هناك من يفكر فى ترك النبي ليذهب ويختل بنفسه؟
غير معقول طبعاً..
فالناس كانت تتهافت عليه..

و«الخلوة» لم تعرف ولم توجد الا «أيام الفساد» فالناس بتبتعد لانها تجد نفسها غير قادرة على مواجهة الفساد..

وقال الشيخ: ما معنى خلوة؟

معناها البعد عن مؤثرات الفساد..

ولما تقول لى انها لم تكن موجودة أيام النبى.. أقول لك طبعاً لم

تكن موجودة.. لأنه من هو الذى سيرتك النبى ويفكر فى الخلوة؟

عن المساجد التى بها أضرحه؟

ويتواصل الحديث..

ونسأل الشيخ:

ماذا عن الصلاة فى المساجد التى بها أضرحه أو قبور؟

ويقول الشيخ: سئلت هذا السؤال كثيراً.. وقلت: «لعن الله بنى

اسرائيل لأنهم اتخذوا من قبور انبيائهم مساجد».

فهم اتخذوا من القبر نفسه مسجداً..

لكن نحن لا يوجد عندنا هذا..

القبر عندنا «معزول» ومحاط بسور نسمية «المقصورة».

اذن نحن لم نجعل القبر مسجداً..

والاستشهاد بما يفعله بنو اسرائيل هو الخطأ.

فنحن نصلى بعيداً عن المقصورة..

وقال الشيخ: نحن لنا فى المسجد النبوى أسوة حسنة..

فنحن نصلى فى الروضة والقبر على يسارنا.

ونصلى فى منزل الوحى والقبر على يميننا..

ونصلى فى الحضرة الشريفة والقبر وراءنا..

ونصلى فى الصفة والقبر أمامنا..

كل هذا «والقبرية» ليست ملحوظة..

وقد مر ذلك على علماء المسلمين من يوم أن مات رسول الله صلى

الله عليه وسلم، ولم ينكر أحد من علماء المسلمين مثل هذا الموقف..
وإذا قيل ان ذلك خصوصية لمسجد رسول الله نقول لهم فيه
أبوبكر وفيه عمر.

وقال الشيخ: ومع ذلك فإننى أنصح ان نقوم بعمل باب للمسجد
وباب للزريح حتى ننتهى من هذا الخلاف.

عن زيارة أهل البيت.. وأولياء الله الصالحين؟

ويتواصل الحديث..

ونسأل الشيخ: وماذا عن زيارة أهل البيت.. وزيارة أولياء الله..
تلك العادة التى يحرص عليها الناس فى مصر.. وخاصة الملايين من
أهل الريف الذين يتبركون بهم؟
ويقول الشيخ وهو يضع يده فوق صدره وكأنه يتحدث عن
نفسه:

احنا نشأتنا ريفية..

وطول عمرنا عايشين فى رحاب أهل البيت ورحاب الأولياء.

آبائنا وأجدادنا وامهاتنا واخوتنا.. كلنا عشنا فى رحاب الأولياء.

ما رأينا الخير الا منهم..

ما عرفنا العلم الا فى اماكنهم..

ما عرفنا البركة الا فى اتصال الود بهم..

احببناهم لانهم موصولون بالله..

جاءنا الخير ممن نؤكد صدقه انهم موصولون بالله.

ولا يعرفهم الا الناس الذين انكسرت نفوسهم لمنهج الله.



وقال الشيخ ردا على الذين يعترضون على زيارة قبورهم
ويقولون انها غير وارده.. كيف تباحون زيارة القبور لعامة
المسلمين.. ثم تحاولون ان تحرموها على من علم عنهم انهم ناس
صالحون؟

ازاى؟ كيف؟

زيارة القبور مأمور بها.. فإذا كان هذا الحق مأخوذ لعامة المسلمين.. فهل آجى لواحد معروف عنه، أو تواتر التاريخ بأنه رجل طيب.. فأحرم زيارة قبره لأنه رجل طيب؟! هذا كلام غير معقول..

وقال الشيخ: هبه قبراً من القبور اذكر الله عنده..

نحن لا ننتقد الزيارة.. ولكن ننتقد الذى يحدث عندها..

فالذى يطلب منهم شيئاً نقول له هذا شرك..

أما ان نطلب الله عندهم فماذا يمنع؟

وقال الشيخ: أنا فى هذا الموضوع واقسم بالله، لو لم يكن فى

الزيارة الا انها ملتقى للمنكرين فى الله لكفى..

لو لم يكن فيها غير اننى التقى بالناس الذين اسرفوا على انفسهم

ورجعوا الى حظيرة الله.. ولم يجدوا اعتاباً سوى هذه الاعتاب لكفى..

وقال: أنا بأروح الألقى ناس تركوا الدنيا وضربوها جزمة..

الذى يذهب لزيارة الحسين أو السيدة نفيسة أو السيد البدوى أو

ابراهيم الدسوقى.. يستحى بعد ذلك من المعصية.. وربما أصبح هذا

الاستحياء امراً يصاحبه طول حياته.



ويمضى الشيخ فى حديثه عن أولياء الله وعباد الله الصالحين

فيقول:

هناك أمور يقف العقل العادى منها موقف الإنكار.. لكن حين

ينتقل صاحب هذا العقل الى شىء أعلى من العقل وهو «المواجيد»

فهو يقرأ..

خذ حكاية العبد الصالح مع سيدنا موسى..

وخذ شهادة الله له فى كتابه ﴿عبدنا من عبادنا أتيناها رحمة من

عندنا وعلمناه من لدنا علماً﴾.

هذا العبد الصالح يقعد ويناقش مع رسول من عند الله.
وهذا العبد الذى أوتى هذه المنزلة من الله يقول لموسى الذى
يعترض عليه: ﴿ لن تستطيع معى صبرا.. وكيف تصبر على ما لم
تحط به خبرا ﴾ ..

يعنى بيعذره.. اذا كان لا يعرف.. ﴿ وكيف تصبر على ما لم
تحط به خبرا ؟

وفى موضع آخر يقول له: ﴿ هذا فراق بينى وبينك ﴾.
يعنى لن نلتقى..

وقال الشيخ: وكذلك يجب ان يكون خلق الناس الذين ينتسبون
الى الولاية فهم يعذرون الذين لا يصدقونهم لانهم لم يروا شيئا..

العبد الصالح قال: ﴿ وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا.. ﴾
وموسى قال: ﴿ ستجدنى إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك

امرا ﴾ ..

وهكذا نرى:

النبي أصبح تلميذاً.

والعبد أصبح أستاذاً !

الشعراوي

بيوج بأسراره مع
السيدة زينب والحسين

أنا من سلالة .. أهل البيت



قرية الشيخ عبادة .. التي ولدت فيها مارية القبطية

القرية كان اسمها
«حفر» .. والآن
النشيد شيخ عبادة

الرسول الكريم هو الذي
بنيه أصحابه لمرافقتهم
بمصر في أماليه كبايعة

تجروا على تغيير اسم
«مصر» إلى «الجمهورية
العربية المتحدة» ..



ونأتى لقرية الشيخ عبادة!
القرية التي ولدت بها السيدة مارية القبطية زوجة
النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأم ابنه ابراهيم.
القرية كان اسمها قديما «حفن» وهى تابعة لمركز
ملوى على الضفة الشرقية للنيل.. فى محافظة المنيا..
والقرية تضم شواهد من الآثار الفرعونية
والرومانية والقبطية والاسلامية.
والعديد من الكتب والمراجع التاريخية.. ومنها
العربية على وجه الخصوص.. تذكر قرية الشيخ عبادة.. وتقول :
انها هى نفسها قرية «حفن» التى ولدت فيها السيدة مارية القبطية..
أما الشيخ عبادة الذى أصبحت القرية تنسب اليه بعد ذلك.. فهو
«عبادة بن الصامت» الصحابى الجليل الذى اهتم - بعد الفتح
الاسلامى لمصر عام ٢٠ هجرية ٦٤١ ميلادية - بالبحث عن قرية
«حفن» التى ولدت بها مارية القبطية، ووصل اليها وبنى بها
مسجدا.. وهو مسجد الشيخ عبادة ، وبمرور الأيام أصبحت القرية
تعرف بقرية الشيخ عبادة!

ونأتى للقصة التاريخية من البداية..

قصة مارية القبطية..

يذكر المؤرخون ان الرسول صلى الله عليه وسلم عندما استتببت
له الامور فى المدينة، بعث برسالة الى المقوقس عظيم القبط فى مصر
يدعوه فيها الى الاسلام.

كان الذى حمل الرسالة الى المقوقس اسمه «حاطب».
وكانت الرسالة تقول:

«بسم الله الرحمن الرحيم.. من محمد رسول الله الى المقوقس
عظيم القبط.. سلام على من اتبع الهدى. أما بعد، فإني أدعوك
بدعاية الاسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن تولوا
فعليك اثم كل القبط.. «يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم، ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضا
أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون».

قرأ المقوقس الرسالة..

ثم دعا كاتباً قبطياً يكتب العربية.. ليكتب رد المقوقس..

كان رد المقوقس هو:

«لمحمد بن عبدالله من المقوقس عظيم القبط.. سلام، أما بعد، فقد
قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت، وما تدعو اليه.. وقد علمت ان نبيا قد
بقى، وقد كنت أظن انه يخرج بالشام، قد أكرمت رسولك، وبعثت
لك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم، وبكسوة، أهديت لك بغلة
لتركبها والسلام».

ويذكر المؤرخون ان سبب ارسال المقوقس للجاريتين والهدية
هو ما روى عن المقوقس من أنه لما جاءه كتاب رسول الله ضم
الكتاب الى صدره وقال: هذا زمان يخرج فيه النبي الذى وصفه
ونعته كتاب الله «الكتاب المقدس» بأنه:

لا يجمع بين اختين في نكاح «زواج»..

وانه يقبل الهدية..

وان خاتم النبوة بين كتفيه..

ولا يقبل مال الصدقة..

□ الفصل الرابع عشر □

وجلساؤه من المساكين..
وأرسل المقوقس مع الجاريتين والهدية رسولا من قبله وطلب
منه ان ينظر من هم جلساؤه.. وان ينظر الى شامة كبيرة في ظهره..
وقد فعل..

ثم قدم للرسول الجارتين الاختين.. والدابتين، والعسل، والثياب،
وأعلمه ان ذلك كله هديه.. فقبل رسول الله الهدية..

كانت الجاريتان الاختان هما:

مارية ..

وسيرين .

ويذكر المؤرخون ان النبي صلى الله عليه وسلم طلب من الله ان
يختار له احدهما..

وقال لهما قولا: تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله.
فبادرت «مارية» فتشهدت وأمنت قبل اختها.. فاختارها زوجة.
أما الأخرى فأمنت بعد ساعة.. وقد وهبها الرسول الى جهنم بن
قيس العبدري.. وهى أم «زكريا بن جهنم» الذى كان خليفة عمرو
ابن العاص فى حكم مصر..

وفى رواية أخرى انها اهديت الى حسان بن ثابت الشاعر فولدت
له عبدالرحمن.

ويذكر المؤرخون ان مارية كانت بيضاء جعده، جميلة..
وأنها اتجبت للرسول ابنه ابراهيم الذى توفى قبل ان يبلغ ستة
عشر شهرا.. وحزن عليه الرسول حزنا شديدا.. ولكنه رقص ان
يقدمه الناس عندما كسفت الشمس مصادفة يوم وفاته فصاح فى
صحابته: «ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يكسفان لموت
أحد ولا لمولد أحد».

□ الفصل الرابع عشر □

وكثيرة هي الكتب والمراجع التاريخية العربية التي تحدثت عن مارية القبطية والقرية التي ولدت فيها في صعيد مصر..
في كتابه «نساء النبي» يذكر سعيد هارون عاشور: ان مارية القبطية اسمها مارية المصرية..
ويؤكد ذلك كتاب الطبقات الكبرى..

وان أبأها هو شمعون وهو مسيحي مصرى، وأمها مسيحية من سلالة الرومان الذين اسكنهم الامبراطور الرومانى ادريان مدينة انصنا سنة ١٨٠ ميلادية أيام كانت مصر مستعمرة رومانية.. وتقع مدينة أنصنا شرق النيل في مواجهة الاشمونين مركز ملوى بمحافظة المنيا.. والى جوار مدينة انصنا تقع قرية جفن مسقط رأس مارية القبطية والتي صارت تعرف فيما بعد بقرية الشيخ عبادة نسبة الى الصحابى الجليل عبادة بن الصامت الذى اهتم بالبحث عن قرية جفن باعتبارها القرية التي ولدت بها السيدة مارية، ووصل اليها وبنى بها مسجدا، وأصبحت القرية تعرف بعد ذلك بقرية الشيخ عبادة..

وتذكر المراجع التاريخية العربية ايضا ان السيدة مارية عاشت فى هذه القرية الى ان انتقلت هى وأختها سيرين الى قصر المقوقس عظيم القبط فى مصر، وبقيتا فيه الى ان اهداهما المقوقس الى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم..

ويذكر كتاب تاريخ الطبرى ان السيدة مارية كانت من أهل جفن هى وأختها سيرين، وقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم مارية وأهدى سيرين الى حسان بن ثابت الشاعر .
وقرية الشيخ عبادة تحتوى آثارا من مختلف العصور فهى تضم آثارا فرعونية ورومانية وقبطية واسلامية..

□ الفصل الرابع عشر □

وهناك بعثة أثرية ايطالية تعمل في قرية الشيخ عبادة منذ سنوات طويلة.

ويرجع اهتمام الاثريين الايطاليين بهذه المنطقة الى عام ١٩٠٨ اي منذ ٨٧ عاما.. وكان أول من اهتم بهذه المنطقة هو البروفيسور هيتلى، ثم جاء من بعده فرستوا برتشا الذى كان مديرا لمتحف الاسكندرية واستاذا للآثار في الجامعات الايطالية، وقد وضع كتابا بعنوان «نظرة على مصر» عام ١٩٣٨ وفي هذا الكتاب تكلم عن مقبرة لسيدة تدعى مارية سيودوزيا وهى بيزنطية عاشت في هذه المنطقة قبل قرن من الفتح الاسلامى لمصر، وهى مارية أخرى غير مارية القبطية.

والثابت تاريخيا ان هذه المنطقة كانت مدينة هامة للرومان والبيزنطيين وكان يسكنها حاكم الوجه القبلى أو مصر العليا.. وقد عثرت البعثة الايطالية على برديات رومانية..

وقد عاشت مارية القبطية زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم الى ان توفيت أيام الخليفة عمر عام ٦٣٧ ميلادية ودفنت بالبقيع، ولها سبيل يسمى مشربة أم ابراهيم فى العالية بالمدينة المنورة.



ووصايا الرسول بمصر، وأقباط مصر، وامتداحه لهم ظل حتى وهو فى مرضه الأخير.. بل وهو يعانى سكرات الموت.
فالرسول صلى الله عليه وسلم هو الذى نبه أصحابه لمصر، وفضل مصر، وشعب مصر، خاصة بعد ان ذكر القرآن الكريم مصر فى أكثر من آية، ولم يشر الرسول لأى قطر فى العالم يمثل ما أشار الى مصر، ونراه فى أكثر من حديث لا يمتدح مصر فقط، وانما يمتدح قبط مصر، واخلاق قبط مصر..

وهذه الاحاديث وردت عن رواة ثقات من أمثال ابوبكر وعمر بن

الخطاب وابو ذر الغفارى وابوهريرة ومسلم.

فمن عمرو بن العاص عن عمر بن الخطاب قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا فتح الله عليكم مصر.. فاتخذوا فيها جندا كثيفا، فذلك الجند خير اجناد الأرض».. فقال له أبوبكر: ولم يا رسول الله؟.. قال: لأنهم وأزواجهم في رباط الى يوم القيامة «أي في صلة دائمة بالله.. الى يوم القيامة».

وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وسلم: «إذا فتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فإن لهم ذمة ورحما».. والرحم هنا اشارة لأم سيدنا اسماعيل، الجد الأكبر للرسول صلى الله عليه وسلم.. وهى «هاجر» المصرية التى تزوجها سيدنا ابراهيم.

وفي حديث ثالث عن ابى ذر الغفارى رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط» فاستوصوا بأهلها خيرا، فان لهم ذمة ورحما».

وفي حديث رابع عن عمر بن الخطاب: «سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا، فإن لكم فيهم ذمة وصهرا» والاشارة هناك الى مارية القبطية هدية المقوقس وزوجة رسول الله.

وفي حديث خامس قال صلى الله عليه وسلم: «انكم ستكونون اجنادا، وان خير اجنادكم أهل الغرب منكم. فاتقوا الله فى القبط».



وعن عبدالمك بن سلمة انه روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما مرض واغمى عليه ثم افاق قال: استوصوا «بالأدم الجعد» ثم أغمى عليه ثانية ثم افاق فقال مثل ذلك، ثم أغمى عليه الثالثة وفاق فقال مثل ذلك.. فقال من حوله: لو سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم «من الأدم الجعد؟» فأفاق فى الرابعة فسألوه فقال صلى الله عليه وسلم: «أهل مصر اخوال وأصهار».. اى اخوال

□ الفصل الرابع عشر □

ابراهيم ولده الحبيب، وأصهار سيدنا ابراهيم «بهاجر» والرسول نفسه «بمارية».
وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وسلم: استوصوا بقبط مصر فانهم قوة لكم وبلاغ الى عدوكم بإذن الله تعالى».



ومصر التي ذكرها الله في القرآن الكريم، وأوصى بها النبي صلي الله عليه وسلم أصحابه.. مصرنا الغالية، هي التي يقول عنها الشيخ الشعراوي: لقد كان من العجيب أن يجترىء البعض على اسم مصر السدى ورد في القرآن والاحاديث الشريفة ويغيروه الى اسم آخر: «الجمهورية العربية المتحدة».. وقد قلت آنذاك: إن هذا اسم شوّم على مصر، فكيف يجروء عبد من عباد الله على تغيير التسمية التي سماها الله عز وجل لمصر وكرمها بها، وحتى اذا أردنا أخذ مفردات جمهورية عربية متحدة «ج.ع.م» فسنجدها «جعم» وليس «جمع»!!
أما التسمية الحالية فهي تسمية سهلة «جمهورية مصر العربية» فواسطة عقدها ما تزال مصر.. واذا أخذنا حروفها الأولى «ج.م.ع» فسنجدها «جمع» وليس «جعم» الذي لا معنى له!!

الشعراوي

يسوع بأسراره مع
السيدة زينب والحسين

أنا من سلالة .. أهل البيت



١٥ في مكة المكرمة .. رأيت سيدنا إبراهيم

شرفني الله .. وشرف عني ..

برؤية سيدنا إبراهيم بعد أن
تصدت لنقل المقام من مكانه

أرسلت برقية للملك

سعود في ٥ صفحات

فولكتاب لمنع نقل المقام

وأخذوا يرأسى وقال الملك:

«هاقوا الشعراوي .. وأعطاني

عباسة وساعة وقلم!»



عن مقام سيدنا ابراهيم الخليل يدور الحديث الذي يكشف فيه الشيخ الشعراوي عن سر من أسراره الروحية الكبيرة..

ومقام ابراهيم عليه السلام هو «الحجر» الذي كان يقف عليه سيدنا ابراهيم الخليل وهو يبني الكعبة المشرفة.. بيت الله الحرام.. والذي وقف عليه وهو يؤذن في الناس بالحج..

وهو من معجزات سيدنا ابراهيم الخليل.. فقد صار هذا الحجر «لينا» تحت قدميه حتى غاصتا فيه.

وقد بقى هذا الأثر ظاهراً إلى اليوم..

ويقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: قلت يارسول الله لو اتخذت مقام ابراهيم مصلى؟ فنزلت الآية الكريمة: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المقام بينه وبين البيت وصلى ركعتين..

ومقام ابراهيم «الذي هو الحجر» يشبه المكعب.. ارتفاعه ٢٠ سنتيمترا..

وثلاثة من اضلاعه طولها ٣٦ سنتيمترا..

أما الضلع الرابع فطوله ٣٨ سنتيمترا..

وقاعدته محيطها ١٥٠ سنتيمترا..

أما محيط سطحها فهو ١٣٦ سنتيمترا..

ولكثرة التمسح به طلباً للبركة.. ولمس الناس له بأيديهم على

موضع القدمين.. فقد تلاشت آثار الأصابع.
وقد حدث في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ان جاء سيل
شديد فجرف حجر المقام من موضعه الى مكان بعيد.. فجاءوا به
وربطوه في استار الكعبة حتى يصل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
ويضعه في موضعه.

ووصل عمر بن الخطاب.. وأخذ يسأل الناس: من الذى عنده علم
بالمكان الذى كان يوضع به حجر المقام؟
فرد عليه عبدالمطلب بن ابي وداعة السهمى وقال: أنا يا عمر.. لقد
كنت اخشى ان يحدث ما حدث.. ولذلك فقد وضعت القياسات التى
تحدد موضع «حجر المقام» واحتفظت بها.

لقد أتيت «بمقام» اى بحبل.. وقست المسافة بين موضع المقام
والركن وحجر اسماعيل وزمزم.. وعملت «عقدة» بالحبل لتحديد
موضعه بالضبط بالنسبة للمسافة التى بينه وبين الاماكن الاخرى
التي ذكرتها.. ومازلت احتفظ بالحبل..
وجاءوا بالحبل..

وقام عمر بن الخطاب ووضع «حجر المقام» في الموضع الذى كان
عليه..

وهو المكان الذى يوجد به الى اليوم..
وهو يبعد عن باب الكعبة مسافة ١٥ مترا..
وعندما تكلم الحق سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عن الكعبة
المشرقة وبيته الحرام لم يذكر سوى «مقام ابراهيم».. فقال: ﴿ فيه
آيات بينات مقام إبراهيم ﴾ ..
ومن هنا تأتي قداسته..



تلك السطور عن «مقام ابراهيم» هى للتمهيد والتوضيح لما

□ الفصل الخامس عشر □

سيتناوله فضيلة الشيخ الشعراوي من وقائع هامة ومثيرة تتعلق
«بمقام ابراهيم».. وهى الوقائع التى كان الشيخ طرفا فيها..

وتاريخ هذه الوقائع يعود إلى عام ١٩٥٤ كما يذكر الشيخ..
وكان الشيخ وقتها يعمل استاذا بكلية الشريعة فى مكة المكرمة..

يقول الشيخ : فى تلك الأيام.. كانت هناك فكرة لنقل «مقام
ابراهيم» من مكانه الى مكان آخر.. اى ان يرجعوا به الى السوراء
ليفسحوا «المطاف» الذى وجدوه قد ضاق بالطائفين وأصبح الزحام
مشكلة..

وكانت هذه الفكرة.. فكرة نقل مقام ابراهيم قد اخذت طريقها
للتنفيذ..

وتم بالفعل اقامة المبنى الجديد الذى من المقرر ان ينقل اليه
المقام..

وكان المبنى الجديد على غرار المبنى القديم..
وتحدد اليوم الذى سيقوم فيه الملك سعود بنقل المقام الذى هو
«الحجر» الى المبنى الجديد فى الموقع الجديد..

«كان هذا اليوم هو يوم «الثلاثاء»..
وقبل ان يأتى هذا اليوم بخمسة أيام.. اى فى يوم «الجمعة»
السابق على يوم «الثلاثاء».. بدأت الوقائع المثيرة التى كان الشيخ
طرفا فيها، بل كان هو الذى أثارها..

لقد اعترض الشيخ الشعراوي على نقل «مقام ابراهيم» من مكانه
الى اى مكان آخر!

كان يرى فى ذلك شيئا مخالفا للشريعة..
وكان هذا «الاعتراض» أو مجرد ابداء الرأى من شيخ مصرى
يعمل «موظفا» بالسعودية حتى وان كانت «الوظيفة» هى استاذ
بكلية الشريعة فى مكة المكرمة.. كان هذا الاعتراض أو مجرد ابداء

□ الفصل الخامس عشر □

الرأى فى موضوع يعتبره الجميع شأننا داخليا، يعد خروجنا وتدخلنا فى مسائل لا ينبغى للأخريين من غير السعوديين أن يتدخلوا فيها! لكن الشيخ بدأ الخطوة وأخذ يتحرك سريعا وفى تقديره أنه فى سباق مع الوقت!
فاليوم هو الجمعة..

وبعد أربعة أيام سيأتى الملك سعود وينقل «مقام إبراهيم» الى المكان الجديد..

وكل شىء أصبح معدا وجاهزا للاحتفال بهذه المناسبة أو هذا الحدث التاريخى! فهى المرة الأولى التى سينقل فيها مقام إبراهيم الخليل الى مكان آخر! وهو ما يراه الشيخ مخالفا للشريعة!
ويريد أن يقول كلمته.. وأن يقولها للملك!
كيف تحرك الشيخ؟.. كيف بدأ الخطوة الأولى فى إثارة هذه القضية؟

الشيخ يتكلم.. يقول: بالصدفة عرفت بهذا الموضوع.. كنت أصلى بالحرم الشريف.. وعند مقام سيدنا إبراهيم الخليل سمعت بما يقال عن نقل المقام الى الورا.. الى منطقة «الحصوة»
وعرفت أن المبنى الجديد الذى سينقل إليه المقام قد أقيم فعلا..
كانت الفكرة من وراء نقل المقام هى «توسيع المطاف» الذى أصبح يضيق بالطائفين - كما قلت -

وكان المقام موجودا داخل مبنى كبير.. وليس كما هو الآن..
وكان هذا المبنى الكبير هو الذى يتسبب فى ضيق المطاف والزحام الذى يشكل صعوبة شديدة..
ووجدوا أن الحل لتيسير المطاف هو فى نقل المقام والرجوع به الى الورا.

واستندوا فى ذلك الى مشورة بعض العلماء الذين قالوا: أن النبى

□ الفصل الخامس عشر □

صلى الله عليه وسلم قد نقل المقام من قبل..
وكان المقام لصق الكعبة..
ورأى النبي صلى الله عليه وسلم ان ينقله.. ونقله بالفعل الى
مكانه الحالى..
وقد استندوا الى ذلك.. اى الى ان النبي صلى الله عليه وسلم قد
سبق له ان نقل المقام..
وهكذا اقاموا المبنى الجديد فى الموقع الجديد.. ولم يبق سوى
أربعة أيام ويأتى الملك سعود وينقل «حجر المقام» الى المكان
الجديد..



ويمضى الشيخ يقول: ولكننى كنت أرى ان نقل المقام هو شىء
مخالف للشريعة.. وان السكوت على ذلك هو شىء غير مقبول..
واتصلت ببعض العلماء المصريين من زملائى فى البعثة.. وقلت
لهم: اننا يجب ان نقول كلمتنا.. ان نعلنها..
فقالوا ان الموضوع أصبح مُنتهيا.. وان المبنى الجديد قد اقيم
بالفعل.. وان نقل المقام سيتم بعد أربعة أيام.. وانهم - اى
السعوديين - سيعتبرون كلمتنا تدخلا فى شئونهم.. وتخوف البعض
من ردود الفعل وقالوا: «قد يغضبون علينا ويعقدون لنا الأمور
ويضعوننا فى مشاكل»!
ولم اقتنع بهذا الكلام..
واتصلت ببعض العلماء السعوديين وعلى رأسهم الشيخ ابراهيم
النورى والشيخ اسحق عزوز وغيرهما..
وقلت لهم: انه لا يصح لنا ان نترك هذه المسألة تمر.. فهذا شىء
مخالف للشريعة.. نريد ان نقول كلمتنا.. نريد ان نقول كلمة الحق..
وهم احرار بعد ذلك، ان يأخذوا بها أو لا يأخذوا..

فقالوا انهم حاولوا.. وان المقام الجديد قد تم بناؤه فعلا.. وان هذا الموضوع أصبح منتهيا.. وان الكلام الآن لا يجدى..
فقلت: أنا سأعملها وحدي!

برقية الشعراوي.. للملك!

وقال الشيخ الشعراوي: لقد أرسلت برقية من خمس صفحات فولسكاب الى الملك سعود.. وعرضت فيها المسألة من الناحية الفقهية والتاريخية.. وقلت ان نقل المقام من مكانه إلى مكان آخر هو مخالف للشريعة.. وان الذين يحتجون بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قام بنقل المقام واستندوا إلى ذلك في تبرير عملية النقل.. هؤلاء قد جانبهم الصواب.. لأن الرسول رسول ومشرع.. وليست هذه حجة لكى نستند إليها وننقل مقام إبراهيم من المكان الذى وضعه فيه رسول الله..

وقلت فى برقيتى ايضا : ان عمر بن الخطاب لم يفعلها.. وانه عندما وقع السيل الشديد المعروف بسيل «أم نهشل» وجرف «حجر المقام» من مكانه وذهب به بعيدا.. عندما حدث ذلك وعرف به عمر ابن الخطاب جاء فزعا من المدينة وجمع الصحابة وسألهم قائلا: «أناشدكم أيكم يعرف موقع هذا المقام فى عهد رسول الله؟».

فقام رجل وقال: أنا يا عمر.. لقد اعددت لهذا الامر عدته.. وتحسبت من وقوعه.. ولذلك قست المسافة التى تحدد موضع المقام بالنسبة لما حوله.. واستخدمت «القماط» اى الحبل فى ذلك.. وهذا الحبل موجود وبه «عقدة» تحدد الموضع بالضبط.. لكن عمر بحصافته لم يأخذ الكلام على علته.. بل أجلس الرجل إلى جانبه وأرسل من يأتى بالحبل من بيته ليتأكد من صدق روايته.. وجاءوا بالحبل.. وتأكدت رواية الرجل.. وقام عمر بن الخطاب بوضع حجر المقام فى موضعه الذى كان عليه فى عهد رسول الله صلى الله عليه

□ الفصل الخامس عشر □

وسلم.. ولذلك لا يجوز لأحد أن ينقل المقام من مكانه وموضعه الذى وضعه فيه رسول الله.



وقال الشيخ الشعراوى : أن البرقية وصلت الى الملك سعود.. وأن الملك سعود جمع العلماء وقدم لهم البرقية.. وطلب منهم أن يدرسوا ما جاء بها.. وأن ينتهوا الى رأى.. وأن يبلغوه بهذا الرأى فى اليوم التالى.. وهو يوم الأحد.. أى قبل الموعد المحدد لنقل المقام بـ ٢٤ ساعة!

واجتمع العلماء وتدارسوا ما أوردته بالبرقية.. وانطقهم الله بكلمة الحق.. ووافقوا على كل ما جاء بالبرقية.. وأيدوا ما ذكرته.. وقالوا :ان هذا الكلام لا ينقض.. وبعثوا برأيهم هذا الى الملك سعود.. فأصدر الملك أمرا بعدم نقل المقام.. وأصدر أمرا آخر بهدم المبنى الجديد الذى كان قد عهد ببنائه إلى «بن لادن»..

وقال الشيخ الشعراوى: ان الملك امر بدراسة الاقتراحات التى اشرت اليها فى برقيتى لتوسعة المطاف.. وتحقيق الغرض المطلوب دون المساس بموضع المقام..

وفى توضيحه لهذه الاقتراحات قال الشيخ الشعراوى:
أنا قلت ان المبنى الذى يضم «مقام ابراهيم» مبنى كبير.. وهو الذى يزحم المكان ويتسبب فى ضيق المطاف.. ومن الممكن ان نزيل هذا المبنى.. وان نبقى فقط على الموضع الذى به «مقام ابراهيم» وأعنى به موضع «حجر المقام» وهو لا يشغل سوى مساحة صغيرة لا تزيد على المساحة التى يشغلها شخصان اثنان من الطائفين.
واقترحت ان يعمل له قبة من الزجاج.. قبة صغيرة مناسبة..

وأن يكون الزجاج غير قابل للكسر..

وقلت : ان اظهار «مقام ابراهيم» للناس هو تحقيق للآية الكريمة
التي تقول عن بيت الله الحرام: ﴿ففيه آيات بينات مقام ابراهيم﴾
وليس من المقبول أو المعقول ان نعمل بعكس الآية ونضع «المقام» في
مبنى يحجبه عن أعين الناس.

وقال الشيخ الشعراوي : انهم اخذوا باقتراحاته.. فأزالوا المبنى
الذى كان يوجد به المقام.. وعملوا «القبّة» الزجاج فوق المقام
فأصبح ظاهراً لأعين الناس..

وقال الشيخ: الحمدلله.. الحمدلله.. لقد عملت في مكة المكرمة
طوال ثمانية عشر عاماً كأستاذ في كلية الشريعة، قدمت خلالها كل
ما استطعت من جهد.. لكن هذا العمل الذى وفقنى الله إليه وهو
الابقاء على «مقام ابراهيم الخليل» في موضعه يفوق عندي كل
ما قدمت، بل هو عندي بالدنيا وما فيها.. فالحمدلله.. الحمدلله..

لقد طلبنى الملك سعود.. وقال : «هاتولى الشيخ الشعراوي»..
ورحمت له.. وشكرنى.. واعطانى «مشلح» وساعة وقلم!

وتسأل الشيخ: وما معنى «مشلح»؟

ويقول: يعنى.. «عباية».. ويسكت الشيخ.. ويطول سكوته..

ويبدو أنه قد انشغل بنفسه.. وراح يتذكر شيئاً عزيزاً..

وتضىء الفرحة وجهه وهو يقول:

بعد يومين اثنين من الامر الذى أصدره الملك سعود بإيقاف نقل

المقام.. شرفنى الله.. وشرفت عيني برؤية سيدنا ابراهيم الخليل.

الفهرس

الصفحة	
٣	الاهداء
٥	تقديم
١٣	الشعراوى يحكى عن جدّه المصطفى
٢٥	لماذا لم يفسر الرسول الآيات التى تتضمن أسرار الكون ؟ فى الروضة الشريفة .. عرفت أن مقامى إلى جوار سيدنا
٣٥	الحسين
٤٣	رحلة « الرأس الشريف » لسيدنا الحسين إلى مصر
٦١	حكائتى مع « أم هاشم »
٧١	رحلة السيدة زينب .. إلى مصر
٨٧	فى رحاب السيدة نفيسة
٩٥	رحلة السيدة نفيسة إلى مصر
١١٩	فى رحاب السيدة سكينة
١٣١	من الذى نجا من مذبحه كربلاء؟
١٥٥	فى رحاب السيدة عائشة .. وفاطمة النبوية .. والسيدة رقية سيدى أحمد البدوى .. هو الذى بشرنى بالعمل فى مكة
١٦٧	المكرمة
	زيارة أهل البيت والأولياء الصالحين .. ماذا يقول عنها
١٧٧	الشيخ الشعراوى ؟
١٨٥	قرية الشيخ عبادة التى ولدت فيها مارية القبطية
١٩٥	فى مكة المكرمة .. رأيت سيدنا إبراهيم

رقم الايداع ٤٥٠٢ / ٩٧

الترقيم الدولى

I. S. B. N. 977 - 08 - 0621 - 8

هذا الكتاب

يبقى لهذا الكتاب خصوصيته وتميزه بين كل الكتب التى تناولت الشيخ الشعراوى.. ففى هذا الكتاب يبوح الشيخ، لأول مرة، بأسراره الروحية فى لحظات التجلى التى شهدناها حوارنا الطويل عن اهل بيت النبى ﷺ اصحاب المقامات المباركة فى مصر.

□□ اول هذه الاسرار.. الكشف عن نسب الشيخ الشعراوى الى اهل بيت النبى ﷺ وأنه من سلالة الحسن والحسين.

□□ ثم الكشف عن «البشارة» التى تلقاها الشيخ وهو فى الروضة الشريفة عند النبى ﷺ، ووصفه لصورة جده المصطفى.. صورة النبى ﷺ بكل ملامحه وقسماته.

□□ أيضا حكايته مع سيدنا الحسين. ولماذا قالت له ابنته فاطمة أن سيدنا الحسين لا يريد أن يكون بيننا وبينه ستارة!.. أيضا حكايته مع السيدة زينب.. ولماذا خاصمها؟ ومن الذى صالحه عليها؟ وماذا قالت له ليلة الصلح؟ وكيف كان رده على أبيه عندما سألته: كيف رأيت السيدة زينب؟ أيضا حكايته مع السيدة نفيسة صاحبة الكرامات؟ والرسالة التى همس بها رجل فى أذنه عند زيارته للسيدة سكينة؟

□□ أيضا حكايته مع السيد البدوى.. وكيف بشره بالعمل فى مكة المكرمة؟

□□ ثم السر الكبير الذى يبوح به الشيخ والفرحة تضىء وجهه « لقد رأيت سيدنا إبراهيم الخليل.. رأيتنه فى مكة المكرمة..»

□□ إنها رحلة روحية طويلة فى رحاب اهل البيت.. أصحاب المقامات المباركة التى شرفت بها مصر.. مصر التى فضلها الله على سائر البلدان، وذكرها فى القرآن.. مصر التى أوصى بها النبى أصحابه، وامتدحها وامتدح أقباطها، وظل يوصى بها، حتى وهو يعانى سكرات الموت!